الجغرافية العسكرية

الجزء الأول

(الأسس)

المصطلحات السوقية ، العوارض الجغرافية ، العوارض الاصطناعية ،
الثروة الحربية ، المبادىء السوقية

وضع لتدريس التلاميذ في المدرسة العسكرية

تأليف

العميد

طه الهاشمي

الطبع الثالث

مطبعة دنكور الحديثة * بغداد

١٩٣٨ — ١٣٥٧

في الكتاب ثلاثة وعشرون مخططا وسبعة عشر شكلاً



الجغرافية العسكرية



الجزء الأول

(الأسس)

المصطلحات السوقية ، العوارض الجغرافية ، العوارض الاصطناعية ،
الثروة الحربية ، المبادىء السوقية

وضع لتدريس التلاميذ في المدرسة العسكرية

تأليف
العميد
طه الهاشمي

الطبع الثالث

مطبعة دنكور الحديثة * بغداد

١٩٣٨ — ١٣٥٧



مقدمة الطبع الاول

انكلنا والحمد لله تأليف الجزء الاول من كتاب الجغرافية العسكرية . يحوي هذا الجزء ابحاثاً لاغنى لمن يدرس الجغرافية العسكرية عنها ، بدأنا بالبحث في المعلومات الجيولوجية والاتوغرافية وخصصنا الباب الاول لها . وجعلنا الباب الثاني خاصاً بالمصطلحات السوقية واوضحنا فيه جميع المصطلحات التي يحتاجها القاريء لمطالعة الاسفار العسكرية والمعارك الحربية وذكرنا باسهاب بعض القواعد السوقية لاعتقادنا بانها خطيرة الشأن في تنفيذ الخطط الحربية واستندنا الى كثير من الامثلة الحربية .

اما الباب الثالث والرابع فخصصناهما للبحث في العوارض الجغرافية والاوصاف الارضية الطبيعية والاصطناعية واوضحنا فيهما تأثيرها النافذ في الحركات الحربية وذكرنا كثيراً من الامثلة المفيدة تسهيلا للفهم والدرس . ولقد الفت هذه الابواب الجزء الاول من كتاب الجغرافية العسكرية تمهيداً للمعلومات التي نسردها انشاء الله في الجزء الثاني الباحث في جغرافية العراق العسكرية . وليس من شك في انه لا يتسنى الدرس في هذه الناحية الشاقة من العلم ما لم يطلع الدارس على المعلومات الاولية الممهدة له .

ونعتقد باننا بنشرنا هذا التأليف قد قدمنا الى الصحافة العربية اول اثر عسكري في بابه ونرجو ان تقبله قبولا حسناً وتسامحنا عن الاغلاط المطبعية الموجودة فيه ومن الله التوفيق .

طه الهاشمي

مقدمة الطبع الثالث

بناء على نفاذ الطبعة الثانية من هذا الكتاب ونظراً لحاجة المدرسة العسكرية اليه اعدنا طبعه ولزيادة الفائدة اضفنا اليه باباً جديداً وهو الباب الخامس الباحث في المبادىء السوقية التي تضمن المعركة الحاسمة وقد يتعدى هذا البحث حدود مباحث الجغرافية العسكرية الا ان في درسه تطبيقاً لما جاء في الباب الاول والثالث ولا يمكن البحث في الجغرافية العسكرية من دون التطرق الى البحث في سوق الجيش لأن المبادىء الواردة في تلك المباحث تستمد احكامها من الحركات السوقية .

و بالرغم من وعدنا للقراء عند اصدارنا الطبعة الثانية بقرب نشر الجزء الثاني فلم نتمكن من الوفاء بالوعد وعذرنا في ذلك كثرة الاشغال وحدوث ما لم يكن في الحسبان . والواقع اننا نقدر حاجة الجيش الى الجزء الثاني لاسيما وان كتاب جغرافية العراق العسكرية الذي نشرناه قديماً على عجل قد نفذ طبعه منذ عدة سنوات وان الضباط الاكارم لا يزالون يلحون علينا في اصداره . ونحن نزولاً عند رغبتهم سنشرع انشاء الله في وضعه ونرجو ان نتوفق الى طبعه في القريب والله ولي التوفيق .

١ — حزيران — ١٩٣٨

العميد

طه الهاشمي

تمهيد

علم الجغرافية :

من المعلوم ان كلمة جغرافية تقابل كلمة (جه ئو — غرافيا) اليونانية ، معناها اللغوي تخطيط الارض او وصف الارض . جعلها الاقدمون عنواناً لعلم يبحث عن وصف الارض بجبالها وسهولها وبحارها وغاباتها ومروجها وقراها ومدنها واقاليمها ومناخها . كان الاقدمون يميزون علم الجغرافية عن التأريخ فبينما الاولى كانت تبحث عن وصف الارض كان الثاني يبحث عن اخبار الامم الغابرة . الا ان المتأخرين فطنوا للعلاقة المتينة بين هذين البحثين فجعلوهما علمين متلازمين يستند الواحد الى الثاني فاخذ المؤرخون يبحثون عن جغرافية البلاد التي يريدون ان يكتبوا تاريخها قبل البحث فيه .

اما علماء الجغرافية فاخذوا يضيفون الى وصف الارض المعلومات الخاصة بالبشر والمخلوقات الاخرى التي تعيش عليها وكان من جملة المباحث التي يتناولونها وصف الشعوب القاطنة في البلاد ومقدار نفوسهم وطريقة معاشهم وشكل حكوماتهم والبحث عن حالة البلاد الزراعية والمناخ ونوع الحيوانات ... الخ .

ولما تشعبت العلوم فى القرون الاخيرة واخذ علم التاريخ يتفرع الى اقسام خاصة . تشعب علم الجغرافية فطفق العلماء يبحثون عن الجغرافية الزراعية والجغرافية الاقتصادية والجغرافية الطبيعية والجغرافية الاجتماعية على انفراد وهكذا اصبح علم الجغرافية يشمل الفروع المذكورة .

فكما كان تاريخ خاص يبحث عن الوقائع الحربية والحركات العسكرية فقط ، تفرع من علم الجغرافية بحث الجغرافية العسكرية ايضاً .

الجغرافية العسكرية :

تبحث الجغرافية العسكرية خصيصاً في وصف العوارض الارضية التي تؤثر فى الحركات العسكرية والاعمال الحربية كالجبال والانهار والمضائق والوديان والصحاري ووضع الحدود من العوارض الطبيعية ، والطرق والسكك الحديدية والحصون والقلاع من العوارض الاصطناعية . ويدخل فى ابحاثها سجايا الشعوب الحربية وميول الاقوام القاطنة فى الحدود والمنابع الطبيعية التي تستغل منها البلاد والمواد اللازمة لها فى حالة الحرب كالبترول والحديد والحبوب وجميع المرافق التي تحتاج اليها المملكة .

الباب الاول

المصطلحات السوقية (سوق الجيش)

الحرب : هو القتال الناشب بين دولتين للحصول على مقاصد سياسية بقوة السلاح . و بنشوب الحرب تصبح السياسة السلمية بين الدولتين المتحاربتين عدائيـة مستندة الى القتال . فتكون الحرب واسطة من وسائط السياسة البارزة وتسعي كل امة للاستعداد لحماية مصالحها الحيوية بقوة السلاح عندما تغلق طرق السياسية لحماية تلك المصالح .

السفر : يسمى الاوربيون جميع الحركات سوقية كانت او تعبوية حربا او سفرا الا انهم يخصصون تعبير الحرب بالحركات التي تجرى من تحشيد القوات للقيام بالقتال او عقد المدنة و يخصصون تعبير السفر بالاعمال التي تجري من اعلان النفير الى عقد الصلح فتكون مدة الحرب ضمن مدة السفر .

و يعنون اسم الحرب او السفر بالتاريخ الميلادي كحرب سنة ١٩١٤ : ١٩١٨ او سفر ١٨٦٦ اي الحرب الكبرى او الحرب التي نشبت بين البروسيين والنمسويين او باسم الاقوام كحرب الترك والروس او حرب البوير .. الخ

تاريخ الحرب : هو التاريخ الذي يبحث عن الحروب الحادثة بين الامم والدول والاسفار الحربية التي اجراها القواد العظام .

الغاية من تاريخ الحرب : هو الوقوف على اسس التعبية ومباديء سوق الجيش التي تستند اليها الجيوش في حروبها المقبلة والوقوف على الخطيئات التى ارتكبها القواد وامراء الجيش . ويتضمن هـذا التاريخ المباحث العسكرية البحتة وهي عبارة عن خلاصة الاسباب السياسية التى اسعرت الحروب وتحشيد الفريقين قواتهما في مناطق التجمع وسوقها الى ميدان القتال وتفاصيل المعركة بما فيها الخطط الحربية وعقد المدنة والصلح ونتائج الحرب مع تفنيد الحركات من جهة الاسس والمباديء الحربيـة المرعية فى الزمن الذي نشبت فيه الحرب .

فن الحرب : هو التاريخ الذي يبحث خصيصاً عن الاسباب التي غيرت المبادىء السوقية والاسس التعبوية في الحروب المختلفة والعلل التي جعلت الاصول الحربية الشائعة في دور من الادوار لا توافق الاصول المرعية في دور آخر .

سوق الجيش : يبحث سوق الجيش في المبادىء التي تقاد بموجبها الجيوش في الحرب فيتضح من ذلك ان سوق الجيش ينطوي على الاصول التي يتوخاها القائد لجر خصمه الى المعركة بقصد التغلب عليه . كان المؤلفون العسكريون القدماء يعرفون سوق الجيش بقولهم انه الحركات التي تجري مخفية عن نظر العدو بعيدة عن تأثير ناره . غير ان الطيارات جرحت هذا التعريف لأن الجيوش عندما تتحشد وتزحف الى الامام لا تتمكن من اخفاء زحفها عن الطيارات كما ان المدافع البعيدة المدى تتمكن من صب نيرانها على الارتال التي تقوم بحركات سوق الجيش فيشمل والحالة هذه تعريف سوق الجيش جميع الحركات التي تسبق المعركة

ان الغاية من سوق الجيش هي ما يلي :

١ – أن يرتب القائد جيشه بحيث يصبح واثقاً من احراز الظفر فيتفوق على العدو بعدده وموضعه وحالة جيشه الادبية .

٢ – واذا هيأ اسباب الظفر بهذه الصورة جنى من حركاته ثمارا يانعـة . وتبدأ حركات سوق الجيش باعلان النفير وتنتهي بانهائه وترخيص الجيش .

تعبية الجيش : التعبية هي ادارة الحركات التي تجري في ساحة القتال او بتعبير آخر هي جميع الحركات التي من شأنها تحشيد القوات في ميادين المعركة وسوقها الى خطوط العدو او ترتيبها فيه لرد هجماته والقصد من كل ذلك حصد قوات العدو والانتصار عليه . وكان فيما مضى يقصد بالتعبية جميع الحركات الحربية التي تجري في مدى نار العدو وتحت نفوذ نظره.

الوسائط الحربية : هي جميع الوسائط التي تستعملها الدول في الحروب من اشخاص واسلحة وادوات وآلات . . . الخ

وتكون عبارة عن :

اولاً — الجيش والاسطول .

ثانياً — وسائط المواصلات من طرق وجسور وسكك حديد وادوات المخابرة ومواد النقل . . الخ

ثالثاً — القلاع والحصون .

رابعاً — المواد الحربية من المهمات ويدخل فيها المواد التي تصلح لعمل السلاح والعتاد كالحديد والفولاذ والرصاص والنيكل والنحاس والمواد الكيماوية والمفرقعات والفحم والمواد التي تحرك المكائن كالبترول وانواعه والمواد التي تستعمل لاعاشة الجيش وتجهيزه والباسه .

وبناء على ان الحروب الحديثة اخذت ترمي الى القضاء على الامة المعادية بصورة انها تشل كافة نواحيها فلا يمكن حصر الوسائط الحربية بمواد خاصة فهي والحالة هذه تتناول جميع مرافق الدولة .

ومن واجبات الوزارات القائمة بشؤون الدفاع فى المملكة احضار جميع هذه الوسائط فى وقت السلم .

ساحة الحرب : هي جميع البلاد التي يحتمل ان يتقاتل فيها الفريقان المتخاصمان في البر والبحر .

كانت بلاد تركيا في الحرب الكبرى ساحة للحرب وكان من الممكن ان يحدث القتال فى اي قسم منها كما وقع ذلك في سني الحرب حيث انه جرت الحركات فى جميع جهاتها في القفقاس والدردنيل وسورية والعراق والحجاز واليمن . . . الخ .

ساحة الحركات : هي الساحة التي يتمكن احد الخصمين او كلاهما من اجراء الحركات فيها. حاربت الجيوش التركية في الحرب الكبرى فى ساحات حركات مختلفة ورتبت في كل منها جيشاً للقيام بمقاصد سوقية وبينما كانت المملكة التركية ساحة للحرب كان قطر العراق وسورية والاناضول ساحات للحركات .

الجبهة : اطلقوا فى الحرب الكبرى على بعض ساحات الحركات اسم (جبهة) كجبهتي القفقاس والعراق فى ساحة الحرب التركية وجبهتي الغرب والشرق فى ساحة الحرب الالمانية

ويجوز انقسام الجبهة الى مناطق للحركات يقاتل في كل منهـا جيش بقيادة قائد خاص وراء مقصد خاص .

فكانت الجيوش الالمانية في بداية الحرب الكبرى تحارب في جبهة الغرب وكان الجيش (الاول والثاني والثالث والرابع والخامس يقاتل فى بلاد البلجيك وشمال فرنسة للهجوم على الجيوش الفرنسية

المخطط (١)



تجمع الجيش التركي في الحرب العامة في ساحات مختلفة : في ساحة حركات العراق وفي ساحة حركات سورية وفي ساحة حركات الاناضول وفي جهة القفقاس جيش وفي منطقة الدردنيل جيش وفي منطقة ازمير جيش .

وكان الجيش (السادس والسابع) يقاتل في مقاطعتي (الساس واللورەن) للدفاع ضد الجيوش الفرنسية فاصبحت جبهـة الغرب منقسمـة الى دارين للحركات:دار الحركات فى بلجيـكة وشمال فرنسة ودار الحركات في بلاد الساس واللورەن .

اجتمع الجيش التركي فى حرب اليونان فى سنة (١٨٩٣) على حدود اليونان وانقسم الى قسمين قسم في (تساليه) وقسم في بلاد (ابير) وكانت خطة القسم الاول الهجوم والثاني الدفاع فانقسمت الجبهة الى دارين للحركات .

منطقة الحركات : هى قسم من ساحة الحركات التي يقاتل فيها قسم من الجيش اتباعا للخطة الحربية المقررة .

كانت الجيوش الالمانية تقاتل في شمال فرنسة في دار الحركات الا انها كانت تقاتل في منـاطق مختلفة فى (ايبروشمبانيةوئەن . . . الخ)

وكان الجيش التركي يقاتل فى ساحة حركات العراق الا ان قسما منه كان يقاتل في منطقة

الفرات والقسم الآخر في منطقة دجلة وكما ان الجيش التركي قاتل في جبهة الدردنيل في مناطق مختلفة (آري بورني وكيرته تبه ٠٠ الخ) وقاتل في فلسطين في منطقتي غرب الاردن وشرقه.

خطة الحرب: لائحة الحركات الحربية: تقرر دائرة الاركان العامة خطة الحرب وتضع لائحة الحركات في وقت السلم فتصبح الخطة واللائحة الاساس الذي يستند اليه القواد العظام في ترتيب خططهم الحربية وجمع جيوشهم وسوقها نحو العدو ٠٠٠ الخ

تدرس دائرة الاركان العامة في وقت السلم الموقف السياسي والعسكري وتقارن بين قوات الفريقين وكيفية جمعها وتقرر خطة الهجوم او الدفاع وتستطلع ساحة الحركات التي يجري فيها القتال وتنظر الى وضع الحدود وطرق المواصلات وشكل الارض وتأثيرها في الحركات الحربية وتختار المنطقة التي تتحشد فيها الجيوش.

واذا كانت الخطة هجومية تختار خطوط الحركات التي تساعد الجيوش المهاجمة على ضرب جانب العدو والالتفاف بجناحه بصورة انها اذا نجحت في ذلك تفرق قوات العدو من القاعدة التي يستند اليها او القلاع التي يحتمي بها وتضطره الى قبول شرائط الصلح.

واذا كانت الخطة دفاعية تختار الخط الذي تدافع فيه الجيوش الى ان تتمكن من القيام بالهجوم وتسعى لتأمين الجوانب وتقوية مواطن الضعف.

اما المعلومات التي تستند اليها دائرة الاركان العامة في تقرير خطة الحرب ووضع لائحة الحركات فهي تتخلص بتنظيم قوات الفريقين ومقدارها في وقت النفير وحالة الحصون والقلاع وقابلية خطوط المواصلات من سكك حديدية وطرق وبواخر النقل والاخبار العسكرية الرسمية والسرية الباحثة عن نوايا العدو والعلاقات السياسية المتبدلة تبعاً للاحوال ٠٠ الخ.

وتستطيع دائرة الاركان العامة بالدرس وضع لائحة للحركات تدخل فيها جميع الاحوال المحتملة الوقوع من احتشاد الجيوش في الحدود الى نشوب المعركة الاولى بدون ان تخطئ في درسها غير انها لا تستطيع ان تتأكد من الاحوال التي تقع بعد المعركة. وتضع دائرة الاركان العامة هذه اللوائح بالنظر الى نشوب الحرب مع كل دولة مجاورة على حدة او مع دولتين او مع جميعها بالانفراد او بالاشتراك مع دول اخرى وتحتفظ بها وتبدل احكامها كلما قضت الاحوال بذلك او حدثت تبدلات هامة في الاسباب التي استندت الدائرة عليها وضع اللائحة.

النفير : وعندما تقرر المملكة الحرب تعلن النفير فتشرع بجمع ضباط وجنود الاحتياط وتقوية جيش السلم ؛ اما النفير فيكون خاصاً او عاماً ، والنفير العام هو عودة جميع الضباط والجنود الاحتياط في كافة البلاد والنفير الخاص هو دعوة الضباط وجنود الاحتياط وقسما او كلا في بعض البلاد .

وعندما هاجم الطليان مقاطعة طرابلس الغرب اعلن الاتراك النفير الخاص فكانت الفيالق المرابطة في سورية وفي ازمير والاستانة وتراكية في حالة النفير اما الفيالق الاخرى في العراق وفي الاناضول فلم تشترك بالنفير .

التجمع السوقي (سوق الجيش) : التجمع هو تحشد الجيوش التي اكملت تنظيمها بالنفير في الحدود والمناطق المندرجة في لائحة الحركات ولاشك في ان جمع الجيوش الجرارة في تلك المناطق مما يصعب امر اسكانها وتموينها فتختار دائرة الاركان العامة عند وضع اللائحة مناطق يكثر فيها الطرق حتى تسلكها قوات الجيوش المهاجمة وتخصص لكل فيلق طريقا اذا تيسر ذلك وفي الاغلب تشرع الجيوش المهاجمة بالحركات عندما تكمل التجمع واما في الدفاع فتنتظر تقرب قوات العدو .

وفي اوائل الحرب الكبرى انقسمت القوات الالمانية المخصصة لجهة الغرب الى سبعة جيوش واجتمعت في مناطق معلومة وبعد ان اكملت التجمع قام الجيش الاول والثاني والثالث والرابع والخامس بالهجوم وبقي الجيشان السابع والثامن في الدفاع السوقي .

والخطاء الذي يحدث في التجمع قد لا يمكن تصحيحه في الحركات المتعاقبة للتجمع . وقد يحول هذا الخطأ دون الحصول على الغاية التي نشبت الحارب لاجلها . والامور التي تساعد على البت في اختيار منطقة التجمع وفي كيفية التجمع تلخص فيما يلي :

١ — تنظيم قوات العدو

٢ — نفيره

٣ — غايته الحربية والسياسية

٤ — غايتنا

٥ — الوقت المقتضي لاكمال نفير جيشنا وتجمعه

٦ — الاوصاف الطبيعية لساحة الحركات .

٧ — طرق المواصلات .

وبعد درس هذه الامور درساً وافياً يقتضي اختيار منطقة التجمع بصورة سالمة .

واذا ظهر بالحساب ان جيشنا يكمل تجمعه قبل العدو فنختار المنطقة بالقرب من الحدود لمقاصد الهجوم . اما اذا ظهر ان العدو يتجمع قبلنا فحينئذ تختار منطقة التجمع بعيدة عن الحدود ويستفاد من العوارض الطبيعية (الجبال والانهار) والصنعية (القلاع) والاستناد اليها لاكتساب الوقت .

جمعت القيادة التركية العامة الجيش الشرقي في حرب البلقان بالقرب من الحدود خطأً وكان من نتيجة ذلك ان اثر هذا الخطاء على مجرى الحركات الى نهاية الحرب. جمع الالمان جيوشهم الغربية على طول الحدود وقاموا بالهجوم .

مخطط (٢)

تحشد الجيوش الالمانية في الحدود الغربية في الحرب الكبرى على طول الحدود ، اربعة جيوش (الاول والثاني والثالث والرابع) على حدود بلجيكا والخامس في لوكسبورج والجيش السادس والسابع والثامن في اللورن والالزاس .

ولاجل ستر التجمع تستخدم قوات الخيالة والاساطيل الجوية والوحدات المرابطة بالقرب من الحدود . تقوم هذه القوات بالاشتراك مع بعضها البعض بمراقبة الحدود وسد الطرق الخطيرة من جهة ولتعرقل تقدم العدو فتكسب الوقت لتجمع جيوشها من جهة آخرى. واما الجيوش التركية فقد اجتمعت في جبهة القفقاس وبلاد تركية ومنطقة سورية وفلسطين وفي العراق وشرعت بالحركات .

ويسعى الفريقان حين التجمع لستر التجمع حتى لا يعرقله العدو ويستفادان من الموانع الطبيعية كالانهار والجبال المنيعة او الموانع الصناعية كالحصون

والقلاع او انها يوفد ان قوات سترامامية تمنع العدو من ايقاع العراقيل للاخلال بالتجمع .

جبهة سوق الجيش : هو الخط الموهوم الذي يمر من امام الجيوش على الحدود قبل الشروع بالمسير وتكون الجبهة في الاغلب موازية للحدود .

جبهة الحركات : تشرع الجيوش المهاجمة بعد التجمع بالتقدم نحو قوات العدو واذا امكن يخصص لكل فيلق طريق يسلكه عند التقدم ولو اوصلنا خطاً موهوماً بين رؤوس الارتال المتقدمة فيكون ذلك الخط جبهة الحركات .

شكل (٣)

جبهة الحركات

وتختلف جبهة الحركات باختلاف الاتجاه الذي تسير نحوه الارتال المتقدمة نظراً الى جبهة العدو : فتكون موازية او مائلة او قائمة .

اما جبهة الحركات الموازية فهي الجبهة الموازية لجبهة العدو ، اما المائلة فهي المائلة لجبهة العدو واما القائمة فهي المتجهة عموداً الى جبهة العدو .

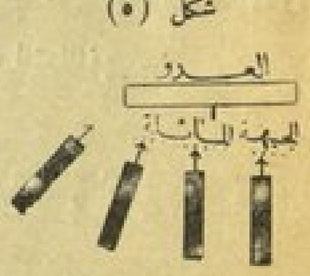
شكل (٤)

العدو

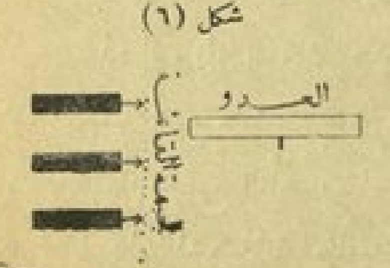
الجبهة الموازية

وبما ان الجبهة الموازية لا تصلح للالتفاف بجانب العدو فيلجأ المهاجم في الاغلب الى توجيهه الهجوم الى جبهة العدو . اما الجبهة المائلة فانها تساعد المهاجم على ضرب جانب العدو والالتفاف حوله . الا انها تحتاج الى قاعدة حربية تستند اليها لتموين الجيوش والانسحاب اليها اذا دعت الحاجة واما الجبهة القائمة فانها تقود الجيوش المهاجمة الى جناح العدو فتستطيع ان تلتف به وترميه بعيداً عن قاعدته وتحتاج هذه الجبهة ايضاً الى قاعدة تستند اليها واذا كان اهالي المملكة المخاصمة يميلون الى الجيوش المهاجمة او ينتسبون الى جنسيتها فيسهل على الجيوش

شكل (٥)



شكل (٦)



التقــدم بالجبهة القائمة

التقدم السوقي : يقصد بالتقدم السوقي التأهب في النفير واكمال التجمع قبل العدو والفريق الذي يتقدم سوقياً على خصمه يتفوق عليه ادبياً . تتخلص فوائد التقدم السوقي فيما يلي :

١ — القيام بالهجوم قبل العدو وهذا مما يجعل العدو منقادا لرغبات المهاجم ويحمل مصائب الحرب على بلاد العدو .

٢ — عرقلة تجمع العدو وهذا مما يخل بمعنويات العدو ويقوي ادبيات الامة .

٣ — التغلب على العدو حتى اذا كان جيش المهاجم ضعيفا .

استفاد اليابانيون من التقدم السوقي في حرب منشورية فجعلوا الجيش الروسي منقــاداً لرغباتهم وانقذوا بلادهم من مصائب الحرب .

وفي حرب البلقان تقدم البلغار سوقياً فهجموا على الجيش التركي وحملوا مصائب الحرب على بلاد عدوهم .

ولاجل الاستفادة من التقــدم السوقي يجب ان لايجري التجمع بصورة مستعجلة مما يؤدي الى حشد القوات ناقصة التشكيل والتجهيزات .

والتقدم السوقي الذي لا يستند الى حساب صحيح يجلب الخسارة .

تجمع الجيش التركي الشرقي في حرب البلقان بالقرب من الحدود وقام بالهجوم قبــل ان يتقدم سوقيا على عدوه وكان من نتيجة ذلك ان خسر المعارك كلها .

نذكر فيما يلي اهم العوامل التي تدعو الى التقدم السوقي :

١ — الاطلاع على تشبثات العــدو السياسية والعسكرية في حينه حتى لا يسبقنا بنفيره وتجمعــه .

٢ — كثرة الوسائل المساعدة لاكمال النفير واجراء التجمع من دون عرقلة ومن هذه الوسائل السكك الحديدية والوسائط النقلية واحضارات النفير .

٣ — تهيئة جميع حاجات الجيش في المملكة .

٤ — القيام بجميع التأهبات استنادا الى خطط النفير والى لائحة الحركات .

٥ — اكمال التشكيلات الخلفية للتموين في وقت السلم .

مواقع سوق الجيش : هي المواقع التي يحاول الفريقان المتخاصمان الاستيلاء عليها لانها تسهل حركاتها او تعرقل مساعي الخصم ، فهي كالقلاع والحصون ومضايق الجبال والجسور والمواقع التي تلتقي فيها السكك الحديدية المهمة ، والمناطق التي تجتمع فيها مرافق الصناعة .

كانت قلعتا (لياج ونامور) في الحرب العامة من مواقع سوق الجيش لان الجيش الالماني بعدان استولى عليها تمكن من التقدم نحو فرنسة ، كما ان قلعتي (مج وستر ازبورج) عرقلتا مساعي الجيش البرومي لما اراد الهجوم على بلاد (الالساس واللورهن) في اوائل الحرب .

وكانت قصبة (القرنة) في العراق من مواقع سوق الجيش لانها على ملتقى نهر دجلة والفرات في شط العرب ولأن الاستيلاء عليها يسهل الحركات شمالا في اتجاهي دجلة والفرات ، وكانت ترعة السويس من مواقع سوق الجيش المهمة لان ضبطها يسهل الهجوم على بلاد مصر وكان مضيق (صوغانلي) في حدود القفقاس من مواقع سوق الجيش لان الاستيلاء عليه يسهل هجوم الجيش التركي على القفقاس ، كما ان ضبط قلعة (ارزروم) مكن الجيش الروسي من الهجوم على بلاد الاناضول .

هدف الحركات : هي النقاط السوقية الكائنة في ساحة الحركات التي يوجه الفريق المهاجم جميع جهوده للاستيلاء عليها .

كانت مدينة البصرة اول هدف في ساحة الحركات في العراق فسعي الجيش البريطاني بعد نزوله الى البر للاستيلاء عليه اما (القرنة) فكانت الهدف الثاني له .

وكان الاستيلاء على قلعتي (لياج ونامور) اول غرض توخته الجيوش الالمانية المهاجمة في ميدان الحرب ، كما ان الاستيلاء على مضيق الدردنيل في الحرب الكبرى كان من اهداف الحركات لجيوش الحلفاء .

هدف الحركات الخطير : هو الهدف الذي متى ما تم الاستيلاء عليه تنتهي الحرب او ان العدو يضطر الى قبول الصلح . وتؤلف عواصم البلاد عادة هدف الحركات الخطير .

اراد الحلفاء ضبط شبه جزيرة غاليبولي في الحرب الكبرى للمرور من مضيق الدردنيل وكانت غايتهم في ذلك ضبط الاستانة لحمل الاتراك على قبول الصلح .

وكان هدف الحرب الخطير للجيوش الالمانية فى حرب ١٨٧٠–٧١ وفي الحرب الكبرى الدخول في عاصمة باريس ومع ذلك كثيرا ما تستولي الجيوش المهاجمة على العواصم ولا تنتهي الحرب مثال ذلك سقوط (مادريد) بيد الفرنسيين فى سفر ١٨٠٨ و (موسقوه) بيد نابليون فى سفر ١٨١٢ .

وكان الشائع قبل الحرب ان (بخارەست) عاصمة رومانيـة من الاهداف الخطيرة التي بسقوطها يقضي على دولة رومانيـة الامر الذي جعل حكومة رومانية تحصنها باحدث البروج والحصون ، غير انها سقطت بيد الالمان في الحرب الكبرى وانسحب الجيش الرومانى بلاد روسية وحارب المتفقين .

ويجوز نشوب حرب بين دولتين للحصول على بعض البلاد القريبة من الحدود لمقاصد قومية ؛ وعندما يستولى الفريق المهاجم على عاصمة تلك المقاطعة تنتهي الحرب وتتوقف الحركات .

الهدف الاصلي : هو جيش العدو للفريق المهاجم ومما لاشك فيه ان الحرب لاتنتهي مالم ينكسر جيش العدو شر كسرة فيضطر الفريق المغلوب الى قبول شرائط الصلح لان القوة التي يركن اليها اصبحت لا تقاوم .

وضع مولتكه فى حرب ١٨٦٦ خطته الحربية بصورة انها تكسر الجيش النمساوي شر كسرة وفعلا انتصر عليه فى معركة « كونيجرتس » فانتهت الحرب وقبل النمسويون شروط الصلح التي املاها بسمارك ولم تتمكن الجيوش الالمانيـة فى مبدأ الحرب الكبرى من كسر الجيوش الفرنسية والبريطانية فدامت الحرب مدة طويلة .

وعندما انتصر الالمان على الجيش الروسي فى نهاية الحرب وتغلبوا عليه تماما قبل الروس معاهدة « برست ليتوفسك »

ويجب ان لا يعزب عن البال ان الجيوش الحديثة تستهدف في حركاتها القضاء على جميع مرافق المملكة المعادية من جيوش ومصانع ومعامل وساحات زراعة ومناطق اقتصادية وغير ذلك .

القاعدة : هي البلاد التي يستند اليها الجيش قبل شروعه بالحركات والقاعدة نوعان قاعدة الحركات وقاعدة التموين توحدان فى الاغلب ويندر ان تكونا منفصلتين .

قاعدة الحركات : هي القلاع او الحدود او قسم من الاراضي التي يشرع الجيش منها بالحركات العدائية .

استند الجيش التركي في حركاته في العراق في الحرب العظمى الى مملكة العراق فكانت قاعدة لحركاته واستندت حملة ترعة السويس التركية الى سورية فكانت قاعدة لحركاتها .

استندت الجيوش الالمانية في بداءة الحرب الكبرى الى حدودها ؛ اما الجيوش الفرنسية الاول والثاني والثالث والرابع فاستندت الى قلاع فرنسة واستند الجيش البلجيكي في اول الحرب الى قلاع « لياج وانفرس ونامور » واستند الجيش الالماني في الحدود الشرقية الى قلعة « كونكسبرج » ونهر « فستول » .

واذا كانت الحركات العدائية جارية وراء البحار يكون الاسطول احياناً قاعدة لتلك الحركات .

استند الجيش البريطاني في حركاته في العراق الى اسطوله واستندت جيوش الحلفاء الى الاسطول في حرب الدردنيل .

قاعدة التموين : هي البلاد او المدينة التي يأخذ الجيش مهماته وارزاقه منها .

كانت بلاد الانكليز قاعدة الذخائر للجيوش البريطانية في الحرب العامة . وكانت مدينتا « بخارست وانفرس » محصنتين بصورة انهما تمكن الجيش الروماني من الاعتصام في الاولى والجيش البلجيكي في الثانية طول الحرب ! فيصح ان تكون مدينة « بخارست » او مدينة « انفرس » قاعدة الحركات والتموين للجيش الروماني او البلجيكي .

تستند الجيوش المحاربة الى القاعدة في كل حركاتها فتجلب منها العتاد والسلاح والارزاق وترسل اليها الجرحى والاسرى وتطلب منها الامداد لسد النقص في الجنود والحيوانات وتحتمي بقلاعها وحصونها عند الحاجة واذا كانت الموانع الطبيعية والصناعية تحمي القاعدة من تحرشات العدو فيترك الفريق المهاجم قوة ضعيفة للدفاع عنها عند الاقتضاء .

ويسعى الفريق المهاجم لجعل القاعدة موازية لجبهة حركاته حتى يستطيع التموين منها بكل سهولة وينسحب اليها الا انه اذا اراد ان يلتف بجانب العدو ليضربه من الوراء يضطر الى جعل القاعدة في جانبه او يستند الى قاعدة اخرى اذا امكن ويكون طول القاعدة اطول من طول الجبهة عادة .

خطوط المواصلات : هي الخطوط التي تربط الجيش بقاعدته كالطرق البرية والبحرية والسكك الحديدية والانهر . . . الخ وترسل جميع الذخائر والمهمات والامداد الى الجيش بهذه الخطوط كما ان الاسرى والجرحى يساقون بها الى القاعدة وكلما كثرت هذه الخطوط سهل تموين الجيوش والاحتفاظ بمكانتها ولا شك في ان السكك الحديدية والانهر الصالحة لسير البواخر هي احسن خطوط للمواصلات ويمكن بالسكك الحديدية ارسال ارزاق فيلق في يوم واحد الى مسافة مائة ساعة بينما لا يمكن ارسال هذه الارزاق بالعجلات في اقل من ستة ايام . واذا كانت الطرق صالحة لسير السيارات فيمكن الاستعاضة بسيارات النقل الكبيرة لنقل الذخائر والمهمات بسرعة تفوق سرعة السكك الحديدية .

كان البحر خط مواصلات للجيش البريطاني الذي زحف على البصرة كما ان نهر دجلة والطريق الممتد على طول واد الفرات من « بيره جك الى فلوجة » كانا خطي مواصلات للقوة التركية المتحشدة فى العراق :

واذا فرضنا ان الجيش العراقي تجمع فى جبهة « اربيل — موصل » واراد الزحف الى الشمال ، يصبح طريق « بغداد - كركوك » الحديدي مع طريق « كركوك — التون كوبري —اربيل » وطريق « بغداد —بيجي » الحديدي مع طريق « بيجى — موصل » خطي مواصلات للجيش العراقي ولوكان نهر دجلة بين بغداد والموصل صالحا لسير جميع البواخر لكان من خطوط المواصلات المهمة الصالحة لتموين الجيش العراقي في زحفه الى الشمال .

خطوط الحركات : هى الطرق التي تربط منطقة التجمع بالهدف اي جميع الطرق التي تكون في جبهة الجيش عندما يقصد الحركة نحو الهدف ، وكلما زادت هذه الطرق سهل تقدم الجيش .

كان نهر دجلة خط حركات لقوة الفريق « طونزند » فى حركاته من « القرنه » نحو بغداد وكان طريق « ناصرية — شعيبة » خط الحركات لقوة الزعيم التركي سليمان عسكري . واذا فرضنا ان الجيش العراقى زحف من خط « اربيل — موصل » الى الشمال نحو العدو فيكون طريق « موصل — سميل — زاخو » وطريق « موصل — كسيك كوبري — حقنه — عوينات » خطي حركات لهذا الجيش .

يصعب على الجيش ان يسير فى طريق واحد لان ذلك يعسر امر الاعاشة فضلاً عن انه

اذا اتفق ان رأس الرتل شرع بالقتال فلا تستطيع القوات الخلفيـة الدخول المعركة في الوقت اللازم ·

ومن المستحسن ان يخصص لكل فرقة او لكل فيلق على الاقل طريق فيتسنى للفرق او الفيالق ان تتقدم من طرق متعددة بفرجات مناسبة وبذلك يستطيع القائد العام وضع خطته للهجوم بسهولة ·

ان اختيار خطوط الحركات يتوقف على الامور الآتيـة :

١ ـ الامور الجغرافية

٢ ـ الامور السياسية

٣ ـ امور سوق الجيش

ان الامور الجغرافية تؤثر في خط الحركات لانها تقيم الموانع في وجه بعض الخطوط او تسهل السير البعض الآخر .

ان حالة ولاية (ارزوم) الجغرافية ارغمت الروس في الحرب الكبرى على السير في طريق (صوغانلي — ارزروم) الوعرة . ومضيق الدردنيل المحصن منع اساطيل الحلفاء من المرور الى بحر (مرمره) كما ان نهري دجلة والفرات سهلا حركات الجيش البريطاني في الزحف من البصرة · اما جبال كردستان المنيعة فترغم الجيش التركي على السير في طريق (نصيبين ـ موصل) و (زاخو — موصل) · استفاد الانكليز من نهر النيل لانه سهل عليهم زحفهم الى (خرطوم) واما قلاع فرنسة الشرقية فقد ارغمت الجيوش الالمانية في الحرب الكبرى على دخول بلاد بلجيكة المحايدة ·

ان الامور السياسية ايضاً تؤثر في اختيار خطوط الحركات التي تساعد على الزحف في بعض الاراضي وتمنع المرور فيها ·

عزم الانكليز والفرنسيون سنة ١٨٥٤ على ان يهجموا على روسية عابرين نهر الدانوب وانزلوا قطعاتهم الى البر لهذا القصد غير ان موقف النمسة السياسي كان غامضا ولما كان هذا الموقف يهدد جناح القوات الزاحفة على الدانوب اضطر الانكليز والفرنسيون الى ان يتركوا الخطة التي رسموهـا لحركاتهم فنقلوا قطعاتهم من سواحل بلغارية الى سواحل القريم ·

اما امور سوق الجيش فلها شأن عظيم عند ما نريد ان نختار بعض خطوط الحركات وهذه بضعة امور يجب مراعاتها عند اختيار تلك الخطوط :

١ ـ موضع القاعدة وسلامتها

٢ ـ موضع الهدف واقصر خط يؤدي اليه .

٣ ـ الموانع (طبيعية او صناعية) الكائنة في الطريق .

٤ ـ موضع القوات المعادية التي ينبغي الهجوم عليها .

٥ ـ الذخائر التي يستطاع نقلها بالخط .

٦ ـ وسائل النقل المتيسرة .

٧ ـ سلامة الخط .

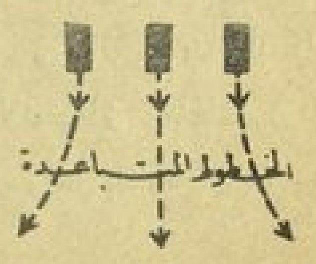
المخطط ٧



دخلت الجيوش البروسية في حرب سنة ١٨٦٦ في بلاد بوهيمية على ثلاثة خطوط متقاربة جيش الـبه في اليمين من سكسونية والجيش الاول في المركز والجيش الثاني في اليسار من سيلزية .

خطوط الحركات المتقاربة : هي الخطوط التي يتقارب بعضها من بعض كلما اقتربت الجيوش التي تسلكها من الهدف وتتلاقى في منطقة الهدف او في امامه او خلفه .

سلك الجيش البروسي الاول والثاني في حرب ١٨٦٦ خطوط الحركات المتقاربة وتلاقي الجيشان في معركة (كونيجرتس)



خطوط الحركات المتباعدة : هي الخطوط التي يتباعد بعضها عن بعض كلما سلكتها الجيوش وكثيراً ماتريد الجيوش ان تختارها حين الانسحاب حتى تجعل قوات العدو

المطاردة تتباعد بعضها عن بعض .

الخطوط الخارجة: هي الخطوط التي يسلكها فريق بجيشين او اكثر على ان يتقارب بعضها من بعض بصورة انها تجعل الفريق الذي يسلكها يحيط بالعدو . ومن حيث النتيجة تماثل الخطوط الخارجة الخطوط المتقاربة .

الخطوط الداخلة : هي الخطوط التي يتحرك عليها الفريق الذي يقابل الفريق المتحرك على الخطوط الخارجة ولزيادة الايضاح نقول : اذا تحرك احد الفريقين المتحاربين على خطين او اكثر وكانت قواته مرتبة على صورة يتمكن من جمعها بسرعة على اي خط كان حيث لا يتمكن خصمه من جمعها بتلك السرعة يطلق حينئذ على تلك الخطوط الخطوط الداخلة .

واذا لم يتمكن المحارب من جمع قواته بالسرعة والكمية اللتين يتمكن الخصم من جمع قواته بهما فتكون الخطوط التي يتحرك عليها الخطوط الخارجة .

وكان وضع الجيش البروسي في حرب ١٨٦٦ على الخطوط الخارجة اما وضع الجيش النمساوي الهنغاري فكان على الخطوط الداخلة .

ان القائد الذي ينوي الحركة على الخطوط الخارجية يجب عليه ان يكون قوياً على كل خط منها حتى يتمكن من سحق كل قوة يوجهها العدو المتحرك على الخطوط الداخلة ولاجل ان تكون الخطوط الخارجة مؤثرة يجب النظر فى المواد الآتية :

اولاً – يجب ان لا توجد عوارض ارضية دون مساعدة الجيوش بعضها لبعض .

ثانياً – يجب ان لا تمشي ارتال المسير على طرق وعرة ووديان ضيقة يسهل على العدو سدها بوجه الرتل .

ثالثاً – يجب الاهتمام فى تعيين الوقت والمحل الذي تقابل بهما الجيوش قوات العدو حتى يتم امر احاطته والالتفاف به .

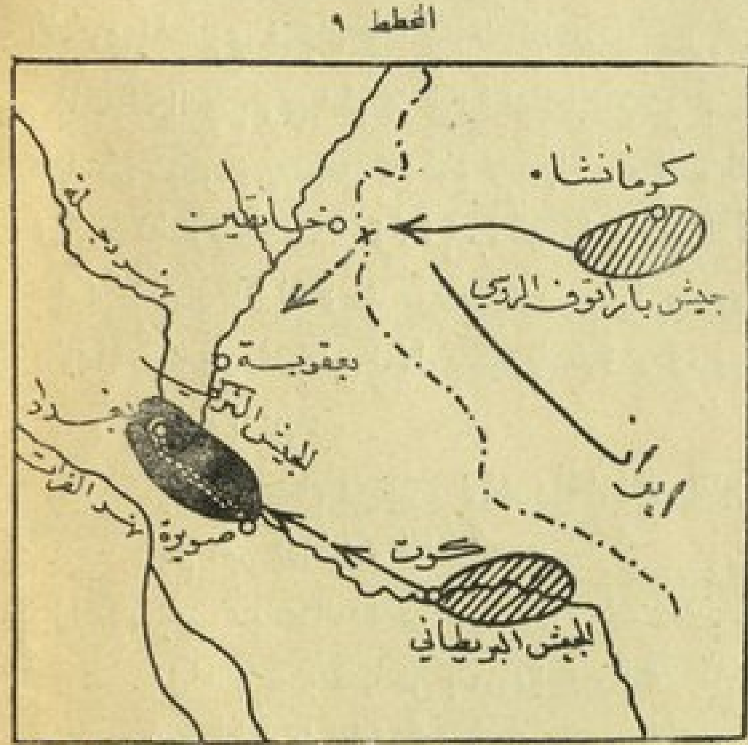
رابعاً – يجب تثبيت العدو في المعركة حتى لا يفلت من احاطة الجيوش المهاجمة به فيضطرها الى التباعد بعضها عن بعض ويسعى العدو الى ضربها بالانفراد .

وقد فقدت الخطوط الداخلة قيمتها في السنين الاخيرة لان السكك الحديدية ووسائط المخابرة سهلت الحركات ويسرت نقل الاخبار بسرعة لذلك نرى ان شأنها قل جداً في الحروب

الناشبة في الزمن الاخير .

اختار فردريك الكبير الخطوط الداخلة في حروب (سيلزية) ازاء الجيش النمسوي وغلبه في عدة مواقع واختار نابليون هذه الخطوط عينها في حرب ايطاليا في سنة ١٧٩٦ ازاء الجيش النمسوي والجيش السردوني المتفرق وكسر الجيشين المذكورين تباعاً ففتح ايطالية واراد ان يستعملها في حروب سنتي ١٨١٤ و ١٨١٥ غير ان جيوش الحلفاء اطلعت على خططه وكان كلما اراد الهجوم على جيش من تلك الجيوش المتفرقة على الخطوط الخارجة ينسحب ذلك الجيش فتتقدم الجيوش الاخرى نحو الجيش الفرنسي الى ان احاطوا به وغلبوه في معركة (وطرلو) الشهيرة . وكان وضع الجيش التركي الغربي في حرب البلقان على الخطوط الداخلة بالنظر الى الجيوش الصربية واليونانية . وكان الجيش التركي في العراق في اواخر سنة ١٩١٥ على الخطوط الداخلة ازاء القوة الروسية المرابطة بجوار كرمنشاه بقيادة (باراتوف) والجيش البريطاني المرابط في جنوب كوت الامارة بجوار (شيخ سعد) وكان وضع القوة الروسية البريطانية على الخطوط الخارجة بالنظر الى موقف الجيش التركي .

المخطط ٩



كان وضع الجيش التركي في العراق في سنة ١٩١٥ على الخطوط الداخلة نظراً الى الجيش البريطاني في جنوب الكوت والجيش الروسي في كرمنشاه.

لا شك في ان السكك الحديدية وخطوط البرق ووسائط المخابرة السريعة مثل الراديو واللاسلكي قد زالت شأن الخطوط الداخلة لان الفريق المقابل يستطيع اخذ الاخبار بسرعة فيجمع قواته المتفرقة بواسطة السكك الحديدية ويتمكن بهذه الواسطة من مقابلة خصمه بالقوات الكافية ومع هذا نرى ان الوسائط المذكورة

جعلت الحركات تجري في الخطوط الداخلة بمقياس اكبر . واذا نظرنا الى وضع الجيوش الالمانية في الحرب الكبرى ودرسنا حركاتها نرى ان القيادة الالمانية استفادت من الخطوط الداخلة بمقياس اكبر فنقلت قواتها من الجبهة الغربيـة الى الجبهة الشرقية بسكك الحديد وضربت الجيش الرومي و بعد ان هزمتـه اخـذت تلك القوات الى الجبهة الغربية فحملت بها على جيوش الحلفاء و يمكننا ان نقول بالاجمال ان الجيوش الالمانية والنمسوية كانت تتحرك على الخطوط الداخلة اما جيوش الحلفاء ومن جملتها الجيوش الطليانيـة والرومانية والصربية فكانت تجري حركاتها على الخطوط الخارجة .

القوى الادبية « الروحيات » : هي الصفات التي يصعب علينا تعريفها فانها تميز الجيش المدرب والمنقاد الى اسس الضبط من العصابات المسلحة وتتجلى بها الطاعة القائمة على الحب وتنمي الشجاعة وتظهر الصبر على المشاق وتبدي كل من المزايا التي تجعل الجندي مطيعـا و باسلا وصبورا .

ان الاسباب التي تقوي الروحيات « القوى الادبيـة » او توهنها كثيرة فمن الاسباب التي تقويها .

١ — ميزات القائد الشخصية .

٢ — الحصول على ماض مجيد .

٣ — اسس الضبط المتينة .

٤ — الشروع بالهجوم .

كانت روحيات الجيش الالماني في حرب سنة ١٨٧٠ في حالة تفوق روحيات الجيش الفرنسي بكثير ، لان امراء ذلك الجيش كانوا مطلعين حق الاطلاع على العلم العسكري وكان الجيش قائما على اسس متينة وخطته الهجوم على بلاد فرنسة .

السبق في الشروع بالعمل او (الابداع) : هذا الاصلاح يعبر عنه الغربيون بكلمة « انيشياتيف Inistive » والقصد منه ان تسبق عدوك في العمل بحيث ترغمه على تغيير الخطة التي اتخذها والانقياد الى رغائبك وليس اشكي على الفريق المحارب من ان يغير خطته بعد ان تأمل في وضعها مدة طويلة ورتب قواته عملا بها . فان تركه الابداع الذي يستلزم فائدة السبق في العمل يجعله ينتظر ضربة العدو ولا يعلم من اين تأتي فيرغم على تبديل الخطة

منقاداً الى رغائب العــدو الذي سبق في العمــل ومن الصعب جداً ان يطلع الفريق المنتظر على رغائب العدو في الحركات ويصبح في قلق مستمر يريد ان يقابل تدابير العدو لـكنه يجهلها واذا اطلع عليها يكون العدو قد باغته ووجه قوة كبيرة الى موطنه الضعيف .

والفريق الذي يسبق في العمل في اوائل الحرب يقبض على ناصية الحركات وكثيراً ما يتغلب على عدوه في المعركة الاولى بالرغم من ان عدوه يفوقه في العدد والوسائط .

وللحصول على فائدة السبق في العمل في اوائل الحرب يجب الاســراع في ادوار النفير والتجمع والحركات . وربما ينهي الفريق السابق في العمل الحرب في مــدة قصيرة لانه تغلب على عدوه في المعركة الاولى تماماً وجعله تحت رحمته فاملى عليه تـكاليفه . ومن فوائد السبق في العمل :

١ — الاستفادة من الوقت لتستطيع قوة صغيرة القيام بعمل كبير .

٢ — جعل العدو منقاداً الى رغائب السابق في العمل بقوى تزيد ادبيات الجيش بينما الفريق المنقاد يتأخر في ابداء رأيه فتصبح خططه مشوشة مما يؤثر في روحيات جيشه .

٣ — يجهل الفريق المنقاد نوايا عدوه فيعرض نفسه الى خطر المباغتــة بينما الفريق السابق طليق اليد في توجيه الحركات والوصول الى الغاية المتوخاة .

اما في ساحة التعبية فمعنى الابداع هو ان تبدع في عملك اي ان تتخــذ احسن خطة تلائم الموقف الحربي بدون تردد وتأخر فاذا اقتضى الموقف ان تشذ عن مفاد الامر الذي تلقيته من آمرك فاعمل برأيك ودبر الخطة الناجحة قبل فوات الفرصة .

الهجوم والدفاع السوقي : ان حركات سوق الجيش تجري مثل الحركات في ساحة التعبية ؛ اما حركات هجوم او حركات دفاع وعــلي الفريق المحارب ان يختــار في اوائل الحرب احــدى الحالــتين فتقوم قواته بالهجوم او تبقى في حالة الدفاع . والجيش الذي يركن الى الدفاع المستكن من دون ان يمزج حركاته بالهجوم عند سنوح الفرصة لا ينال النصر ابداً واذا ناله فذاك من الامور الشاذة .

الدفاع السوقي : إذا اختارت الجيوش خطة الدفاع بعد التجمع فالحركات التي تقوم بها بعد ذلك تسمى بالدفاع السوقي .

تتخذ الجيوش احياناً خطة الدفاع في باديء الامر ثم تستبدلها بخطة الهجوم عندما تسنح الفرصة وتتيسر الامور فتكون قد اتخذت خطة الدفاع الفعلي .

اتخذ الجيش التركي في اوائل الحرب خطة الدفاع في جبهة العراق . غير انه لما زادت قواته وسنحت له الفرصة في معركة (سلمان باك) بدل خطته فهجم على الجيش البريطاني وكانت خطة الجيش الالماني فى الجبهة الشرقية ازاء روسية خطة دفاع ولكن لما تيسرت له امور الهجوم هجم على الجيش الروسي في معركة (طننبرج) وكسره شر كسرة .

فيتضح مما تقدم ان خطة الدفاع قسمان : الدفاع المستكن من دون مزج الدفاع بالهجوم بل البقاء فى حالة الدفاع والدفاع الفعلي اي تبديل خطة الدفاع بخطة الهجوم عند سنوح الفرصة . وهناك قسم ثالث من الدفاع وهو الدفاع الرجعي اي ان تدافع القوات وتنسحب الى ان تصل الى حالة تمكنها من الهجوم .

اتخذت القوات الروسية في حرب سنة ١٨١٢ امام نابليون خطة الدفاع الرجعي واتخذ ولنجتون الخطة عينها فى حروب اسبانية واتخذ الجيش الروسي هذه الخطة فى حرب منشورية بين الروس واليابان .

يضطر الفريق المحارب الى اتخاذ خطة الدفاع لاسباب عديدة اهمها :

اولاً — الامور السياسية :

في سنة ١٨٦١–١٨٦٥ نشبت الحرب فى امريكا الشمالية بين الولايات الشمالية والولايات الجنوبية ولما انتصر جيش الولايات الجنوبية في معركة (بول ران) الاولى اكتفى باحتلال الاراضي التي استولى عليها واتخذ خطة الدفاع لان الجيش المذكور كان يعتقد ان الدوام على الهجوم والاستيلاء على اراضي اخرى يؤديان الى نتائج سياسية خطيرة .

ثانياً — ضعف القوات وقلة المصادر وكثيرا ما يضطر قائد الجيش الى خطة الدفاع لان جيش العدو يفوقه قوة واقتداراً .

اختار الجيش البلجيكي خطة الدفاع في اوائل الحرب الكبرى ازاء الجيوش الالمانية لان قواته ووسائطه كانت قليلة جداً واضطر الجيش الصربي الى ان يبقى فى حالة الدفاع ازاء الجيش النمسوي في اوائل تلك الحرب .

ثالثاً — قلة الاهتمام فى الاستعداد للحرب في وقت السلم والنقص الحاصل فى اعداد

وسائل النفير . نرى احياناً بعض الحكومات القوية بجيوشها والكثيرة وسائطها تختار خطة الدفاع لانها لا تتمكن من جمع قواتها في ميدان الحرب نظراً الى النقص الحاصل في وسائل الاستعداد للحرب والخلل الطاريء على تدابير النفير .

ظلت الجيوش الفرنسية في حالة الدفاع في حرب سنة ١٨٧٠ مع أنها كانت تنوي الهجوم على المانية والتوغل فى بلادها غير ان الجيوش المانية سبقتها في التقدم السوقي وهجمت عليها فاضطرت الى خطة الدفاع بالرغم من عزمها على الهجوم لانها لم تكن مستعدة لجمع قواتها واكمال نواقصها في الوقت المطلوب .

واختار الجيش الروسي خطة الدفاع في حرب منشورية فى سنتي ١٩٠٤ — ١٩٠٥ ازاء اليابان لان وسائل النفير كانت ناقصة جداً فكان صعباً على حكومة روسية ان تجمع جيشاً كافيا في منشورية ليهاجم الجيش اليابانى .

الهجوم السوقي : واذا اختارت الجيوش خطة الهجوم بعد التجمع فالحركات التي تقوم بها تسمى الهجوم السوقي وعندما يتمكن الفريق المحارب من جمع قوي يتفوق على خصمه بالمعدات والعدد يختار خطة الهجوم في اول الامر ويهجم على خصمه قبل ان يتمكن من جمع قواته ، مع انه قد يكون عند هذا الخصم جيوش عديدة ووسائط كثيرة غير انها متفرقة في انحاء البلاد بحيث لا يتمكن الخصم من جمعها اول الامر لانه اهمل اسباب الاستعداد فى وقت السلم .

هجم الجيش البروسي على الجيش النمسوي فى حرب ١٨٦٦ مع ان جيوش النمسة وهنغارية كانت اقوى من الجيش البروسي غير انها كانت مشتتة فى انحاء المملكة الواسعة وهجم الجيش البلغاري على الجيش التركي في حرب البلقان سنة ١٩١٢ مع ان جيوش الترك كانت اقوى من الجيش البلغاري وهجمت الجيوش الالمانية في اوائل الحرب الكبرى على الجيوش الفرنسية البريطانية في فرنسة

واذا كانت البلاد محاطة بالبحر وكانت حكومتها حاكمة البحار كبريطانية العظمى واليابان تختار الخطة التى تلائمها وكثيراً ما تسبق عدوها في الهجوم، وليس من الضروري ان يقوم الفريق الذي يختار خطة الهجوم في ساحة سوق الجيش بحركات الهجوم في التعبية بل قد يمزج احيانا تلك الحركات بالدفاع كما ان الذي يختار خطة الدفاع يستفيد احياناً من

حركات الهجوم في ساحة التعبية .

كانت خطة الجيش التركي في حرب الدردنيل دفاعية غير انه هجم احياناً على قوة الحلفاء في ساحة التعبية ، واختارت جوش الحلفاء خطة الدفاع في الجبهة الغربية في اوائل الحرب الكبرى ومع ذلك لم تنفك عن اجراء حركات الهجوم في ساحة التعبية كما سنحت الفرص . كما ان الجيوش الالمانية ظلت على حالة الدفاع في بعض المعارك التي اثارتها في تلك الجبهة مع ان خطتها كانت هجومية في ساحة سوق الجيش .

فوائد الهجوم السوقي : اليك بعض فوائد الهجوم السوقي :

١ — عندما يكون الجيش في بلاد العدو ويظفر في المعارك التي تنشب بينه وبين قطعات العدو الساترة تتحسن روحيات الجيش المهاجم تحسناً كلياً .

٢ — ينال الجيش فوائد السبق في العمل اي انه يتقدم على خصمه في العمل ويجعله ينقاد الى رغائبه (المهاجم) .

٣ — تتخلص بلادنا من المصائب الحربية ويحملها جيشنا المهاجم على عاتق بلاد العدو المحتلة ويستفيد من مصادرها .

٤ — تكون قواتنا في الهجوم متجمعة بينما يضطر العدو المدافع الى تشتيت قواته لتقوم بالدفاع عن البقاع المعروضة للخطر .

محاذير الهجوم السوقي : اليك بعض محاذير الهجوم السوقي :

١ — كلما يبعد الجيش المهاجم عن قاعدته تطول خطوط المواصلات بينه وبين القاعدة فيضطر الى تفريق قوات لستر القاعدة ولحماية خطوط المواصلات وربما يضطر الى افراز قوات لمراقبة قلاع العدو القريبة من خطوط المواصلات .

٢ — واذا كان اهل البلاد معادين للجيش المهاجم فيضطر هذا الى تخصيص قوات لمراقبتهم واخماد الثورات عند الحاجة .

ولا شك في ان هذين الامرين ينقصان قوة الجيش المهاجم ومن المعلوم ان الهجوم السوقي يقتضي استعداداً عظيماً ونفقات باهضة فيمكننا حينئذ ان نقول ان الدولة الغنية والكثيرة النفوس وحدها تستطيع القيام باعباء الهجوم ، اما الدول الفقيرة والقليلة السكان فانها لا تقوم باعبائه بل قد تضطر الى اختيار خطة الدفاع .

اختارت الجيوش الالمانيـة خطة الهجوم في اوائل الحرب الـكبرى وارادت بذلك ان تقوي قوى جنودها الادبية وان تنال محسنات السبق في الشروع بالعمل وان توقع مصائب الحرب في بلاد اعدائها وكانت قوى الجنود الالمانية الادبية تتقوى كما توغلت الجيوش في البلاد وهزمت القوات المعادية من امامها وضبطت القلاع المحصنة في طريقها وقد وصلت روحيات القطعات الالمانية الى درجة ادهشت قادة الجيش لما تلقوا اوامر الانسحاب في معركة المارن .

اما جيوش الحلفاء فانها فقدت فوائد السبق في الشروع بالعمل لانها بقيت تنتظر الصدمة الالمانية واخذت ترتب خططها لتقابل تلك الصدمة الى قبل نشوب معركة المارن .

وكانت خطة الجيش الالماني في اوائل الحرب الدفاع في بروسية الشرقية و بعد ما انكسر الجيش في معركة (جومنجن) امام جيش نيمن الروسي قرر قائد الجيش الالمـاني الشرقي الانسحاب الى وراء نهر فيستول غير ان القيـادة العامـة رأت الاضرار الناجمة من توغل الجيوش في البلاد فغيرت ذلك القائد وعينت خلفاً له الجنرال (هند نبرغ) فاختار خطة الهجوم وهجم على الجيوش الروسيـــة وكسر جيش (صامصونوف) في معركة (طننبرج) وطارد جيوش (رنن كيف) بعده فطهر بروسية الشرقية من الاعداء . وكانت خطة هند نبرغ ورئيس اركانـه « لودند ورف » بعـد هذه الحركات الهجوم على الجيوش الروسيـــة الجرارة وتحميل مصائب الحرب على عاتق البلاد الروسية وقد تمكنا من ذلك .

اما الدول البحرية القوية كانكلترة واليابان فانها مضطرة بطبيعة الحال الى انتخاب خطة الهجوم في جميع حروبها فتستفيـد من محسنات السبق في الشروع بالعمل وتحميـل مصائب الحرب على البلاد المعادية ولا مشاحة في انها تتكبد النفقات الباهضة لنقـل جيوشهـا الى البـلاد المعـادية وتجهيزها بالمؤون والمعـدات غـير ان بلادهـا تظل سالمـة من الخراب والدمار .

بقيت بلاد الانـكليز في جميع ادوار الحرب سالمة من الخراب والدمار اللذين اصابا بلاد البلجيك وفرنسة و بقيت بلاد اليابان في حرب الروس واليابان سالمة من المصائب التي انتابت بلاد منشورية .

و يمكن ان تغزو الاسراب الجوية هذه البـلاد فيصيبهـا بعض الخسارة الا ان ذلك لا يقاس بالخسارة الفادحة التي تنزل على البـلاد من اطلاق المدافع واقامة الجيوش الجرارة

فيها . واذا امعنا النظر في الاسفار الحربية نرى ان جميع القواد المشهورين اختاروا دائما خطة الهجوم .

فوائد الدفاع السوقي : اليك بعض فوائد الدفاع السوقي :

١ — يعرف الجيش معرفة جيدة حالة البلاد التي يدافع عنها وينتفع من حالتها الطبيعية الى اقصى ما يستطيع ويتمون بمصادرها .

٢ — يستفيد الجيش الاستفادة التامة من الحواجز الصناعية المعدة في زمن السلم كالقلاع والحصون والبروج .

٣ — تنقل رعية البلاد الاخبار على أمن سبيل وتعرقل مساعي العدو بطيبة خاطر وتمنعه من استقاء الاخبار عن حالة الجيش والبلاد .

٤ — اذا كانت قواعد الحركات والتموين قريبة من جبهة الحركات ومتصلة بها بالطرق القصيرة فتموين الجيوش يجري على اهون سبيل .

محاذير الدفاع السوقي : اليك بعض محاذير الدفاع السوقي :

١ — تحميل مصائب الحرب على عاتق البلاد وجعلها عرضة للخراب والدمار .

٢ — التأثير السيء الذي يطرأ على سكان البلاد من انسحاب القوات الساترة ومطاردة العدو واستيلائه على البلاد واعتقاد الاهلين بان العدو سوف يحتل المملكة جميعها .

٣ — تزلزل روحيات الجيش عندما يضطر الى الانسحاب الى مواضع الدفاع الخلفية .

٤ — محذور الدفاع المهم هو فقد الجيش المدافع محسنات السبق في الشروع بالعمل وانقياد قائده الى رغائب الجيش المهاجم .

٥ — اضطرار المدافع الى تشتيت قواته لانه لا يعلم من اي مكان يهجم عليه العدو . فيضطر حتماً الى حماية جميع المواقع المعروضة للهجوم .

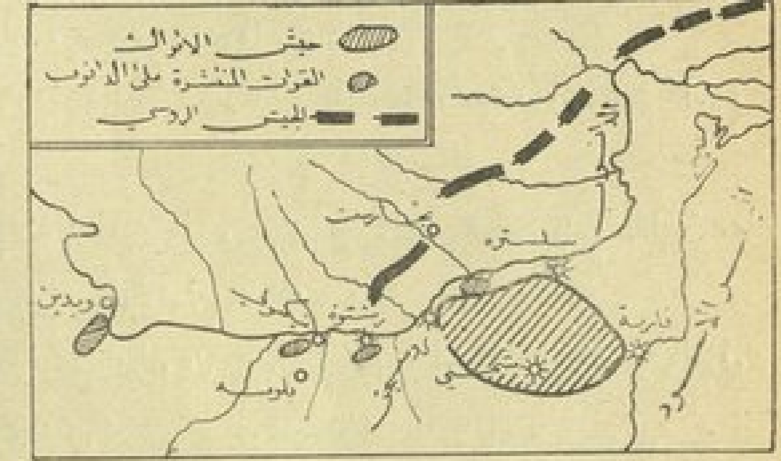
أحسن خطة في الدفاع : ان احسن خطة يستطاع اتخاذها بمقتضى اصول الدفاع هي مراقبة خط الحدود بقوات صغيرة سيارة وجمع الجيش والجيوش الاصلية في محلات موافقة وراء الحدود . وعندما يتضح للمدافع خطة المهاجم يتمكن من اتخاذ احسن خطة للدفاع بقوات الحدود الصغيرة التي تشغل العدو وتنسحب الى الوراء .

واذا عمل المدافع عكس ذلك — اي اذا شتت قواته على خط الحدود فانه يمسي ضعيفاً

في جميع المواقع بحيث لا يستطيع درء الضربة القوية التي يوجهها المهاجم اليه واذا خرق العدو جبهة الدفاع فلا يستطيع المهاجم المدافع لمّ شعث قواته المنتشرة .

كان الجيش التركي في حرب الروس سنة ١٨٧٧ متشتتاً على طول نهر الدانوب ليدافع عن البلاد التركية في اوربة ولما عبر الجيش الروسي في (زشتوة) نهر الدانوب لم يستطع السردار عبد الكريم باشا جمع قواته ليقابل العدو فانقسمت قواته الى شطرين شطر في جوار « فيدين » بقيادة عثمان باشا الغازي والشطر الآخر وكان الاقوى في القلاع الاربعة « سلسترة ، روسجق ، فارنة ، شمني » بقيادة محمد علي باشا الذي تولى القيادة بعد عبد الكريم .

المخطط (١٠)



كانت قوات الاتراك في حرب سنه ١٨٧٧ متشتتة على طول نهر الدانوب من سلسترة الى فيدين ولما هاجم الروس معبر زشتوه لم تقابلهم فيه الا قوة صغيرة من الاتراك فالجأوها الى الانسحاب وبعد ان اجتازوا الدانوب قسموا القوات التركية الى قسمين .

وكانت الجيوش الفرنسية في حرب ١٨٧٠ منقسمة الى قسمين :

الاول في اللورين بقيادة « بازن » والآخر في الالساس بقيادة « مكماهون » ولما هجمت الجيوش الالمانية لم يتمكن القسمان المذكوران من مقابلة العدو بل ضلا ضعيفين امامه وانكسرا على انفراد ولم يستطيعا الانضمام قط .

قد ظهر لنا من المباحث الآنفة الذكر الفوائد الجليلة التي تجنيها الجيوش عندما تختار خطة الهجوم السوقي والواجب العسكري يقضي على الامم العظيمة جميعاً ان تتهيأ له وان تتوسل بجميع الاسباب للقيام بمطالبه وهي :

١ – السعي في وقت السلم لاعلان النفير على وجه السرعة والسهولة .

٢ – السعي للحصول على قوات متفوقة تقابل جميع الطوارىء .

٣ – النظر في امر دائرة الاستخبارات لتقوم بجمع الاخبار واعداد الخرائط .. الخ

٤ — الحصول في بدأ القتال على قاعدة امينة وخطوط حركة صالحة .

٥ — احضار وسائل النقل الكافية .

٦ — حماية خطوط المواصلات وستر الجوانب .

وعندما يقوم الجيش بالهجوم يسعى لتأسيس قاعدات متوسطة اذا اقتضى الامر وذلك للتوصل من اقصر سبيل الى الهدف المقصود .

الاسباب التي توطد الدفاع السوقي : اذا ارغمت الاحوال المملكة على اختيار خطة الدفاع فعليها ان تقوم بالتدابير التالية :

١ — السعي لجعل جميع خطوط الدفاع في حالة صالحة .

٢ — جعل العاصمة او بعض مواقع اخرى صالحة لان تكون الملجأ الاخير للقيام بالدفاع مثل (بخارست) عاصمة رومانية و (انفرس) في البلجيك .

٣ — وعند الاقتضاء يجب اتخاذ التدابير لاخلاء المنطقة التي يتقدم منها العدو من جميع موارد الحياة كاتلاف الذخائر وتخريب الوسائط النقلية .. الخ .

٤ — القيام بمراقبة الحدود بالقطعات السيارة والقلاع والسعي لجمع قوات الدفاع في موضع موافق حيث تستطيع القوات المذكورة مقابلة حركات المهاجم .

٥ — النظر في وسائط المواصلات جميعها واخذ الاحتياط لجعلها غير صالحة لمقاصد العدو .

٦ — النظر في جميع المستودعات ومراكز التموين واتخاذ الاحتياطات لنقلها الى محلات اخرى باهون سبيل .

٧ — اقامة جميع الحواجز المستطاعه لعرقلة تقدم العدو .

٨ — التحفز دائماً بالهجوم عند سنوح الفرصة الاولى .

طريقة توجيه الهجوم السوقي : اما وقد اتضح لدينا ان احسن خطة في الحرب هي خطة الهجوم فلنبحث الآن عن طريقة توجيه الهجوم وترتيب القوات المهاجمة للقضاء على العدو .

تقوم الجيوش بحركة الهجوم على اربعة اوجه :

١ — الاول : الحركة بالجيوش المتقاربة .

٢ — الثاني : الحركة بخرق جبهة العدو .

٣ — الثالث : الحركة على الخطوط الداخلة .

٤ — الرابع : الحركة نحو جناح العدو .

الحركة بالجيوش المتقاربة : الحركة بالجيوش المتقاربة هي ان تتحرك الجيوش على الخطوط الخارجة وتسلك خطوطاً للحركات تتقارب بعضها من بعض كلما قربت من جبهة العدو . وكثيراً ما تضطر حالة الحدود الجيوش المهاجمة الى الحركة على الخطوط المتقاربة واذا اتفق ان بضعة دول انشبت الحرب على مملكة فان جيوشها تتقدم نحو العدو على الخطوط المتقاربة (انظر المخطط ١٧) .

اتخذ الجيش البروسي في حرب سنة ١٨٦٦ طريقة الهجوم بالجيوش المتقاربة لان وضع سيلزية الجغرافي وحالة الحدود بين ألمانيا وسيكسونية و بين النمسة اضطراه الى ذلك فتقدم مولتكة بثلاثة جيوش على خطوط متقاربة نحو جيش « بنيدك » . وسلك نابليون بجيوشه الطريقة عينها قبل معركة « باوتزن » في سنة ١٨١٣ .

ولقد اضطر الحلفاء في حروب نابليون سنة ١٨١٣ و١٨١٤ و١٨١٥ الى ان يسلكوا الطريقة عينها نظراً الى وضع الحدود .

المخطط (١١)

هجمت جيوش الحلفاء في سنة ١٨١٣ على الخطوط المتقاربة فتقدم جيش برنادوت من الشمالية نحو وتنبرج ومجده بورج وجيش بلوهر من سليزية نحو درسدن وجيش النمسويين من بوهيمية نحو درسدن

ويجوز ان الجيوش تتحشد قبل المعركة في جبهة واسعة فتضطر الى سلوك الخطوط المتقاربة الهجوم على قوات العدو .

اتخذ نابليون طريقة الهجوم بالجيوش المتقاربة في حرب سنة ١٨١٢ لأن جيوشه كانت منتشرة على طول نهر فيستول .

وتنجح هذه الطريقة وتثمر نتائج باهرة اذا لزم العدو محله وانتظر وصول الجيوش الهاجمة فتتلاقى في ميدان المعركة وتلتف حول جناحيه وتقضي عليه القضاء الاخير .

بقيت الجيوش النمسوية قبل معركة « كونيجرتس » منتظرة في محلها وصول الجيوش البروسية دون ان تغير تعبية قوتها فالتقى الجيش البروسي الاول والثاني في ميدان المعركة واحاط الجيش البروسي والثاني بجناح الجيش النمسوي الايمن .

واذا كان العدو فعالاً فانه يستفيد من الخطوط الداخلة ويهجم على احد الجيوش المتقاربة او انه يتملص منها بالانسحاب ويجعل جهود الجيوش المهاجمة تذهب سدى . وليس للقائد العام في الحركة بالجيوش المتقاربة تأثير فعال في توجيه الحركات ولا يستطيع ان يزيد قوة جيش باخذ بعض القطعات من جيش آخر بل يكتفي بتسريع حركة جيش او تأخيره حتى تجري حركات الجيوش وفقاً لرغائبه . وكثيراً ما تسعى الجيوش المتقاربة الى تثبيت العدو بجيش وضرب جناحه وخلفه بجيوش اخرى الا ان الحصول على هذه النتائج في الزمن الحاضر الذي كثرت فيه وسائط النقل والمخابرة يصعب كثيراً حيث يستطيع المدافع ان يستفاد من تلك الوسائط وينسحب .

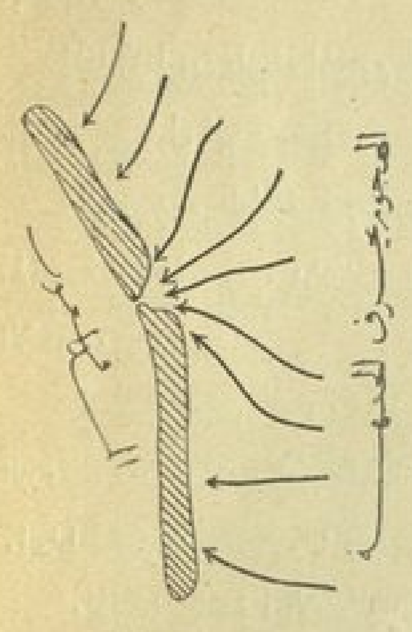
الحركة بخرق جبهة العدو : يقصد المهاجم بهذه الحركة توجيه قوة كبيرة نحو قلب العدو فيخترق بها جبهته ويقسمها الى شطرين . والشرط الوحيد في نجاح هذه الحركة مباغتة العدو اي جمع القوات نحو القلب وتوجيه الضربة قبل ان يطلع عليها ويستعد لمقابلتها ويشترط في نجاحها ما يأتي :

اولاً — اذا كان الخصم لا يملك وسائط اتصال كافية ليتمكن من جمع قواه لمقابلة الضربة ويحدث ذلك في الاراضي الجبلية .

خرق الحلفاء جبهة الجيش الالماني البلغاري في نهاية ايلول سنة ١٩١٨ .

ثانياً — عندما تتوجه الضربة نحو نقاط الملتقى بين الجيوش المحالفة وعندما يكون امر القيادة العامة لهذه الجيوش مختلة فيتأمل المهاجم بتلك الضربة خرق الجبهة وتفريق الجيش المحالف عن الجيوش الاخرى حتى تترك حكومته التحالف .

الشكل ١٢



يوجه الهجوم بخرق الجبهة الى الموطن الضعيف من جبهة العدو بعد ان تحشد نحوه قوات كبيرة خفية ، واذا ما نجح الهجوم فيخرق جبهة العدو وتنقسم الى قسمين

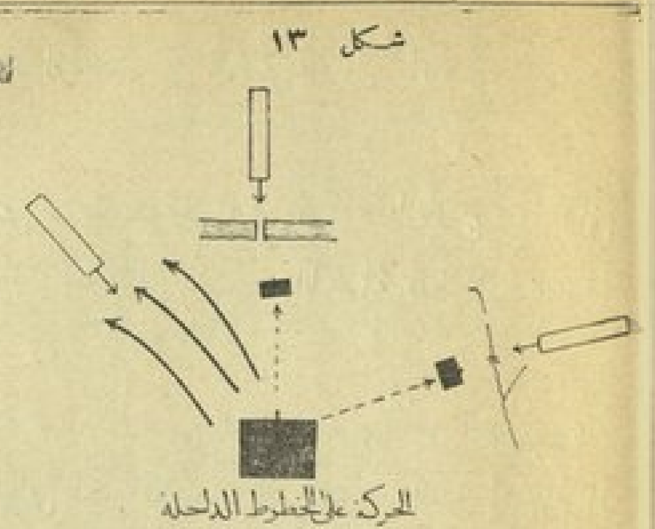
اتخذ بونابارت هذه الطريقة في حرب ايطاليا سنة ١٧٩٦ وارادت الجيوش الالمانية فى ربيع سنة ١٩١٨ بهجومها المعلوم ان تخرق جبهة الحلفاء في الغرب وتفرق الجيوش البريطانية من جيوش الحلفاء الاخرى .

ولاشك في ان الحركة المذكورة تؤدي الى نتائج وخيمة ازاء عدو فعال يطلع على نوايا الفريق المهاجم و يجمع قواته فى الوقت اللازم ويوجهها نحو مجنبتي الجيش الخارق للجبهة فيلتف ورائه ويهزمه وان وسائط النقل والمخابرة الحديثة في البلاد المتمدنة كثيراً ما تمكن الفريق المدافع من مقابلة الضربة لا سيما وان الطيارات تطلع على نوايا العدو من التحشيدات التي يجريها .

واذا نظرنا الى المعارك الناشئة فى الجبهة الغربية خلال الحرب الكبرى وتأملنا في طول الجبهة واسناد مجنبتيها الى الموانع الطبيعية ظهر لنا صعوبة اجراء الهجوم بالجيوش المتقاربة او القيام بالحركة نحو جناح العدو ويرد على الخاطر ضرورة توجيه حركة خرق الجبهة للحصول على الظفر وليس للمهاجم حركة اخرى يجريها الا ان الحصول على نتائج هذه الحركة صعباً لاسيما وان كثرة وسائط النقل وراء الجبهة وزيادة معدات المخابرة يجعلان امل النجاح فيها ضئيلاً . ولا يغرب عن البال انه لم يصل الموقف الحربي في جبهة الغرب الى ما كان عليه الا بعد توجيه الحركة نحو الجناح وبعد حدوث احوال استثنائية .

الحركة على خطوط الداخل : بحثنا باسباب عن هذه الحركة ؛ يقوم المهاجم بهذه الحركة ضد العدو المتفرقة جيوشه ، السالكة الخطوط المتقاربة للاسباب التي ذكرناها آنفاً ويقصد بها المهاجم اتلافي قلة القوة بسرعة الحركة وذلك بتوجيه معظم قواته نحو جيش

شكل ١٣



يستفاد الجيش المتحرك على الخطوط الداخلة لتوجيه الهجوم على اقسام العدو المتفرقة من مناعة الارض. فيترك قوات ضعيفة امام الاقسام البعيدة ويوجه جميع قواته نحو القسم القريب وبعد ان يغلبه يعيد الكرة على الاقسام الاخرى.

من جيوش العدو على ان يراقب الجيوش الاخرى او يشاغلها بقوات ضعيفة وتسعي هذه القوات الى الاستفادة من مناعة الاراضي حتى تقابل العدو ويجوز لها ان تنسحب الى اتجاه معاكس لتجعل العدو الذي يطاردها بعيداً عن مساعدة جيوشه الاخرى واذا اتفق ان قسم العدو الذي يقابلها ضعيفاً فان القوات الساترة تهجم عليه وتجذبه اليها واذا كان بعيداً او عاطلاً فتكتفي بمراقبته.

كان لدى النمسويين في جبهة ايطاليا في حرب سنة ١٨٦٦ جيش عدده (٧٥٠٠٠) جندياً بينما كان لدى الطليان جيشان عدد الاول (١٢٠٠٠٠) والثاني (٩٠٠٠٠) فاتخذ القائد النمسوي ارشيدوك آلبرت طريقة الخطوط الداخلة فراقب

المخطط ١٤



حشد الطليان في حرب ١٨٦٦ جيشين للهجوم على مقاطعة البندقية وكانت قوة جيشها تبلغ (٢١٠٠٠٠) بينما كان لدى النمسويين جيش واحد بقوة (٧٥٠٠٠) استفاد قائد الجيش النمسوي من تفرق الجيش الطلياني وتحرك على الخطوط الداخلة فتغلب على جيش منيجيو.

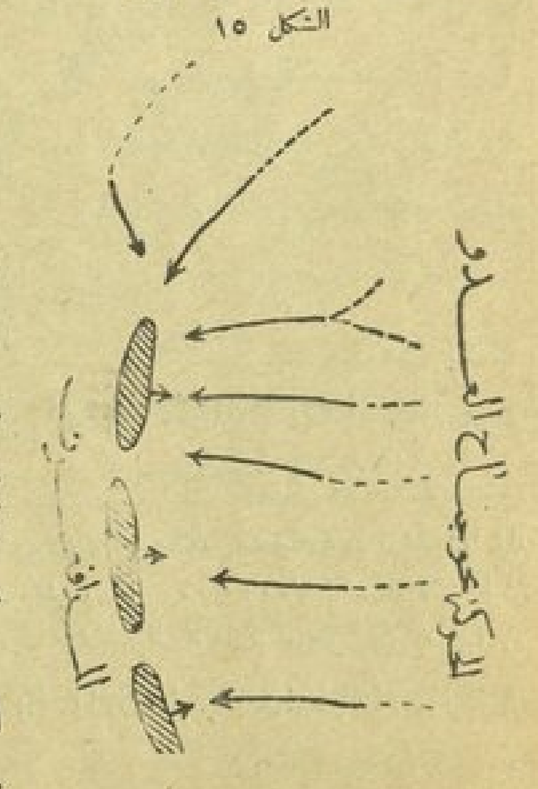
الجيش الثاني بفوج مشاة و بضع سرايا خيالة وهجم على الجيش الاول وانتصر عليـه في معركة « كوستوزه »

اما هندنبرغ فانه جمع قواته ضد جيش « صامصونوف » في معركة « طننبرج » واكتفى بمراقبة جيش « رنن كمبف » المؤلف من اربعة فيالق ببضع سرايا خيالة فقط لان هـذا الجيش بقي في محله عاطلاً .

ولنجاح الحركة على الخطوط الداخلية يجب ان تنتهي الضربة الموجهة نحو العدو بهزيمته حتى يتسنى للقوات الغالبة التوجه نحو جيش العدو الآخر ، فاذا اتفق ان العدو لم ينهزم او انه استطاع التملص من الضربة الموجهة اليه فان القوة المتحركة على الخطوط الداخلة تكون معروضة لخطر جيوش العدو الاخرى ولعودة قوات العدو المنسحبة .

ظن نابليون فى سنة ١٨١٥ ان (ولنجتن) القائد الانكليزي يبقى عاطلا فى محله فوجه قوته نحو الجيش البروسي الذي كان يقوده « بلوخر » وظن انه هزمه فى معركة « ليجنى » ولما توجه نحو الجيش الانكليزي وحدثت معركة (وطرلو) ظهر بلوخر بجيشه فى ميدان المعركة وانتصر الحلفاء على نابليون .

الشكل ١٥



الحركة نحو جناح العدو : ان الحركة نحـو الجانب هى الطريقة التي كثيراً ما يتخذها الفريق المهاجم في المعركات والقصد منها توجيه قوات فائقة الى جناح العدو وعند ترتيب حركة الهجوم ليس من الضروري القيام بهذه الحركة ان يفوق الفريق المهاجم خصمه بالعدد والوسائط . يستطيع المهاجم ان يقتصد بالقوات المتوجهة نحو جبهة العدو فيزيد القوات المتوجهة نحو جناحـه .

استطاع فردريك الكبير بالنظام المائل الانتصار بجيشه على الجيش النمسوي الذي يبلغ ضعفي جيشه .

وفي الحركة نحو جناح العدو تكون الجيوش المهاجمة متقاربة بحيث تستطيع ان تتساعد ويتمكن القائد العام من توجيه الحركة مثلما يرغب بتزييد قوة الجناح وبتمديده تتبعاً للاخبار التي يأخذها عن العدو .

وكانت خطة الجيوش الالمانية فى اوئل الحرب الكبرى الحركة نحو جناح الحلفاء الايسر فرتبوا في الجانب الايمن الجيش الاول والثاني ووجهوهما من بلاد بلجيكة نحو جانب جيش الحلفاء الايسر .

والغاية من الحركة نحو الجناح اجبار العدو على تغيير الخطة التي اتخذها والاستفادة من الخلل الحاصل في جبهته عندما يغير الخطة ولا تنجح النجاح التام الا اذا انتهت بالالتفاف وراء العدو اما اذا انتهت باحاطة جانب العدو فيستطيع هذا الاخير مقابلة الضربة بسحب جانبه الى الوراء . فيجب والحالة هذه ان توجه جيوش الجانب نحو خطوط العدو الرجعية وخطوط مواصلاته اي ان يكون اتجاه المسير عمودياً على تلك الخطوط .

الموضع الجنبي : هو موضع الدفاع الكائن في جانب خطوط الحركة التي يسلكها الفريق المهاجم ليمنعه من التقدم نحو الهدف الذي توخاه . يحتل المدافع الموضع الجنبي ويهدد خطوط حركة المهاجم فيضطر هذا الى التخلي عن الهدف و يتوجه نحو الموضع الجنبي ويهجم عليه ليطرد المدافع الذي احتله وليستمر بعد ذلك في طريقه نحو الهدف ويقصد المدافع باحتلال الموضع الجنبي جذب المهاجم اليه . فاما ان يهجم بجميع قواته على الموضع فيحيد عن طريقه ويترك الهدف الذي توخاه او انه يفرز قسما من قواته لمراقبة الموضع الجنبي او الهجوم عليه فيصبح ضعيفاً امام الهدف واذا اهمل المهاجم امر الموضع واستمر على المسير من دون ان يتوجه نحوه او ان يراقبه يترك خطوط اتصالاته تحت رحمة الموضع الجنبي .

شكل ١٦



شروط الموضع الجنبي : ولاجل ان يقوم الموضع الجنبي بالغرض المطلوب منه يجب ان يضمن المواد الآتية .

اولاً — قرب الموضع من خطوط الحركات بمسافة مؤثرة فيكون بعد الموضع من الطرق التي يسلكها المهاجم اقل من مسافة المهاجم عن الهدف

و بهذه الصورة تتمكن القوات المدافعة في الموضع من ستر الهدف بالواسطة بدلاً من ان تستره بالذات اي ان تقف حاجزاً بينه و بين المهاجم .

واذا كان بعد الموضع من خطوط الحركة اكثر من مسافة الهدف من المهاجم فيستمر على التقدم نحو الهدف و يستولي عليه من دون ان يهتم بالموضع الجنبي .

ثانياً — موازاة الموضع لخطوط الحركات واذا كان مائلاً يهجم المهاجم على الجانب القريب و يلتفت حوله بسهولة .

ثالثاً — استعداد الموضع للدفاع وللهجوم واذا كان الموضع لا يصلح للدفاع يستطيع المهاجم ان يغلب المدافع و يحتله بعدة وجيزة و يستمر على المسير نحو الهدف واذا كان لا يصلح للهجوم يراقبه المهاجم بقوة صغيرة و يستمر على طريقة .

رابعاً — السعي الى اخفاء الموضع لمباغتة المهاجم حين المسير واذا اطلع المهاجم على الموضع قبل شروعه بالمسير فيوجه حركاته بصورة انه يزيل نفوذ الموضع . يخدع المدافع المهاجمين ببعض التدابير و يجعلهم يظنون انه يدافع عن الهدف من الجبهة و تقوم الخيالة باحسن الخدمات لضمان هذا الامر الا ان الطيارات تستطيع ان تكشف الموضع الجنبي قبل الشروع بالمسير .

خامساً — وجود خطوط المواصلات في جبهة الموضع . اذا كانت الخطوط التي يتمون بها المهاجم في جانب القوات المهاجمة يزول تأثير الموضع الجنبي . لان المهاجم يستمر على مسيره و يتمون بتلك الخطوط ولا يهتم بالموضع .

كما ان خط المواصلات للمدافع يجب ان يكون عموديا حتى لا يحرم من التموين عندما يهجم عليه المهاجم . واذا كان خط المواصلات في جانب الموضع فالاصلح للمدافع ان يكتفي بجذب المهاجم نحوه فيضطره الى فتح قواته ولما يكسب الوقت اللازم ينسحب المدافع .

سادساً — كفاءة القوة المدافعة بالكم والكيف للغرض المطلوب منها ، واذا كانت القوة ضعيفة فلا يهتم المهاجم بها .

واذا كانت لا تحسن الدفاع او القيام بالهجوم عند الحاجة فلا تفيد الغرض . ويظهر من المواد السالفة ان المواضع الجنبية لا تجمع بين هذه الشروط الا اذا اختارها المدافع في

بلاده حيث يستطيع ان يستفيد من منافع البلاد الصناعية والطبيعية . ومن الصعب الحصول على المواضع الجنبية الجامعة لتلك الشروط في بلاد العدو .

كان وخم الجيش البروسي وراء نهر (صاله) في حرب سنة ١٨٠٦ في الموضع الجنبي نظراً الى الطرق التي سلكها الجيش الفرنسي بقيادة نابليون . الا ان نهر (صاله) كان حاجزاً بين الجيش البروسي والفرنسي حيث يصعب امر الهجوم . الا اذا وضعوا فوقه عدة جسور لعبور الجيش حين الهجوم . وكانت خطوط مواصلات الجيش البروسي في جانب الموضع الايسر الامر الذي جعل الهجوم على الفرنسيين خطيراً .

المخطط ١٧

تحشد الجيش البروسي في سنة ١٨٠٦ وراء نهر صاله وكان مترددا لا يدري ماذا يعمل . تقدم الجيش الفرنسي بقيادة نابليون على ثلاثة ارتال : الفيلق الرابع والسادس في الرتل الايمن والفيلق الاول والثالث والحرس وفيلق الخيالة في الوسط والفيلق الخامس والسابع في الرتل الايسر . وبعد ان تأكد نابليون من موقف البروسيين استدار برؤوس ارتاله وهجم على البروسيين في موضع «يه نا» وتغلب عليهم بعد ان قطع عليهم خط الانسحاب في (اورشتاد) .

وكانت القلاع الاربعة بعد عبور الجيش الروسي من نهر الدانوب في حرب الترك والروس في سنة ١٨٧٧ بمنزلة موضع جنبي بالنظر الى وجهة حركات الروس ، الا ان الجيش التركي المرابط في تلك القلاع لم يستفد من الوضع بل بقي عاطلا في محله .

وكان موقع (بلونه) الذي اختاره الغازي عثمان باشا في تلك الحرب موضعاً جنبياً جعل الجيش الرومي يحيـــد عن هدفه ويتقدم نحوه لمهاجمته كما وقع . (انظر المخطط ١٠)

وكانت القوة المنسحبة الى قلعة (اولموتس) بعد معركة (كونيجرتس) التي انتصر بها الجيش البروسي على الجيش النمسوي في سنة ١٨٦٦ في الموضع الجنبي الا انها كانت ضعيفة فلم يعبأ بها الجيش البروسي . بل اكتفى مولتكه بافراز الجيش الثاني نحوها وتقدم نحو فينا بالجيش الاول وجيش ألبه .

وفي سنة ١٨١٤ في حروب اسبانيا انسحب القائد الفرنسي (صولت) نحو مدينة (طولوز) بدلاً من ان ينسحب الى الشمال الشرقي عندما طارده ولجنتن واضطر هذا الى التقدم نحوه بالجيش البريطاني البورتغالي الاسباني .

ومن اهم المواد التى يتطلبها الموضع الجنبي قيام المدافع بالهجوم عندما يهمل المهاجم امر الموضع ولا يلتفت اليه . أهمل الاتراك هذا الامر عندما كانوا فى القلاع الاربعة فى حرب سنة ١٨٧٧ .

واذا هاجم العدو الموضع وانكسر فعلى المدافع ان يقوم بالهجوم حتى يتغلب عليه وليس من المعقول ان يكتفي المدافع بصد هجمات العدو فقط بل عليه ان يتخذ طريقة الدفاع الفعلي . لم يعمل الغازي عثمان باشا بهذه الطريقة عندما فشل الجيش الروسي بهجومه على (بلونه) واذا ضمن المدافع الوقت اللازم وقام بالغرض المطلوب منه فعليه ان ينسحب قبل ان يقطع عليه خطوط الانسحاب ويؤسره .

فيظهر من جميع الملاحظات الانفة الذكر ان المدافع يختار الموضع الجنبي اما ليخلص جيوشه المنسحبة من شر المطاردة او ليضمن الزمن اللازم لاجتماع القوات او لستر الهدف الخطير كالعواصم ضد الجيش المهاجم .

المسير : تقضي القطعات فى حرب الحركة اكثر اوقاتها في المسير :

تشرع به من منطقة التجمع الى وصولها ميدان المعركة وتستمر عليه حين الهجوم وتنهي به المعركة بالمطاردة الشديدة ولا تلبث ان تتقدم بعد المعركة نحو اهداف اخرى فتعود تسير وتسير وتسير . فيظهر من ذلك ان المسير من اهم الاعمال التي يلتجاء اليه في الحركات ولا يمكن للقطعات ان تجري الحركات دوماً بسكك الحديد وبالسيارات . وفي الاغلب ان

القطعات تستفيد من السكك الحديدية حين التجمع على الحدود قبل الشروع بحركات الهجوم ويمكن الاستفادة من سكك الحديد في الحركات لنقل بعض اقسام الجيش من ساحة او منطقة حركات الى ساحة او منطقة اخرى كما انه يمكن نقل بعض القوات بالسيارات من موقع الى موقع آخر في الجبهة لتقوية الموطن الضعيف او للقيام بهجوم الكرا ولتقوية الجانب القائم بحركات الالتفات الى ان ذلك لا يعني ان هذه الوسائط اغنت القطعات عن المسير .

وليس يخاف ان الركوب فى السكة الحديدية في مناطق الخطر لا يجوز لامكان تخريب السكة من قبل العدو والحيلولة مقابلة هجوم العدو من القاطرات كما ان السيارات ايضاً لا تستطيع ذلك اضف اليه صعوبة تمديد السكك وتمديد الطرق فى جميع الاراضي .

ان المسير هو من الحركات التي تلجأ اليها القطعات دائماً فى الحروب .

وكلما ازدادت قوة الجيوش زادت خطورة المسير ومن المعلوم ان الجيش الكبير يحتاج الى منطقة واسعة ليرتاح فيها ويتمون منها ويسهل قيادة الحركات فيها .

ولقد ادت قضية التموين والقيادة الى تقسيم الجيش الى ارتال متعددة تسير بطرق مختلفة فى جبهة واسعة وكان من السهل فى قديم الزمان تسيير الجيوش على رتل واحد وطريق واحد لان قوته كانت قليلة . اما وقد زادت قوات الجيوش وجاوزت مئات الالوف وانقسمت الى جحافل « الجيش المؤلف من بضعة فيالق » وفيالق وفرق فاصبح من الضروري نشر هذه الاقسام فوق طرق متعددة خلال المسير حتى يسير كل فيلق على الاقل بطريق فيستفيد من الاماكن الكائنة على طرفي الطريق ويرتاح فيها ويتمون منها عند الحاجة . الا ان تفرق اقسام الجيش على طرق متعددة زاد شأن المسير لان التفرق حين المسير ينتهي بجمع الاقسام المنتشرة في ميدان المعركة وكما لا يجوز تسيير الجيش مجتمعاً بطريق واحد لا يجوز حتماً ترك القوات متفرقة فى المعركة ولا شك في ان تسيير القوات بطرق مختلفة خلال الحركات وجمعها فى ميدان المعركة يطلبان من الجنود والقطعات صبرا على مشقات السفر ومقدرة على المسير .

وكانت الجيوش فيما مضى تسير مجتمعة في طريق واحد فاخذت في زمن فردريك الكبير ونابليون تسير بطرق مختلفة للاستراحة والتموين وكانت القاعدة المرعية فى سوق الجيش نشر القوات على جبهة واسعة حين المسير وجمعها قبل نشوب المعركة . الا ان مولتكه

انفرد عن زملائه بجمع الجيوش فى ميدان المعركة وقد جمعها في معركة « كونجرتس » في حرب سنة ١٨٦٦ ومعركة « سن بريفا » و « سدان » في حرب سنة ١٨٧٠ : ١٨٧١.

وكان يوجه اقسام الجيش حين المسير كما يقتضيه الموقف الحربي فيسوق بعضها نحو جانب العدو وعلى خلفه بينما تتقدم الاقسام الاخرى نحو جبهته ، تنشب المعركة فتجتمع هذه الاقسام في ميدان المعركة وعلى النحو الذى نحاه مولتكه ، فاصبحت هذه الخطة بعده قاعدة مرعية في قيادة الجيوش .

ترتيب القوات فى المسير : ولم تكن قضية القيادة والتموين وحدها سببا لتسيير اقسام الجيش بطرق متعددة وفى جبهة واسعة فان زيادة قوة الجيش المطردة ايضاً فرضت ذلك. يبلغ عمق الطريق اي المسافة التي تحتلها القطعات عندما تسير بطريق واحد فى القطعات المحاربة في فرقة المشاة ثمانية اميال واذا الحقنا بها نقليات الخط الاول والمستشفيات السيارة والقافلات فيبلغ العمق خمسة عشر ميلا اي مسافة خمس ساعات .

اما الفيلق المؤلف من فرقتين مشاة فيبلغ عمق الطريق فيه مع عمق الاقسام الملحقة به زهاء ثلاثين ميلا اي مسافة عشر ساعات واذا سار الجيش المؤلف من ثلاثة فيالق بطريق واحد ونشبت المعركة فى رأس الرتل فلا يدخل الفيلق الثالث في ميدان المعركة الا بعد ثلاثين ساعة اى بعد مسير اربعة مرحلات واما اذا سار ذلك الجيش على ثلاثة طرق وخصص لكل فيلق طريقا فتستطيع اقسام الفيالق الخلفية الدخول في المعركة بعد نشوبها بثماني ساعات او اكثر واذا نشبت المعركة صباحا تشترك بها القطعات المحاربة الخلفية قبل المساء .

ولنفرض ان الفيلق يسير بطريق واحد ويريد الوصول الى محل يبعد عن محل الاقامة « ١٥ » ميلا ، تصل اقسامه المختلفة الى ذلك المحل فى الاوقات الآتية :

القطعات الامامية	بعد حركة رأس الرتل ب « ٥ » ساعات
قطعات الفرقة الاولى الخلفية	« « « « ب « ١٠ » ساعات
قطعات الفيلق الخلفية	« « « « ب « ١٥ » ساعة
قطعات الفيلق الخلفية	« « « « ب « ٢٠ » ساعة

وهذا الحساب وحده يكفي لتسيير اقسام الجيش بطرق متعددة حتى تستطيع الاشتراك

بالمعركة في الوقت اللازم ولو تساعد حالة البلاد على تسيير كل فرقة بطريق واحد لسهل امر القيادة والتموين اكثر من تسيير كل فيلق بطريق الا ان كثرة الجيوش وزيادة عدد فيالقها لا تساعد على ذلك الامر فيكتفي قواد الجيوش بتسيير كل فيلق بطريق واحد كما جرى في الاسفار المتأخرة :

حماية المسير : ولنفرض ان الجيش مؤلف من خمسة فيالق يسير في بلاد العدو للهجوم عليه وان تدابير العدو مجهولة لدى قائد الجيش ، فاحسن طريقة يختارها في ترتيب المسير وحمايته هو ان :

المخطط (١٨)



يخصص لكل فيلق طريقاً ويقدم رؤوس ارتال الفيالق الثلاثة المركزية من رؤوس ارتال فيلقي المجنبة بصورة انه اذا ظهر العدو من الجانب الايمن تدور الفيالق المركزية نحو العدو فيستر فيلق الجانب الايمن هذا الدور ويقابل العدو .

اما فرق الخيالة فتتقدم على رؤوس الارتال بمسافة يومين او ثلاثة ايام وتفتش على العدو وتستطلع احواله كما ان خيالة الفيلق والفرق تحمي المسير باتخاذ ترتيبات الحماية واما الدبابات السريعة السير والسيارات المدرعة فتساعد فرق الخيالة في الحجاب والاستطلاع واما اسراب الطيارات فتطير في سماء العدو وتفتش عليه .

وتسعى جميع هذه القوات الى تأسيس المواصلات بينها فتكون على علم من الاحوال .

واما قائد الجيش فيسير فيالقه بالنظر الى الاخبار التي يأخذها من الطيارات والاخبار التي ترسلها فرق الخيالة وبعد ان يتأكد من تدابير العدو يوجه فيالقه بصورة انه يضرب احد جانبيه ويلتف حوله . والفرجة يجب ان لا تتجاوز بين الفيالق اكثر من عشرة اميال حتى تستطيع ان تساعد بعضها البعض اذا باغتها العدو او اذا هجمت عليه .

ملاحظات وجيزة تخص المسير :

١—يحتاج الفيلق السائر بطريق واحد الى بضع ساعات ليترك المسير ويدخل فى المعسكر ولصيانة القطعات من المشقة يرجح ان تعسكر القطعات على طول الطريق .

٢—اذا ارادت الفرقة السائرة بطريق واحد ان تنفتح على طرفي الطريق للدخول فى المعركة تحتاج الى ساعتين . اما الفيلق فيحتاج الى خمس ساعات حتى تدخل قطعاته المحاربة المعركة . اما اذا ارادت الفرقة ان تنفتح على طرف واحد فتحتاج الى اربع ساعات والفيلق يحتاج الى عشر ساعات .

٣—تحتاج الفرقة المعسكرة او المنتشرة فى ميدان المعركة الى مثل ذلك الزمن حتى تدخل فى رتل المسير وتسلك الطريق . واما دخول الفيلق مع قافلاته فى نظام الرتل ليسلك الطريق فيحتاج الى خمسة عشر ساعة على الاقل .

٤—يظهر من هذا الحساب ان العدو اذا كان قريباً من الفيلق المعسكر بمسافة مسير يوم فلا يستطيع الفيلق ان يدخل فى رتل المسير بالجهة المعاكسة للعدو ما لم يضطر الى مقاتلته .

واذا كان الفيلق في نظام المسير وكان العدو قريباً منه بمسافة مسير يوم فلا يستطيع ان ينسحب بالمسير الجنبي ما لم يضطر الى مقاتلة .

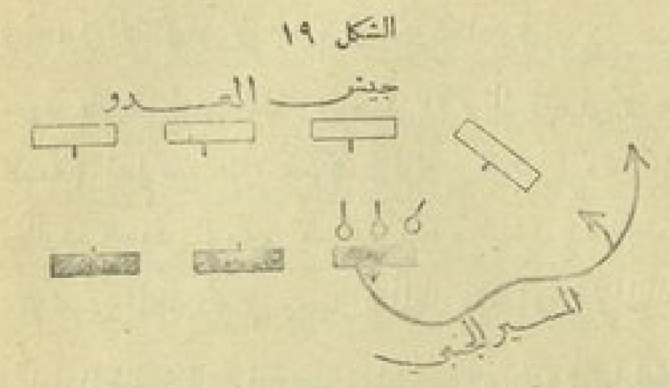
٥—لو فرضنا ان فيلقين سارا بطريق واحد وترك الفيلق الامامي قافلاته وراء الفيلق الخلفي لا تستطيع قطعات الفيلق المحاربة ان تنفتح فى يوم واحد كما ان الفيلق الامامي لا يستفيد من قطعاته فى اليوم الثاني . ولو سارت ثلاث فيالق بثلاثة طرق بينها فرجة خمسة اميال استطاعت ان تفتح قطعاتها المحاربة فى يوم واحد .

٦—لو فرضنا ان ثلاثة فيالق سارت بطريق واحد وارادت ان تجتمع رؤوس الارتال حول موقع يبعد عن رأس الرتل مسافة خمسة عشر ميلا وان قافلة كل فيلق يسير وراءه فتحتاج الفيالق الى ستة ايام على الاقل للاجتماع على ان تقطع فى كل يوم اكثر من سبع ساعات .

اما اذا سارت فى طرق مختلفة وكان بينها فرجة خمسة اميال فتستطيع رؤوس الارتال ان تجتمع حول ذلك المواقع فى يوم واحد وتشترك قطعاتها فى المعركة فى اليوم الثاني .

المسير الجنبي : ولا يجري المسير دائماً في خطوط الحركة العمومية لجبهة العدو ويقتضي الموقف الحربي في بعض الاحوال الى ان تسير القوات فى خطوط موازية لجبهة العدو اي ان تجعل جنبها في اتجاه العدو فيطلق على مثل هذا المسير المسير الجنبي . ومع ان ترك الجانب للعدو مما يجلب الخطر اليه فاذا ستر المسير الجنبي بحماية جيدة يزول الخطر لان القوات السائرة تستطيع في مدة قصيرة ان تقابل هجمات العدو بتغيير ناصيتها نحو العدو .

الشكل ١٩



ويجب ستر هذا المسير من مسافة بعيدة حتى لا تفتك مدفعية العدو بالقطعات وتستطيع قوات الخيالة الملحق بها الدبابات الخفيفة والسيارات المدرعة وقطعات المشاة الراكبة على السيارات ستر المسير الجنبي وحمايته على ان تسير بين القوات المحمية والعدو سالكة طريقاً موازياً لطريق القوات المستورة .

المطاردة : المطاردة هو العمل الحاسم الذي يقوم به الجيش المنتصر ليقضي على الجيش المغلوب القضاء الاخير . ولا يكفي طرد العدو من موضعه بضرب جانبه او بالالتفاف بظهره ما لم تعزز هذه الحركة بمطاردة قواته المنسحبة من دون امهال وبلا رحمة والقصد من ذلك الفتك بجنود العدو او القاء القبض عليهم حتى لا يستطيع العدو ان يقف في موضع آخر ويقابل الجيش المنتصر ويضمن الوقت الكافي لوصول الامداد ولتهيئة جيش آخر . المطاردة الشديدة تضمن للجيش المنتصر اخراج العدو من ساحة العمل وتطلب من القوات المطاردة ان تبذل جهوداً عظيمة وهمة كبيرة وليس من السهل ان تستمر القوات على مطاردة العدو بعدما انهك القتال قواها وبذلت اقصى مجهودها للتغلب على العدو في المعركة التي دامت اياماً عديدة وكثيراً ما يميل الامراء والقطعات الى الراحة بعد انهزام العدو ويكتفون بطرده من ميدان المعركة للاستراحة في المواضع التي احتلوها .

ومن واجب القيادة ان تحول دون هذا الميل وتنهي المعركة بالمطاردة الشديدة وتسوق القطعات وراء العدو بدون ان تلتفت الى الشكوى وتهتم بالدعوى . ومهما كلفت المطاردة

على القطعات من الخسائر والمشقات فانها تمنع العدو من الوقوف في موضع جديد والتهيأ لمعركة اخرى وتغني الجيش المنتصر عن عناء الدخول في هذه المعركة .

واذا تأملنا في الخسائر التي تتكبدها القطعات في المعركة والمشقات التي تلاقيها فيها يظهر لنا ان الشكاوي التي تسمعها القطعات المطاردة والخسائر التي يتكبدها الجنود في المطاردة والمشقات التي يقتحمونها لا توازي عشر معشار الخسائر والمشقات التي يلاقونها في سبيل الانتصار على العدو في معركة اخرى .

ولو طارد الجيش البلغاري جيش الاتراك الشرقي في حرب البلقان بعد معركة (قرق كليسه) لسلم من عناء معركة (لوله برغوس) ولو ساعدت الاحوال الجيش الياباني على مطاردة الجيش الرومي بعد معركة (مكدن) لانتهت الحرب في مدة قصيرة .

وتجري المطاردة على وجهين : المطاردة السوقية والمطاردة التعبوية .

اما المطاردة السوقية فهي المطاردة التي تقوم بها قطعات الخيالة الجسيمة بالاشتراك مع القطعات السيارة كالسيارات المدرعة والدبابات والمشاة والمدفعية المحملة فوق السيارات التي تؤلف القطعات الآلية نحو خطوط مواصلات العدو والمحلات التي يستند اليها العدو في انسحابه لمنعه من التخلص وسد ابواب الرجاء في وجهه . واما المطاردة التعبيوية فتقوم بها القوات من الصنوف المختلفة على الطرق الموازية لخط انسحاب العدو لسد المضائق والجسور في وجهه ووضعه بين نارين . ولا شك في ان تأثير المطاردة السوقية عظيم وفائدته كبيرة .

تمكن نابليون في سفر سنة ١٨٠٦ بالمطاردة السوقية من تشتيت شمل الجيش البروسي والاستيلاء على جميع بلاد بروسية . وبعدما انتصر نابليون على الجيش البروسي في معركة (يهنا) طارده بقوات الخيالة وسد عليه خطوط الانسحاب واستولى على جميع بلاده فانتهت الحرب بمعركة واحدة وبمطاردة شديدة ، قام الجنرال اللنبي في معركة فلسطين في الحرب الكبرى بالحركة عينها فبعدما انتصر على جانب الجيش التركي الايمن قدم فيلق الخيالة المؤلف من ثلاث فرق وراء العدو وسد في وجهه جميع المسالك ولم يمر على نشوب المعركة يوم او نصف يوم الا واستولت قوات الخيالة على ملتقى الطرق في ظهر الجيوش التركية .

ومن القواد الذين اشتهروا بالمطاردة الشديدة القائد الالماني (بلوهر) ، نظر الى

الفوائد التي جناها نابليون في مطاردة الجيش البروسي في سنة ١٨٠٦ واراد ان يجني الثمار عينها بمطاردة الجيش الفرنسي في حروب سنة ١٨١٥ التي انتهت بمعركة وطرلو الشهيرة ومن الوصايا التي املاها بلوهر على قائده (يورك) في سنة ١٨١٣ ما معناه :

«لا تصغ ابداً الى شكوى الخيالة ، وما شأن بضع مئات خيل تموت من التعب في المطاردة التي تنتهي بمحو جيش العدو باسره »

الانسحاب : الانسحاب هو عرض القوات ظهرها للعدو وانسحابها لاسباب اختيارية او قسرية . ويجري الانسحاب على وجهين : الانسحاب التعبيوي والانسحاب السوقي . اما الانسحاب التعبيوي فيجري في ساحة التعبية وتنسحب القوات المحاربة للتخلص من تضيق العدو المهاجم وتنسحب منهزمة مكسورة واما الانسحاب السوقي فيجري في ساحة سوق الجيش ، اما لاسباب اختيارية كاكتفاء القوات بعرقلة تقدم العدو وانسحابها الى الوراء لتهيئة الوقت لاجتماع القوى على خط معلوم او انسحابها لتقليل قوات المهاجم وجعله في موقف عسير ، تنسحب القوات وتخرب وسائط النقل والمخابرة وتدمر موارد التموين والاعاشة فيبقى العدو في بلاد خربة وتنسحب القوات احياناً من ساحة حركات الى ساحة حركات اخرى باختيارها للقيام بتنفيذ الخطة الحربية العامة .

والحركات التي قام بها الجيش الروسي من بداية الحرب الى نشوب معركة (ليا اويان) في حرب منشورية كانت غايتها الانسحاب بعد عرقلة تقدم الجيش الياباني الى ان يتم اجتماع القوات الروسية اما الانسحاب العام الذي قام به الجيش الروسي امام جيوش نابليون في سفر ١٨١٢ فكانت غايته جعل نابليون في موقف حرج .

ولقد قام ولنجتن في حرب اسبانية بالحركة عينها .

واما يجري الانسحاب السوقي لاسباب قسرية وتنشب المعركة فيتغلب احد الفريقين على خصمه بضرب جانبه او بتهديد خط مواصلاته فيضطر الفريق المغلوب الى الانسحاب للتخلص من الاسر فينسحب قسراً تحت تضيق العدو الشديد والانسحاب بهذه الصورة حركة صعبة الاجراء لاسيما اذا كان الفريق الغالب يقوم بالمطاردة الشديدة .

واذا كانت خطوط المواصلات كثيرة كالسكك الحديدية والطرق يسهل الانسحاب لفريق المغلوب واذا تملصت القوات المنسحبة من العدو وركبت القطار سلمت من

شر المطاردة ولا يتم ذلك كما يرام الا اذا تألفت قوة مؤخرة قوية وقامت بالاشتراك مع فرق الخيالة لتسد الطرق امام العدو المطارد وعرقلت تقدمه وليس انكى على القوات المنسحبة من ان تنسحب في طرق متقاربة للاجتماع في موضع معين ، فانها تمكن العدو من الاحاطة بها واسرها والاجدر بها ان تنسحب في طرق متباعدة لتجعل قوات العدو المطارد تنقسم وتتباعد اقسامه فتستفيد من انقسامه وتعيد عليه الكرة عندما تسنح الفرصة ويسهل على الاقسام المنسحبة مساعدة بعضها البعض اذا سارت في طرق متباعدة اكثر من مساعدتها عندما تسير في طرق متقاربة .

خط الانسحاب : هو الطريق او الطرق التي تقود القوات المنسحبة الى الهدف الذي تتوخاه الى الموضع الكائن وراء الموانع الطبيعيـة او القلاع والحصون او قوة الامداد ... الخ .

وتؤلف الطرق والسكك الحديدية خط الانسحاب وبما انه يقود القوات المنسحبة الى اهدافها باسرع ما يمكن وبامان فالاحتفاظ به من اهم واجبات الفريقين في المعركة .

ويسعى الفريقان الى جعل خط المعركة عمودا الى خط الانسحاب ، لأن الوضع المذكور ادعى الى الاحتفاظ به غيران احوال المعركة تقضي بجعل خط المعركة مائلا لخط الانسحاب او موازيا له فيصعب على الفريق المدافع الاحتفاظ به ويضطر الى ترك ميدان المعركة عند اول تهديد يوجهه المهاجم نحو خط الانسحاب واذا كان احد الفريقين يقاتل في بلاده فتصبح خطوط المواصلات من خط الانسحاب ، يسهل عليه الاحتفاظ بها بالتدابير التي اتخذها في بلاده، اما اذا قاتل في بلاد العدو فيصعب عليه الاحتفاظ بخط الانسحاب لانه عرضة لغارات الاهلين ويضطر الى تفريق قوة كافية لمراقبتهم .

وكثيراً ما يرتب المهاجم هجومه بصورة انه يجعل خط الانسحاب بجانبه ليضرب جانب العدو وليلتف بظهره ولاغرو ان هذا الامر مما يجلب الخطر على المهاجم اذا لم ينجح في هجومه وقام المدافع بالهجوم عليه . وقبل ان يقوم المهاجم بهذه الحركة الخطرة يجب عليه ان يتأمل في خطته وينظر في الوقت نفسه الى النتائج الباهرة التي يحصل عليها عندما ينجح في الهجوم . هجم الجيش الالماني في معركة (سن بريفا) في حرب ١٨٧٠ : ١٨٧١ على الجيش الفرنسي تاركا خط الانسحاب في جانبه الايمن وهجم على الجيش الفرنسي في معركة سدان دائراً ظهره الى بلاد العدو وكانت قواته في كلتا المعركتين تفوق جيش العدو بالعدد والوسائط .

الباب الثاني

« العوارض الجغرافية والاوصاف الارضية »

تؤثر العوارض الجغرافية تأثيراً نافذاً في سير الحركات الحربية . وقد علمنا من الابحاث المذكورة في الباب الاول ان معظم الحركات السوقية يتوقف امرها على احوال البلاد التي تجري فيها : فاذا كانت البلاد جبلية وقليلة الطرق وكثيرة المضائق والوديان الضيقة تصلح للدفاع وتعرقل سير الهجوم اما اذا كانت مكشوفة وتكثر فيها الطرق يسهل فيها حركات الهجوم ؛ والانهار التي تعترض خطوط الحركات او تمتد موازية لها تعرقل الحركات او تسهلها . اما وضع الحدود وشكلها وحالة البلاد التي تجتمع فيها الجيوش قبل الشروع بالتقدم فانها تؤثر في تقرير خطة الحركات .

والاوصاف الارضية طبيعية كانت او اصطناعية لها من النفوذ على سير الحركات ما يجعل الجيوش تبنى خططها عليها والارض السهلة المكشوفة التي يقطعها وديان عريضة وتكتنفها الاشجار والغابات وتقطعها الطرق لا تكون كالاراضى الوعرة المستورة اذا قطعتها وديان ضيقة جرداء لانبات فيها ولاشجرة ولكل من الصحاري الرملية القاحلة والهضبات المرتفعة المكسوة بالغابات تأثير مختلف في الحركات .

واذا كانت المملكة على ضفاف البحر وذات ساحل طويل تحتاج للدفاع عنها الى اسطول او تشييد القلاع في الساحل واذا كانت مؤلفة من جزر كبريطانية واليابان تكون خطتها في الحرب الهجوم على البلاد المعادية لها واذا كانت محاطة بجبال شاهقة ذات مضائق محدودة تكتفى بجيش صغير للدفاع عنها . اما اذا كانت محاطة باراضى سهلة ليس فيها جبال ولا روابي فتحتاج الى جيش كبير للقيام بمحافظتها .

اما السكك الحديدية والجسور والطرق المعبدة والقلاع والحصون والمدن العامرة او ما يماثلها من الاوصاف الارضية والاصطناعية فلها من السيطرة على سير الحركات ما يجعل قادة الجيش يستفادون منها فى تدابيرهم وتقرير خططهم .

(الحدود واشكالها)

الحدود : هي الخط الذي يفصل بلاد مملكتين متجاورتين في البر خطته المعاهدات التي عقدت بين المملكتين المذكورتين وقد يمر هذا الخط بالجبال فتكون ذري الجبال وحافتها الحد الفاصل او يكون النهر الممتد بين المملكتين حداً فاصلاً فيمر خط الحدود بوسط النهر او يمتد الى احدى ضفتيه . وفي مثل هذه الاحوال تؤلف العوارض الجغرافية خط الحدود اما اذا مر خط الحدود باراضي سهلة لم تكن فيها عوارض جغرافية فيثبت حينئذ بالاشارات الاصطناعية التي توضع بفرجات كالاحجار او المسلات او العواميد ... الخ

واذا كانت المملكة على ضفاف البحر او ان البحر يحيط بها فيمر خط الحدود في البحر بعيداً عن البر بمسافة مدى مدفع كبير فتكون الساحة البحرية بين الساحل وبين الخط الموهوم المذكور ضمن حدود المملكة ويطلق عليها المياه البرية الداخلة اما ساحة البحر الخارجة عن الخط فيطلق عليها المياه الخارجة .

شكل خط الحدود : يختلف خط الحدود بالنظر الى شكله فاما ان يكون مستقيماً او محدباً او مقعراً .

اولاً — الحدود المستقيمة : هي الحدود الممتدة بين مملكتين على خط مستقيم بدون تحدب ولا تقعر بصرف النظر عن الاعوجاج والتعرج القليل .

خط الحدود بين مملكة العراق وجمهورية توركية مستقيم والحدود الجنوبية بين توركية وسورية والحدود بين فرنسة واسبانية مستقيمة . كما ان الحدود بين فلسطين ومملكة مصر مستقيمة .

ثانياً — الحدود المحدبة : هي الحدود التي تحيط بالبلاد المجاورة . يمكن ان نعتبر الحدود بين العراق وايران مستقيمة من الوجهة العامة . الا ان القسم الذي يفصل لواء سليمانية من مقاطعة ارديلان وكردستان محدب لانه احاط بقسم من بلاد ايران . اما الحدود بين سورية والعراق التي يشكلها خطان متلاقيان في الفرات بين القائم وابي كمال فمحدبة بالنظر الى انها احاطت باراضي سورية .

اما حدود فرنسة الشرقية فقد دخلت في بلاد المانية فاصبحت محدبة من جهة بلاد المانية

وحدود بولندة مع المانية محدبة بالنظر الى بلاد المانية لانها داخلة فيها وبارزة بين بروسية الشرقية ومقاطعة سيلزية .

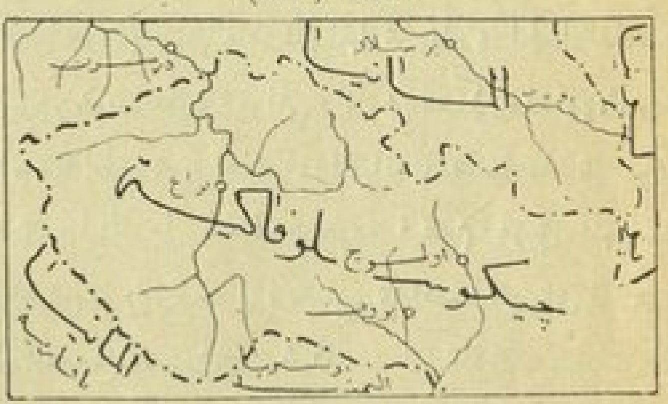
ثالثاً — الحدود المقعرة : هي عكس الحدود المحدبة بمعنى ان حدود البلاد المجاورة تحيط بقسم من ارض المملكة واذا كانت الحدود محدبة بالنظر الى البلاد المجاورة لنا فتكون مقعرة بالنظر الى بلادنا .

المخطط (٢٠)

خط الحدود بين العراق وايران في لواء السليمانية ولواء ديالى محدب من جهة العراق ومقعر من جهة ايران . وقد احاطت الاراضي العراقية بالاراضي الايرانية في غرب كرمنشاه .

وكما ان الحدود بين لواء السليمانية ومقاطعة اردبلان وكردستان محدبة بالنظر الى مملكة العراق فانها مقعرة بالنظر الى بلاد ايران المجاورة . وقسم الحدود بين لواء ديالى ومقاطعة لورستان محدب من العراق لانه دخل في البلاد العراقية وبرز من جهة كرمنشاه فقرب مسافة الحدود من بغداد.

المخطط (٢١)



الحدود بين المانية وجكوسلوفاكية من ابرز اشكال الحدود من حيث التحدب والتقعر

وان الحدود بين جكوسلوفاكية وألمانيا محدبة بالنظر الى بلاد المانية ومقعرة نظراً الى بلاد جكوسلوفاكية .

تأثير الحدود في الحركات — وبما ان الجيوش تتجمع في مناطق الحدود قبل الشروع بالحركات فشكل الحدود ووصفها يؤثران في سير الحركات مباشرة كما ان شكل الخط الفاصل الذي يفصل ساحتي حركات يتحرك عليهما جيشان متخاصمان يؤثران ايضاً في حركاتهما .

وتأثير الحدود المستقيمة لا تشبه تأثير الحدود المحدبة او المقعرة .

آ — الحدود المستقيمة : ان تأثير الحدود المستقيمة فى حركات الفريقين متساوية ، يستفادان منها فى الدفاع وفي الهجوم من غير ان تسهل حركة فريق دون الآخر واذا كانت تمر بالجبال ويحتل احد الفريقين مضائقها ورؤوس وديانها تسهل حركاته في الهجوم حيث يتقدم نحو العدو من دون صعوبة وفى الدفاع يستفيد من مناعة المضائق .

واذا كانت الحدود المستقيمة طويلة ويستطيع الفريق المهاجم اجتيازها حيثما شاء يضطر المدافع الى تشتيت قواه ليراقب الطرق التي يتقدم عليها العدو .

ويختلف تأثير هذه الحدود باختلاف العوارض الجغرافية التي تكونها ؛ فاذا كانت تمر من بذرى الجبال فتأثيرها على حركات الفريقين واحد في الدفاع وفي الهجوم . اما اذا كانت تمر بمحاذاة الجبال فالفريق الذي يحتل ذراها وروابيها يستفيد منها في الهجوم وفي الدفاع لانها تسيطر على بلاد العدو وفي الدفاع تعرقل تقدم العدو لانها تؤخر مسيره في قتال المشاغلة التي ينشبها في الجبال مستفيداً من وعورة المسالك ومناعة المضائق .

ان حدود العراق الشرقية الجنوبية مع بلاد ايران تفيد دولة ايران اكثر من العراق لانها تمر بمحاذاة الجبال الغربية وتترك منطقة الجبال في بلاد ايران .

والحدود بين العراق وتركية مستقيمة من الوجهة العامة الا انها تمر بذرى الجبال الشامخة فى اكثر المحلات فيصبح تأثيرها في حركات الجيش العراقي والجيش التركي متساوياء تفيد الفريق المدافع وتعرقل تقدم المهاجم . والحدود بين فرنسة واسبانية مستقيمة تمر من ذرى جبال البرانيس ولا يمكن التقدم منها الا على ضفاف البحر : فيقدم الفريق المهاجم جيوشه سالكا طريق البحر اما المدافع فيهمل امر الجبال ويكتفي بمدافعة الطريق فقط واذا سد الطريق بالقلاع والحصون فيصبح امر الهجوم شاقاً .

وكانت حدود فرنسة الشرقية قبل الحرب الكبرى مستقيمة من الوجهة العامة ، فاستفاد الفرنسيون من وضع جبال (جورا والفوج) وشيدوا القلاع واسسوا الحصون فاصبحت منيعة لا يمكن اجتيازها بصورة انها اضطرت الالمان الى تقديم جيوشهم من بلاد بلجيكة .

واذا كانت الانهار تؤلف الحدود المستقيمة فاما ان يمر خط الحدود من وسط النهر فتصبح كل ضفة بيد احد الفريقين او انه يمر باحدى الضفتين ويكون تأثيرها على حركات

الفريقين واحد ، فتساعد الفريق المدافع على الدفاع وتعرقل سير الفريق المهاجم لانه يضطر الى نصب الجسور عليها لاجتيازها .

واذا كان خط الحدود يجعل ضفتي النهر في بلاد فريق دون الآخر فيستفيد هذا الفريق من مناعة النهر .

يؤلف نهر خابور دجلة من موقع (دورناخ) الى (فيشخابور) الحد الفاصل بين تركية والعراق ويمر خط الحدود من وسط النهر . ويؤلف نهر الدانوب الحد الفاصل بين بلغاريا ورومانية ويمر خط الحدود من وسط النهر .

ويمر خط الحدود بالضفة اليسرى لشط العرب من الفاو الى شمال المحمرة .

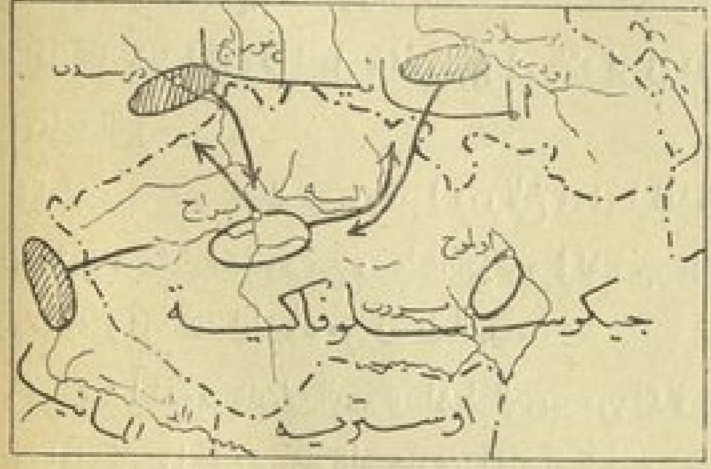
اما اذا كانت الحدود تمر بالصحاري الفاصلة كالحدود بين مصر وفلسطين والحدود بين العراق ومملكة نجد وبين العراق وسورية فان تأثيرها على حركة الفريقين متساوي ومع ذلك ان الفريق الذي يملك مراكز تموين قريبة من الحدود يستفاد من وضع الصحاري اكثر من خصمه .

٢ — الحدود المحدبة : ان وضع الحدود المحدبة يجعل الفريق الكائن في جهة التحدب يهدد مجنبتي الفريق المدافع في جهة التقعر اذا قام بالهجوم لانه يستطيع ان يتحرك على الخطوط المتقاربة ويستند الى ساحات حركات متعددة ومن جهة اخرى تستطيع القوات المتحشدة في جانب التحدب اذا بقيت في الدفاع تهديد خطوط مواصلات العدو عندما يقوم بالهجوم وما عدا ذلك يبقى الفريق المدافع في جهة التقعر في غموض اذ لا يعلم من اية جهة يهجم عليه المهاجم فيتمكن هذا بفضل التحدب من مباغتة عدوه . ومن الفوائد التي ينالها الجيش المهاجم من جهة التحدب انه اذا هجم من الجانب وتقدم يستولي في مدة قصيرة على بلاد العدو الكائنة في جهة التقعر فيستفيد من حاصلاتها ويحرم عدوه منها .

كانت الحدود بين النمسة وبين بروسية في حرب سنة ١٨٦٦ محدبة من جهة بروسية ومقعرة من جهة النمسة ولما استولى الجيش البروسي على بلاد المانيا الجنوبية وانسحب جيش سكسونية الى بوهيمية زاد التحدب بوضع مقاطعة سيلزية وجبال ئرتس وكان من تأثير ذلك ان الجيوش البروسية تقدمت بالخطوط المتقاربة وبعد انتصارها في معركة (كونيجرتس) استولت على بلاد بوهيمية . اما الجيش النمساوي الهنغاري فبقي في حالة تردد ولم يعلم وجهة

تقدم الجيوش البروسية ، فرأى الجيوش المذكورة تهاجمه في تلك المعركة من الجبهة والجانبين وتنتصر عليه .

الخطط (٢٢)



يؤثر شكل الحدود في الحركات . والجيوش الالمانية المتحشدة في جهة التحدب تتقدم بالخطوط المتقاربة وتحيط بجيش العدو اذا لم تتحرك على الخطوط الداخلة بنشاط .

نرى من مطالعة الخارطة ان الحدود بين لواء ديالى ومملكة ايران محدبة من جهة العراق ولوفرضنا ان مقاطعة اذربايجان مستقلة ومحايدة وان الجيش الفارسي اجتمع في جوار كرمانشاه وقرر الدفاع عن الحدود وان جيشين عراقيين احتشدا في جوار السليمانية وجوار مندلي فان وضع الحدود يجعل الجيشين العراقيين يتقدمان على خطوط متقاربة باتجاه همدان ويهددان مجنبتي الجيش الفارسي المدافع في جوار كرمانشاه . ذكرنا هذا على وجه المثال لاننا نعلم ان حالة الاراضي في شرق السليمانية لا تساعد على التقدم بقوة كبيرة وان مقاطعة اذربايجان تهدد خط انسحاب الجيش العراقي المتقدم من السليمانية نحو همدان .

ولم يقتصر مفعول الحدود المحدبة بعد التجمع عند الشروع بالحركات ، بل يسري في الحركات عندما يتقاتل الفريقان في احد بلاد الفريقين او عندما تقوم الجيوش المهاجمة بخرق جبهة المدافعين وتستولي على ساحة من الاراضي فتصبح تلك الساحة داخلة في جهة العدو .

كان الخط الذي يفصل ساحة حركات الجيش الالماني-النمساوي-البلغاري من ساحة الحركات في صربية بعد دخول بلغارية في جانب دول اوربة الوسطى محدباً فتقدم الجيش النمساوي من جهة الغرب وعبر نهر (درينا) الذي يفصل بلاد البوسنة من بلاد صربية وتقدم الجيش الالماني النمساوي من جهة الشمال وعبر نهر (صافا) والدانوب وتقدم الجيش البلغاري من جهة الشرق على الخطوط المتقاربة فتغلبت هذه الجيش على الجيوش الصربية المدافعة عن الحدود .

وكان وضع الحدود فى الحرب الكبرى بين ايطالية والنمسة يجعل المتساويين فى جهة التحدب والطليان فى جهة التقعر ولو كانت النمسة تستطيع ان تجمع جيشاً يقوم بالهجوم لاستفادت من الوضع ولهاجمت الطليان من الشرق والشمال .

اما الجيوش الالمانية فاستطاعت في ربيع سنة ١٩١٨ ان تخرق جبهة الحلفاء فى الغرب وتتقدم فى اميان وموتديديه ونويون وبذلك احدثت خطاً محدباً فى جبهة الحلفاء مكنهم من توجيه هجوم الكر من الجوانب واجبار الالمان على الانسحاب وحدث مثل هذا الخط المحدب فى جبهة المارن ايضاً .

واذا تحالف الاتراك مع الفرس وحاربوا الروس فى بلاد القفقاس فان وضع الحدود يجعل المتحالفين يهجمان بالجيوش المتقاربة ويستندان الى قاعدتي حركات .

٣ — الحدود المقعرة : لهذه الحدود فوائد ومضرات اما المضرات التي يلاقيها الفريق المتحشد فى جبة التقعر فناشئة من الفوائد التي يجنيها الفريق المهاجم من جهة التحدب . واهمها ان يبقى متردداً لا يعلم وجهة تقدم العدو واذا اراد ان يدافع عن جميع الحدود يشتت قواه واذا بقي فى محله عاطلاً تلتف الجيوش المهاجمة حوله وتحيط به كما وقع فى معركة كونيجرتس .

اما الفائدة الكبيرة التي ينالها من وضع الحدود المقعرة فهي الاستفادة من الحركة على الخطوط الداخلية ازاء جيوش العدو المتفرقة . والتقعر يقصر خط الحركة نحو الهدف حين الهجوم الا انه يعرض خط المواصلات الى الانقطاع اذا هجم العدو المدافع من الجانب .

ان اوضح شكل للحدود المحدبة والمقعرة الحدود بين اسبانيا والبورتغال وحدود المانية ومملكة جكوسلوفاكية وبين المانية ومملكة بولندة . تحيط بلاد اسبانيا ببلاد البرتغال من الشمال والشرق وتحيط بلاد المانيا ببلاد بولندة من الشمال والغرب والغرب الجنوبي وتحيط ببلاد جكوسلوفاكيا من الشمال والشرق والغرب .

قيمة العوارض الجغرافية — وللعوارض الجغرافية من الجبال والانهار والوديان والصحاري والغابات قيمتان : اصلية واضافية :

آ — القيمة الاصلية : قيمة تلك العوارض الخاصة بها من دون النظر الى وضعها السوقي وتأثيرها في مجرى الحركات . وتنحصر قيمة السلسلة الجبلية الاصلية بطولها

وعرضها وعلو ذراعها وعدد مضائقها وحالة وديانها ودرجة مناعتها وهل هي بغابات او انها جرداء . . الخ . واما قيمة النهر الاصلية فتنحصر بطول النهر وعرضه وعمقه وحالة قعره وسرعة مجراه ووصف ضفافه وعدد معابره . . . الخ .

ب – القيمة الاضافية : هى القيمة التي تضاف الى القيمة العارضة الاصلية نظراً الى تأثيرها فى مجرى الحركات . تكون العارضة المذكورة موازية للحدود فتصلح للستر حين التجمع وللدفاع اذا اراد الفريق ان يدافع عنها وتكون موازية لخط الحركات حين التقدم فى بلاد العدو فتصبح من المواضع الجنبية او انها تستر جانب الجيوش المتقدمة واذا كانت بين ساحتين حركات فتحول دون المواصلة بين الجيوش المتحركة فى الساحتين المذكورتين . وتعترض خطوط الحركات فتعرقل التقدم نحو العدو او تحول دونه اذا قبض العدو على مضائقها ومعابرها .

لنهري دجلة والفرات قيمة اصلية تختص بها الا ان قيمتها الاضافتين تظهر عندما يهاجم العدو بلاد العراق من الشمال فيكونان من خطوط المواصلة . واذا تقدم العدو على ضفتي نهر الدجلة فيحول النهر دون المواصلة بين اقسامه المتحركة على الضفتين ويصعب نقل القوة من ضفة الى ضفة اخرى اذا لم يكن لديه وسائط عبور كافية .

اما المنطقة الجبلية الكردية الكائنة فى ضفة دجلة الشرقية فالحركات فيها صعبة لمناعة مضائقها وضيق وديانها وعلو ذراها • واما الصحراء القاحلة بين العراق وسلطنة نجد وبين العراق وبلاد سورية فتجعل الحركات فيها امراً عسيراً بينما يؤلف نهر الفرات الخط الوحيد الصالح للحركات بين العراق وسورية •

(الجبال والاراضي الجبلية)

ان اكثر العوارض الجغرافية تأثيراً على مجرى الحركات الحربية هي الجبال فاذا نظرنا الى اسفار السالفة يظهر لنا ما للجبال من ادوار المهمة فى الحرب • حصرت جبال البرانيس الحركات الحربية الناشبة فى اسبانيا في زمن نابليون بالقرب من حدود فرنسا واسبانية بساحة ضيقة وحددت الاراضي الجبلية في ولاية ارزروم مجرى الحركات في الحرب الكبرى في طرق معينة • اما جبال جورا والفوج فحددت ساحة الحركات فى الجبهة الغربية واما الاراضي الجبلية على حدود النمسة وايطاليا فاقامت سداً منيعاً امام الجيوش الطليانية المتفرقة •

والمنطقة الجبلية الجرداء فى فلسطين بين نهر الاردن وبين البحر اضطرت القائد الانكليزي المنبي الى توجيه الهجوم من منطقة الساحل .

والجبال اما ان تمتد فى ساحة كبيرة ، تنقسم فيها الى فروع وشعبات وتحتوي على ذرى شاهقة ووديان ضيقة ومضائق منيعة ومسالك وعرة يصعب الحركات فيها بالقوات الجسيمة فتؤلف جميعها الاراضي الجبلية واما انها تمتد باتجاه معلوم فتكون عبارة عن سلسلة تنفصل عن السلسلة الاخرى بوديان عريضة وسهول واسعة .

والاراضي الجبلية الواقعة الى ضفة دجلة اليسرى فى البلاد الشمالية بين بحيرة وان وموقع السليمانية تؤلف اوضح وصف للبلاد الجبلية ، ترى فيها ذراً شاهقة ووديانا ضيقة ومضائقاً وعرة وروابي تمتد نحو الشمال والى الشرق والغرب والجنوب وهي جرداء او مكسوة بغابات وادغال تقطعها انهار سريعة الجريان ، صعبة المرور وترى مثل هذه البلاد الجبلية فى بلاد سويسرة وشمال ايطاليا ومقاطعة تيرول في النمسة كما ان بلاد مكدونية والقفقاس تمثل البلاد الجبلية باجلى مظاهرها .

واما جبل لبنان وآنتي لبنان في سورية فيؤلفان سلسلتين متوازيين يفصلهما نهر العاصي وسهول البقاع . وتؤلف الجبال الكائنة فى الجنوب الغربى من بلاد ايران سلاسل متوازية تمتد من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي وتؤلف جبال البلقان سلسلة تمتد من الغرب الى الشرق وتفصل سهول الدانوب من وادي مارتيزا (مريج)

كما ان جبال الكرباط تؤلف سلسلة كانت تفصل سهول رومانية من سهول هنغارية .

الاراضي الجبلية : ظهر من وصف هذه الاراضي انها لا تحتوي على سهول واسعة تصلح للزراعة وليس فيها مناطق عامرة حتى يكثر القرى والاهلون فيها . وبلاد هذا شأنها تقل فيها وسائط الاتصال كالطرق المعبدة وسكك الحديد فيصعب فيها حركات القوى الجسيمة التي تحتاج الى طرق عديدة وموارد التموين الكافية كما ذكرنا ذلك في بحث المسير واذا اضطرت القوات الجسيمة الى المسير فيها فاما ان تنفتح على جبهة واسعة لتستفيد من طرق كثيرة فتكون الارتال بعيدة بعضها عن بعض ومعروضة الى الخطر واما انها تسير على طرق محدودة فيزيد عمق الارتال ولا تستطيع القطعات الخلفية الدخول في معركة في وقت مناسب اضف الى ذلك صعوبة المسير في الاراضي الوعرة والمرور من المضائق المنيعة

امام قوات المدافعة فضلاً على ان القوات لا تستطيع ان تتمون بحاصلات البلاد القليلة ولا يمكن ان ترتاح حين الاقامة لأن المواقع المسكونة قليلة ، ويصعب ضمان الاتصال بين الارتال المتفرقة لأن وعورة البلاد لا تساعد على ذلك .

فيتضح مما تقدم ان الاراضي الجبليـة لاتصلح الا لحركات القوات الصغرى ولاسيما العصابات .

الحركات في الاراضي الجبلية : يسهل الدفاع في الاراضي الجبليـة ويصعب الاستفاده من صنف الخيالة والمدفعية ماعدا مدفعية الجبل الامر الذي يعرقل سير الهجوم ولا يساعد على توجيه الضربة من الجانب او الالتفاف بظهر العدو لان مواضعه تكون مستندة في الاغلب ، واذا رأى المدافع ان المهاجم يريد قطع خط الانسحاب عليه ينسحب بسهولة ومقابل ذلك يتمكن المدافع دائما من تهديد خطوط مواصلة المهاجم .

ترى المهاجم في هذه البلاد مربوطا كل الارتباط بخطوط مواصلاته لا يستطيع ان يحيد عنها وتراه في غموض من تدابير العدو لان الخيالة لاتتمكن من الحركة حتى تستطلع الاحوال اما المدافع فبعكس ذلك يستفيد من مناعة الاراضي ويخفي تدابيره بالعوارض المبذولة وينسحب الى اي اتجاه يريده .

واذا كانت الاراضي الجبلية في بلاد العدو وقرر هذا الدفاع فيها فيستفيد كل الاستفادة لانه يعلم نجدها وغورها . اما الاهلون الجبليون الذين اختبروا حالة بلادهم وتعودوا على مشقاتها فيقدمون مساعدة ثمينة لجيشهم . فنقول اذن ان الاراضي الجبلية تصلح للدفاع اكثر من صلاحها للهجوم لان المدافع يستطيع بقوة ضعيفة مقابلة القوات المهاجمة وعرقلة مساعيها .

سلسلة الجبال : ذكرنا فيما تقدم وصف سلسلة الجبال وعلمنا انها تختلف عن الاراضي الجبلية بوضعها وانها تؤثر في مجرى الحركات عندما تعترض سيرها .

ويختلف تأثير سلسلة الجبال نظراً الى وضعها السوقي : فتكون موازية الى خطوط الحركات او تقطع خطوط الحركات وتعترضها .

اولاً — الجبال الموازية لخطوط الحركات : الجبال الموازية اما ان تفصل منطقة حركات عن منطقة اخرى او انها تحد ساحة الحركات من الجانب وتأثيرها في مجرى الحركات

يختلف باختلاف وضعها فاذا فصلت منطقة عن منطقة اخرى فانها تحول دون الاتصال بين القوات المتقدمة في المنطقتين المذكورتين واذا استولى المدافع على بعض المضائق وسدها بوجه قوات منطقة يستطيع بعد ذلك ان يهجم على قوات المنطقة الاخرى فيستفيد من الحركة على الخطوط الداخلة . فيضطر المهاجم حينئذ الى احتلال المضائق حين السير حتى يضمن الاتصال بين قوات المنطقتين ويتمكن المهاجم بهذه الواسطة من مقابلة العدو اذا تحرك على الخطوط الداخلة وبينما تقابله القوات فى المنطقة تهجم على جانبه قوات المنطقة الاخرى .

تحرك الجيش الفرنسي في سنة (١٨٠٠) فى مناطق مختلفة عندما هاجم النمسويين فى شمال ايطالية وكانت جبال الالبة بين سويسرة وايطالية تفرق هذه المناطق ومع ان النمسويين كانوا قابضين على مضائق (سن جوتارد وسمبلون ، سن برنار وجبل سنس) فان نابليون استطاع ان يتقدم بقوة كبيرة من مضيق (سن جوتارد) ويهدد خطوط اتصال النمسويين .

وعلى كل حال ان المهاجم لا يرتاح لبقاء الجبال بين مناطق حركاته .

واذا حددت سلسلة الجبال ساحة الحركات وكانت موازية لخطوط الحركات التي يسلكها الجيش فانها تستر جانب الجيش اذا احتل مضائقها وسد الطرق التي تجتازها بوجه العدو . اما اذا اهمل امرها فيستفيد العدو من وضعها ويتعرض على خطوط الحركات ويهدد الاتصالات. كانت جبال الكرباط على هذا الوضع حين تقدمت الجيوش البروسية نحو فينا بعد معركة كونجرتس ويحدث كثيراً فى الحركات ان الفريق المهاجم يستفيد من وضع الجبال الموازية ويستر حركاته بها ويباغت العدو من الاتجاه الذي اراده .

ويحدث احياناً ان سلاسل الجبال تقسم ساحة الحركات الى مناطق متعددة فيضطر المهاجم الى تفريق قواته فى هذه المناطق فيضع القوات المتفوقة فى المنطقة التي تؤدي الى الهدف على احسن ما يرام ويسعي المهاجم فى هذه الاحوال الى ضمان الاتصال بين القوات المتقدمة في المناطق المذكورة واذا اهمل ذلك يتغلب العدو على اقسامه المتفرقه . واذا كانت السلسلة التي تقسم ساحة الحركات الى منطقتين عريضة ووعرة وصعبة الاجتياز فتؤثر تأثيراً سيئاً في مجرى الهجوم . حدث مثل هذه الحالة فى الحركات التي وقعت في جبهة القفقاس في حرب

سنة ١٨٧٧ بين تركية وروسية وكانت الحركات تجري في منطقتين منفردتين فصلتهما الجبال.

ثانياً — الجبال الموازية لجبهة الحركات اعني الجبال العمودية :

واذا كانت الجبال موازية لجبهة الحركات فانها تعترض خطوط الحركات عند ما يشرع الجيش بالحركة وتؤثر هذه الجبال تأثيراً حسناً او سيئاً في سير حركات الهجوم . ويكون تأثيرها حسناً حين التجمع لانها تستر تحشيد القوات ويكون تأثيرها سيئاً لان الفريق المدافع يدافع فيها ويعرقل التقدم .

الجبال بين بلغارية ويوجوسلافية تؤثر التأثير المذكور . اما اذا كانت هذه الجبال في بلاد المدافع فيستفيد منها لستر تجمعه وللدفاع عن بلاده . والجبال في مقاطعة لورستان تجعل القسم الجنوبي من بلاد ايران سالمة من خطر الهجوم من جانب العراق .

اما اذا اعترضت سلسلة الجبال سير التقدم بعدما شرع المهاجم بالحركات ودخل في بلاد العدو فانها تقيم امام الجيوش المهاجمة سداً منيعاً يحول دون التقدم ويفرض على المهاجم اتخاذ تدابير حديثة .

اقامت جبال البلقان سداً منيعاً بوجه الجيش الروسي بعدما اجتاز نهر الدانوب واراد التقدم نحو استانبول في حرب سنة ١٨٧٧ . واقامت جبال الكرباط حاجزاً قوياً امام الجيوش الروسية بعد ما استولت على غالسية وارادت الدخول في سهول هنغارية في الحرب الكبرى.

ان مثل هذه الجبال تقدم منافع ثمينة للمدافعين وللجيش المنسحب ويستفيد المدافع من مناعتها ويضمن له الوقت الكافي لجمع قواته أو لتمديد أجل الحرب . أما المنسحب فيستطيع باحتلاله المضايق والوديان بقوات المؤخرة على الانسحاب بسهولة ؛

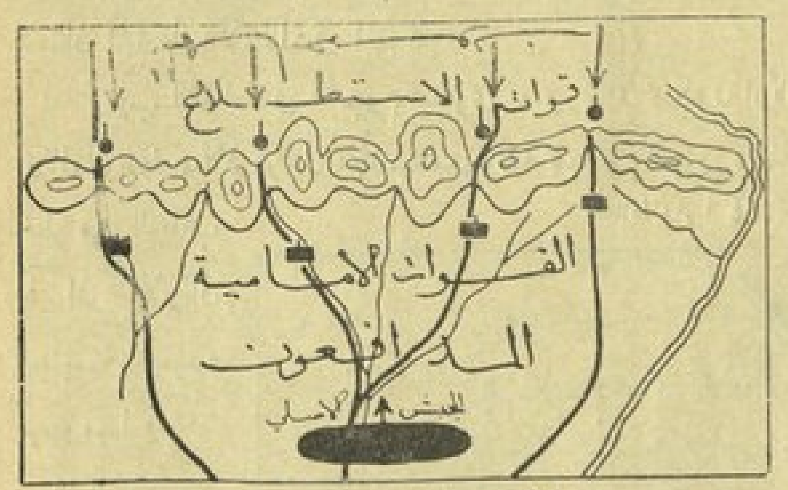
يعرض جبل بيخير الممتد من فشخابور الى شرق مضيق زاخو سداً امام القوات التركية التي تجتاز نهر الخابور وتتقدم نحو الموصل .

الدفاع عن سلاسل الجبال التي تعترضها الحركات : ان احسن طريقة للدفاع عن الجبال هو ان يرتب المدافع قواته وراء الجبال ؛ اما اذا رتب قواته امام الجبال فلا يستفيد من مناعتها واذا قطع المهاجم عليه خط الاتصال يصعب على المدافع الانسحاب من المضايق والوديان وجل ما يستفيد المدافع من الجبال في هذه الاحوال هو منع المهاجم من المطاردة باقامة مؤخرات تدافع عن الجبال . اما اذا دافع عنها في الجبال نفسها فلا يستفيد منها

كل الاستفادة لان الاراضي لا تساعده على فتح قواته وضمان الاتصال بين الاقسام المتفرقة فيصعب عليه القيام بهجوم الكر اذا سنحت الفرصة وجل ما يناله من هذا عرقلة تقدم العدو فقط ، اما اذا اراد ان يتغلب عليه فيصعب ذلك لان المهاجم ينتفع بمناعة الاراضي •

فالاجدر بالمدافع اذن ان يدافع من وراء الجبال والتدابير التي يتخذها في الدفاع تنحصر بما يلي :

المخطط رقم (٢٣)



ترى في هذا المخطط كيفية الدفاع عن الجبال ، وضعت القوة الاصلية في المركز وعلى ملتقى الطرق واوفدت القوات الامام للدفاع عن المضائق

١ — مراقبة تقدم العدو من امام الجبال للوقوف على وضع قواته المهاجمة •

٢ — تقوية المضايق بالحصون والتحكيم واقامة قوات سيارة صغيرة للدفاع فيها •

٣ — وضع القوات المدفعية في محل مركزي لتقوم بالهجوم على رتل من ارتال العدو عند مروره من المضيق وقيامه بالهجوم بينما تسد القوات الاخرى المضائق بوجه الارتال الاخرى •

كان وضع الجيش النمسوي في بوهيمية قبل مرور الجيش البروسي الثاني من مضائق جبال (رايزن) في ١٨٦٦ مساعد للدفاع عن تلك الجبال بالطريقة المذكورة آنفاً •

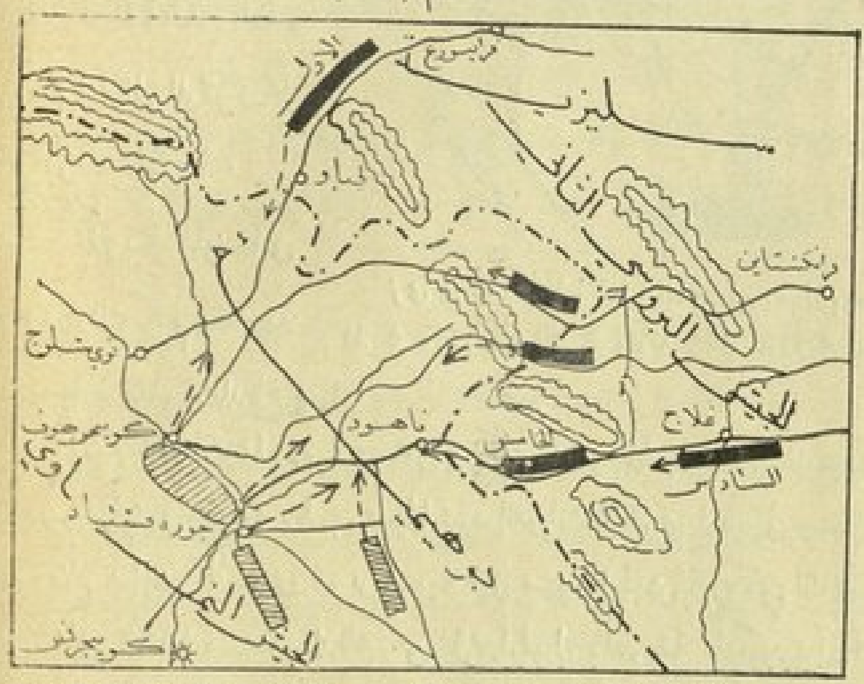
ويجب ان تكون الجبهة التي يدافع عنها المدافع صغيرة حتى تستطيع قواته الاشتراك بالمعركة تجاه رتل من ارتال العدو المهاجمة • واذا كانت الجبهة واسعة فلا تستطيع قوات المدافع الاجتماع والهجوم على رتل من الارتال لان الارتال الاخرى تستطيع ان تجتاز المضائق وتشترك في المعركة والذي يهم المدافع في هذه الاحوال هو الاسراع بالهجوم على رتل العدو قبل ان يتمكن من ادخال جميع قطعاته في المعركة •

الهجوم على سلسلة الجبال التي تعترضها الحركات : واذا كانت السلسلة واسعة وتحتوي على عدة مضائق فالاجدر بالجيش المهاجم ان يختار المضائق القريبة من بعضها البعض والصالحة لمرور الصنوف المختلفة فيهجم عليها في وقت واحد حتى يجبر العدو الى تقسيم

قواته بغية الدفاع عنها والرتل الذي يجتاز المضيق يسرع بالتقدم ليهدد مواصلات المضائق الاخرى ويفتح الطريق امام الارتال المهاجمة واذا هجم المدافع بجميع قواته على الرتل المجتاز فيدافع هذا عن الاراضي التي احتلها وينتظر اشتراك الارتال الاخرى في المعركة ويظهر من هذا البحث انه كلما كانت المضائق قريبة من بعضها البعض يسهل امر الهجوم لامكان اشتراك الارتال في المعركة ·

اما ترتيب القوات فى الهجوم فيجري بصورة ان تكون ارتال الجانب قوية نظراً الى ارتال الوسط ، لان ارتال الجانب معروضة للهجوم الجنبي ، اما رتل الوسط فليس عليه خطر من الجانب اذ ان الارتال الجنبية تحميه بهجومها ·

المخطط رقم (٢٤)



ترى في المخطط هذا كيف دخل الجيش البروسي الثاني في سنة ١٨٦٦ في بوهيمية تقدم الجيش المذكور على اربعة طرق : في الرتل الايمن الفيلق الاول وفي الرتل الايسر وهو الجانب المعروض الى الخطر فيلقان الخامس والسادس وفي المركز فيلق الحرس تقدم على طريقين وفي كل طريق فرقة ·

سلك البروسيون سنة ١٨٦٦ هذه الخطة عند اجتياز الجيش البروسي الثاني جبال (رايزن) للدخول فى بوهيمية وتقدمت الفيالق باربعة ارتال من اربعة مضائق بينها فرجة مسير مرحلة قصيرة وكانت ارتال الجانب قوية اما رتل الجانب الايسر المعروض الى الخطر اكثر من الارتال الاخرى فكان مؤلفاً من فيلقين واما في الرتل الايمن فكان فيلق واحد وفي كل من رتلي الوسط فرقة واحدة ·

ويقتضي الاهتمام بتأسيس المواصلة بين الارتال عندما تجتاز الجبال حتى تكون على علم من الاحوال وتساعد بعضها البعض عند الحاجة ·

« الانهار »

تنحصر اوصاف النهر الطبيعية بعرضها وطولها وعمقها وسرعة مجراها وعدد معابرها وحالة ضفافها ووضع ضفة نظراً الى الضفة الاخرى واستعدادها للطغيان والملاحة وحالة الوادي الذي يقطعه . وتؤلف هذه الاوصاف قيمة النهر الاصلية وعندما يؤثر النهر في مجرى الحركات تضاف الى القيمة الاصلية قيمة اضافية يختلف تأثيرها باختلاف وضع النهر السوقي. وكثيراً ما تجري الانهار في وديان عريضة تصلح للمسير وتفتح الاتجاهات العامة في الفتوحات فتسلكها الجيوش في الحروب ·

فتح وادي دجلة والفرات الطريق بوجه الجيوش الفاتحة في القرون الاولى ؛ سلك الحيثيون والكاشيون والمكدونيون هذا الطريق للاستيلاء على بلاد الكلدان وسلك الكلدانيون والاشوريون الطريق عينه للتوغل في بلاد سورية · واما وادي نهر بو في شمال ايطالية ففتح الطريق بوجه هنيبال عندما هجم على ايطالية ·

والانهار اما ان تكون موازية لخطوط الحركات فتسترها او تكون عمودية عليها فتقطع تلك الخطوط وتقيم بوجه القوات المتقدمة حاجزاً يعرقل سيرها ·

الانهار الموازية : وعندما تكون الانهار موازية لخطوط الحركات فاما انها تحد ساحة الحركات من الجانب او انها تفصلها فتمتد بين خطوط الحركات ·

واذا حد النهر ساحة الحركات من الجانب فانه يستر التجمع من الجانب ويحمي المسير اذا راقبت قوات الستر والمجنبة ضفافه وقبضت على معابره وجسوره . واذا فصل ساحة الحركات وامتد بين خطوط الحركات فانه يعرقل نقل القوات من منطقة الى منطقة اخرى في الهجوم . واما في الدفاع فيجب حتماً نصب جسور كافية عليه والاحتفاظ بها لنقل القوات من ضفة الى ضفة اخرى عند الحاجة .

يفصل نهر دجلة ساحة الحركات في الحرب التي تنشب بين العراق وتركية ويمتد بين القوات التركية المتقدمة على ضفتيه من زاخو ونصيبين الى الموصل ولضمان المواصلة بين القوتين المنفصلتين يجب تأسيس جسور كافية عليه . ويحتاج الجيش العراقي المدافع في منطقة الموصل والمنقسم على الضفتين ايضاً الى مثل تلك الجسور حتى يستطيع نقل القوات المدافعة من ضفة الى ضفة اخرى .

واذا كان النهر صالحاً للنقليات فيصبح من خطوط المواصلة المهمة حيث تنقل عليه الارزاق والمهمات وربما تساق عليه الجنود ايضاً ٠

كان نهري دجلة والفرات في الحرب الكبرى من خطوط المواصلة الخطيرة فاستفاد الجيش البريطاني والتركي من وضعهما ونقلا ارزاقهما ومهماتهما عليها ٠

واذا كان على النهر عدة جسور محصنة فيستطيع الفريق المدافع ان يتخذه موضعاً جنبياً يهدد به خطوط مواصلات الجيش المهاجم فيدافع عنه اذا هاجمه العدو ويهجم منه اذا لم يهتم به المهاجم ويستمر على المسير لاسيما اذا كانت ضفة الدفاع متسلطة على الضفة الاخرى ٠

كان نهر صالة في سفر سنة ١٨٠٦ موضعاً جنبياً للجيش البروسي وكان باستطاعة هذا الجيش الهجوم على خطوط مواصلات الجيش الفرنسي لو قبض على الجسور وحصنها (انظر المخطط ١٧) ٠ ويؤلف نهر ديالى موضعاً جنبياً اذا اراد الجيش الفارسي ان يتقدم من خانقين نحو بغداد سائراً على الضفة اليسرى ٠ وتستطيع القوة العراقية المستندة الى قاعدة كركوك ان تهدد جانبه الايمن اذا نصبت على ديالى جسوراً وحصنتها .

الانهار العمودية : والانهار العمودية اما انها تحد الحدود او انها تكون موازية لها او انها تعترض خطوط الحركات حين المسير . واذا شكلت الحدود فتستر التجمع باقامة قوات ضعيفة تراقب الجسور والمعابر وتمنع قوات العدو من عرقلة التجمع .

واذا كانت موازية للحدود تصلح لستر التجمع ، وللدفاع فيجمع الفريق المدافع قواته ورائها ويدافع عنها .

واذا اعترضت خطوط الحركات فانها تعرقل المسير لأن العبور عليها يتطلب وقتاً وجهداً ولا سيما اذا دافع عنها العدو اذ يضطر المهاجم الى اتخاذ تدابير جدية للعبور عليها. وفي ميدان المعركة اذا فصلت بين الفريقين يستفيد المدافع منها باقتصاد قواته وترتيبها في المواطن الضعيفة واما المهاجم فيسعى الى اغفال العدو للمرور منها واذا اجتازها تحت ناره فيتكبد خسائر كبيرة وقد لا ينجح بالمرور . اما اذا كانت وراء ميدان المعركة فانها تعرقل الانسحاب اذا لم يكن عليها جسورا كافية .

يؤلف خابور دجلة بين « زاخو وفيشخابور » حاجزاً بوجه الاتراك في زمن الطغيان ؛

وعرقل نهر الدانوب تقدم الجيش الروسي فى سفر سنة ١٨٧٧ وعرقل نهر البه انسحاب الجيش النمسوي بعد معركة كونيجرتس واقام نهر الدانوب حاجزاً بين جبال كرباط وجبال تيرول امام الجيوش البروسية في سنة ١٨٧٦ .

اما نهر الراين في حدود فرنسا والمانية فيقيم سداً منيعاً أمام الجيوش المهاجمة اذا دمر المدافعون جسوره وقد اهتم الحلفاء بقيمته الاضافية الى درجة انهم وضعوا فى معاهدة فرساي مواداً تقضي باحتلال جسوره والبقاء في البلاد الكائنة فى غربه الى ان تقوم المانية بتنفيذ شروط المعاهدة .

وسيؤدي نهر الزاب خدمات جليلة في الدفاع ضد القوات الشمالية المتقدمة من الموصل نحو بغداد على ضفة دجلة اليسرى .

الدفاع عن الانهار : وفى حالة الدفاع عن الانهار اما ان يسيطر المدافعون على الضفتين أو انهم يسيطرون على ضفة واحدة . واذا سيطروا على الضفتين تكون الجسور بأيديهم . ويسعون قبل كل شيء الى الاطلاع على تدابير العدو واتجاهاته حتى يستدلوا بها على وجهة الهجوم فيدافعون عن قسم النهر المعروض للهجوم . وتقوم الطيارات والخيالة بالاستطلاع . أما الطيارات فتحوم فى سماء العدو وتفتش على قوة ارتاله ووجهة حركتها ، وأما الخيالة فتلتف وراء العدو وتتقرب من جوانبه وتتطلع على تدابيره لتعلم وجهة حركته وتبقى الجسور بيد المدافعين لتنسحب منها الخيالة بعد الاستطلاع ويراقب المدافع الجسور بقوات ضعيفة ويبقي القوات الاخرى فى المحل المناسب فيغير محلها نظراً الى المعلومات التي يأخذها من الطيارات والخيالة وعند ما يتأكد من اتجاه هجوم العدو يدافع عن القسم المعروض للهجوم ويراقب المحلات التي يسعى العدو الى المرور منها للالتفاف ٠ ان احسن طريقة الدفاع هو ترك رتل من ارتال العدو يمر من الجسور والهجوم عليه بينما تسد القوات الاخرى الجسور بوجه الارتال الاخرى .

واذا كان المدافع يدافع عن ضفة واحدة فيصعب امر الدفاع لأن العدو يستطيع ان يغفل المدافعين وينصب الجسور في محلات بعيدة عن مركز القوات المدافعة ويعبرها واذا اطلع المدافعون على مرور العدو و كانوا قريبين منه فالاجدر بهم ان يهجموا على الاقسام العابرة ويسعوا الى قطع خط الانسحاب قبل مرور القوات جميعها والقوافل وليس انكى

على المدافعين من نشر قواتهم على طول النهر وسعيهم الى الدفاع عن النهر باجمعه ، فان ذلك يشتت شملهم ويجعلهم ضعفاء في كل محل فيستطيع المهاجم العبور ويخرق الجبهة قبل ان يتمكن العدو من جمع قواته المتشتتة .

فيظهر من ذلك ان احسن طريقة للدفاع عن النهر هي مراقبة المحلات الصالحة للمرور بقوات ضعيفة وجمع القوات الباقية في مراكز مناسبة والسعي التام للاطلاع على تدابير العدو بالطيارات والجواسيس ووسائط اخرى وعند التأكد من اتجاه هجوم العدو تساق القوات الاصلية نحو قسم النهر المعروض للهجوم فتهجم على القوات العابره بلاامهال واذا اكتفى المدافع بالدفاع فيترك للعدو المجال لامرار جميع قواته. والواضح ان لدى المدافعين وقت كاف للاسراع الى محلات الخطر لأن العدو يحتاج الى نصب جسور قبل المرور ويطلب ذلك وقتاً أضف الى ذلك صعوبة المرور بسرعة . اما اذا اهمل المدافعون امر الاستطلاع فيستطيع المهاجمون مباغتة المدافعين والمرور بسهولة .

نذكر فيما يلي خلاصة التدابير التي يتخذها المدافع للدفاع عن الانهر :

اولاً — السعي بوسائط مختلفة للاطلاع على منويات المهاجم في المرور .

ثانياً — مسك محلات المرور الخطيرة بقوات ضعيفة للدفاع عنها عند الحاجة حتى وصول القوات الاصلية .

ثالثاً — قيام الخيالة بالاستطلاع على ضفة النهر وتأسيس الارتباط بين القوات الامامية المراقبة .

رابعاً وضع القوات الاصلية وراء اقسام النهر التي يغلب احتمال المرور منها .

خامساً — ترتيب قوات خيالة في الجوانب لمراقبة العدو اذا اراد المرور من جهة المنصب او المنبع .

سادساً — تأسيس الارتباط بين جميع القوات المدافعة للاسراع الى الدفاع عن الاقسام التي يمر بها العدو .

استطاع الجيش الروسي ان يجتاز نهر الدانوب في سنة ١٨٧٧ امام القوات التركية المنتشرة عليه « انظر المخطط ١٠ » واستطاع نابليون ان يعبر بجيشه نهر الدانوب في سنة ١٨٠٥ كما انه عبر نهر الفيستول ونهر نيه من أمام القوات الروسية في سنة ١٨١٢ .

ولقد اظهرت الاسفار السالفة ان المهاجم لا بد من ان يمر من الانهر مهما سعى المدافع لسدها بوجهه ومع ذلك يقضي المهاجم اوقات حرجة بعد المرور اذا قام المدافع بالهجوم على مجنبتيه وقطع عليه خط الانسحاب .

الهجوم على الانهار : قد علمنا من بحث الدفاع عن الانهار ان المهاجم يسعى قبل كل شيء الى اغفال العدو ليستطيع المرور قبل قيام المدافع لسد محل المرور فلذلك يقوم اولاً باستطلاع محلات المرور والاطلاع على ترتيبات العدو بواسطة الطيارات وقطعات الخيالة فتسعى الخيالة الى كشف محلات المرور التي يدافع عنها العدو والتي اهملها وتوفد دوريات الكشف الى جوانب العدو بعد ان تخوض في المعابر للاطلاع على ترتيباته واذا لقيت الخيالة بعض الجسور مهملة فتحتلها وتدافع عنها واذا رأت عجز المدافعين عنها تهجم عليهم وتحتلها عنوة .

ويقوم المهاجمون بنشر اخبار كاذبة وتظاهرات هجومية من شأنها اغفال العدو ومخادعته وبعد المرور يسرع المهاجم بامرار قوات كافية واحتلال اراضي مساعدة للدفاع عنها عند الحاجة وذلك لتسهيل مرور القوات الاخرى .

ولا شك في ان قضية المرور تطلب جهداً وسعياً وبعد ان يغفل المهاجم المدافعين ويختار محل العبور ينصب عليه الجسر او يجمع وسائط مرور كافية كالسفن والزوارق والاكلاك والشخاتير فيستخدمها للعبور فتعبر في اول الامر قوة مشاة مع قسم من المدفعية لتقوم بالدفاع عن محل العبور ثم تعبر بعدها قوات الخيالة وتتقدم الى الامام لتستطلع احوال العدو وتقوم القوات الاخرى من مشاة ومدفعية بعد ذلك بالعبور وعندما تعبر القوات باجمعها تتقدم نحو العدو وتسعى الى محافظة مجنبتها بعد ان تترك في محل العبور قوة كافية .

ومع ان نهر يالو كان عريضاً ومتشعباً الى فروع مختلفة استطاع اليابانيون العبور عليه بنصب الجسور واجتيازه امام القوات الروسية في حرب منشورية في سنة ١٩٠٤ .

وتكون الانهار مائلة الاتجاه نظراً الى خطوط الحركات فيستفاد منها كخطوط مواصلة او كمواضع جنبية يختلف تأثيرها باختلاف بعدها وقربها من خطوط الحركة .

(الوديان)

ولا يقل تأثير الوديان في الحركات عن تأثير الانهار ؛ لانها تفتح الطرق العامة التي

تسلكها الجيوش في الحروب وكثيراً ما تمهد الوديان السبيل الذي يسوق الفاتحين الى الاستيلاء على بلاد اخرى وكانت الوديان فى قديم الزمان من العوامل الاساسية في تقدم الجيوش للفتوحات لأن الطرق تمر فى الاغلب بالوديان وهي سهلة المرور وحافلة بالقرى والمدن . وفي الاغلب يشق بطن الوادي نهر او مجرى ماء يجعله مأهولاً بالسكان بينما نرى الوديان المحرومة من المياه لا يسكنها الناس .

ويختلف تأثير الوديان باختلاف وضعها السوقي فاما ان تكون موازية لسلسلة الجبال او عمودية او مائلة . واذا كانت موازية لها فتكون من الوديان الطويلة التي تمر بين السلسلة وحافاتها وتمتد على طولها واذا كانت عمودية للجبال فتقود الطرق الى السلسلة واذا كانت مائلة فتقرب من السلسلة الجبلية ثم تبتعد منها وتنحرف عنها .

اما تأثير هذه الوديان في الحركات فيكون على الصورة الآتية :

الوديان الموازية : فاذا يمر الوادي بين السلسلة وحافاتها فانه يقود المهاجين الى الالتفاف بجوانب السلسلة عند ما يدافع عنها العدو الا انه كثيراً ما ينتهي الوادي الى مضائق وعرة تسد الطريق بوجه المهاجم اذا انتبه اليها المدافع وراقبها وربما استفاد منها المدافع وهدد بها جانب المهاجم .

اما اذا كانت الوديان ممتدة بين سلسلتين فيضطر المهاجم الى حماية الجوانب عند ما يمر عليها وذلك بايفاد مجنبة الى اليمين واليسار ، تسير على الروابي وحافات الجبال لتهدد جوانب العدو اذا اراد سدها بوجه المهاجم لا سيما اذا كانت الوديان ضيقة .

الوديان العمودية والمائلة : تنتهي هذه الوديان الى سلسلة الجبال وهي تفتح الطرق المؤدية اليها فتقود المهاجين الى الهجوم عليها وتساعد المدافعين على عرقلة التقدم باحتلال مواضع متعاقبة تقطع الوديان وتسد الطريق بوجه المهاجم .

ويختلف تأثير الوديان بالنظر الى طولها وعرضها .

الوديان الطويلة والقصيرة : وعندما يشق بطن الوادي نهر خطير يكون الوادي طويلا فيتسع فى بعض المحلات ويضيق فى المناطق الجبلية واذا سلك المهاجم هذه الوديان يعرض للمدافع فرصة الدفاع عنها في الاقسام الضيقة ويعرقل سير الهجوم ويستفيد المدافع

منها اكثر من المهاجم اما الوديان القصيرة فتقود المهاجم الى مواضع دفاع العدو وتسهل حركاته .

الوديان العريضة والوديان الضيقة : لاشك في ان الوديان الضيقة تصلح للدفاع اكثر من الهجوم فانها تسد الطريق بوجه المهاجم فيضطر الى القيام بحركة الالتفاف لطرد المدافع واما المدافع فيدافع عنها في مواضع متعاقبة مستفيداً من مناعتها ووعورتها . اما الوديان العريضة فتسهل حركات المهاجم وتفتح بوجهه الطريق وقد لا تعرض للمدافع مواضع صالحة للدفاع .

الوديان الموازية لخطوط الحركات : ومن الوديان ماتكون موازية لخطوط الحركات فتقسم ساحة الحركات الى مناطق وعندما تسلكها الجيوش تتقدم في مناطق مختلفة واذا كانت طرق الاتصال كثيرة فيها فلا محذور من السير عليها لان القوات تستطيع ان تجتمع في ميدان المعركة . اما اذا كانت الطرق الاتصالية مفقودة والجبال تفرق الوديان المذكورة فيكون شأنها شأن سلسلة الجبال التي تفرق ساحة الحركات . فتسير القوات المهمة في الوديان الخطيرة بينما تتقدم في الوديان الاخرى قوات ثانوية .

الوديان المتقاربة والوديان المتباعدة : وعندما تتشعب انهار متعددة من سلسلة الجبال فانها تشق في وجهها ودياناً عديدة تتباعد عن بعضها البعض كلما بعدت عن سلسلة الجبال وتتقارب كلما قربت منها وبما ان الطرق عادة تسلك هذه الوديان فانها تؤثر في حركات الجيش تأثير الطرق المتقاربة والمتباعدة فتجعل الفريق المدافع يستفاد من الحركة على الخطوط الداخلة . وترى في المنطقة الجبلية في شمال شرق العراق اشكال هذه الوديان الذي وصفناها .

فوادي رواندوز من الوديان العمودية لسلسلة قنديل التي تؤلف الحدود بين العراق وايران ويسلكه خط حركة (اذربايجان — اربيل) . يضيق هذا الوادي في بعض المحلات ويعرض في المحلات الاخرى وهو يعرض مواضع دفاع صالحة بوجه الجيش المتقدم من جهة الشرق .

ووادي طانجرو يمتد بين سلسلتين جبليتين ، سلسلة قرەداغ في الغرب وسلسلة ازمر وتوابعها في الشرق .

اما انهار الخابور والزاب الاعلى في اقسامها العليا تمر بسلاسل جبال وعرة وتفتح طرق الحركات بوجهها وهي سهلة الدفاع لمناعتها .

وكان الوادي العميق الذي يقسم بلاد سورية الى قسمين ويمتد من الشمال الى الجنوب والمؤلف من نهر العاصي وبحيرة الحولة والطبرية ونهر الاردن يفتح الطريق الوحيد الذي سلكته الجيوش القديمة التي غزت بلاد سورية وفلسطين في الادوار التاريخية . اما وادي بو في شمال ايطالية فانه فتح الطريق بوجه جيوش قرطاجنة . ونعلم من اسفار نابليون انه كان يحسب حساب الوديان المتعاقبة فيقرر في الخطة التي يضعها للابتعاد منها حتى لا تعرقل تقدمه . وتقدم بجيشه في سنة ١٧٩٦ من ضفة وادي بو الايمن كما تقدم في سنة ١٨٠٥ من ضفة وادي الدانوب الايسر لأن للأول وديان عديدة تأتي من الشمال وتلتقي بنهر بو في الضفة اليسرى وللثاني وديان عديدة تأتي من جبال تيرول وتلتقي بنهر الدانوب في الضفة اليمنى .

وكان وادي الشريعة (نهر الاردن) يفرق بين الجيش التركي الخامس والجيش السابع والثامن .

(البحار)

ومن العوارض الجغرافية التي تؤثر في سير الحركات البحار . والبحار اما ان تكون بين دولتين تحادتا في ناحية البر كبحر الاسود بين روسية ورومانيا وكبحر ايجه بين تركية واليونان واما ان تكون بين دولتين ولا حدود برية تصلهما كبحر الابيض بين ايطالية واسبانية وكبحر الاسود بين روسية وبلغارية . والبحار اما ان تحد قسما من المملكة كبلاد تركية واليونان وروسية ... الخ او تحد جميع المملكة فتصبح منفصلة عن الممالك الاخرى كدولة انكلترة واليابان . ومن البحار ما تكون جميع سواحلها ضمن المملكة كبحر مرمرة في تركية وبحر ازوف في روسية وهي من هذه الناحية تعتبر من البحار الداخلية .

ولا يستفيد من البحار في الحرب الا الفريق الذي يسيطر عليها باسطوله القوي اما الفريق الذي لا يملك اسطولاً قوياً فلا يستفيد منها ويضطر الى الدفاع عن السواحل بتخصيص قوات خاصة . واذا كان الفريق مسيطراً على البحار فيستخدمها كخطوط حركات ينقل عليها القطعات ويستفيد منها في حالة التجمع وسوق القوات ونقل الارزاق والمهمات . اما الفائدة

الثانية التي ينالها فتنحصر فى جعل الفريق الآخر يفرق البعض من قواته لمراقبة السواحل لأن باستطاعة الفريق المسيطر على البحر ان يهجم على قسم الساحلي متى اراد وحيثما شاء .

اما البحار الداخلية فلا خوف عليها من الهجوم لان لا سبيل لدخول اسطول العدو فيها والفريق الذي يتملكها يسد مدخلها باقامة الحصون وبوضع الالغام كما سد الاتراك مضيق الدردنيل في الحرب الكبرى . ان هذه البحار من احسن خطوط المواصلة لسوق القوات ونقل المهمات فى الحرب .

تأثير البحار فى الحركات : ان الفريق الذي يسيطر على البحار يستفيد منها فى الحرب على طريقتين :

الطريقة الاولى : يسند الجيش المسيطر على البحار جانبه الى البحر ويتقدم باتصال دائم مع اسطوله فيستفيد من قوة الاسطول فى المعارك التي تنشب قريباً من الساحل وتكون البحار لهذا الفريق من احسن طرق المواصلة كما ذكرنا آنفاً وتربط ساحات حركاته التي تفرقها البحار .

استفاد الانكليز من بحر المتوسط فى الحركات التي جرت في فلسطين فاسندوا جانبهم الايسر الى البحر وكان الاسطول عوناً لهم في الحركات واستفادوا من البحر بسوق الجنود ونقل المهمات من مصر وكان بحر الاسود من طرق المواصلة بين الاناضول واوربة التركية في حرب ١٨٧٧ حيث كان الاسطول التركي حاكماً على هذا البحر ولو سيطر الاتراك على بحر ايجه في حرب البلقان لاستفادوا منه في سوق قواتهم ونقل مهماتهم في تلك الحرب. اما الانكليز فاستفادوا في الحرب الكبرى من بحر المانش كطريق مواصلة بين انكلترة وبين الجيش البريطاني فى فرنسة كما ان الامريكان ايضاً استفادو من محيط الاطلانتيك الاستفادة عينها .

المخطط ٢٥

حشد الجنرال اللنبي معظم قواته في الجانب الايسر عندما هاجم مواضع الاتراك في فلسطين وكان الاسطول البريطاني يساعده على ذلك .

الطريقة الثانية : ينزل الفريق المسيطر على البحر جنوده على سواحل العدو ويهدد خطوط مواصلاته ويستولي على بلاده . ومع ان حركة الانزال تطلب وسائط فائقة فان تاريخ الحرب يذكر لنا كثيراً من حركات الانزال الناجحة .

بدأت الحركات في العراق بحركة الانزال ؛ انزل البريطانيون قواتهم قريباً من موقع الفاو وشرعوا بالحركات . وانزل الحلفاء قواتهم في سواحل الدردنيل واحتلوا قسماً من البلاد وسعوا الى الاستيلاء على المضيق وكان بوسع الانكليز ان ينزلوا جيشهم الى أي قسم من سواحل تركية في البحر المتوسط وانزل الطليان جيشهم الى سواحل طرابلس الغرب وشرعوا بالحركات الحربية وانزل الحلفاء جيشهم الى بلاد القريم في سنة ١٨٥٤ .

وفي بعض الاحيان يقصد الفريق المسيطر على البحر بحركة الانزال تشويق الاهلين على الثورة .

انزل الاتراك قواتهم الى ساحل القفقاس بقصد تشويق الجركس واهالي داغستان على الثورة ضد الروس في سفر ١٨٧٧ .

حركة الانزال : ان الحركة الذي تجري باركاب الجنود السفن وسوقهم نحو سواحل العدو وانزالهم اليها تسمى حركة الانزال . ومع ان هذه الحركة تأتي في بعض الاحيان بنتائج باهرة الا انها تعتبر من الحركات الثانوية واذا كانت الغاية من الحركات السوقية هو امحاء جيش العدو فان جميع الجهود في الحرب تتوجه نحو هذه الغاية وذلك بجمع القوات في ساحة الحركات الخطيرة وتوجيهها نحو جيش العدو فتكون الحركات الاخرى من الحركات الثانوية ولا يجوز القيام بحركة الانزال اذا لم يتأكد المسيطر على البحر من ان القوة التي ينزلها تجذب قسماً مهماً من قوات العدو فتضعف شأنه في ساحة الحركات الخطيرة والا تنتهي تلك الحركات بالخيبة وتفريق القوى . واذا تأملنا في المصاعب التي يقتحمها الفريق القائم بحركة الانزال يتضح لنا لزوم التروي قبل اجرائها .

استفاد الفرنسيون من قوة اسطولهم في سفر ١٨٧٠ وانزلوا جنودهم الى بلاد المانية في سواحل بحر الشمال الا ان هذه الحركة لم تثمر النتيجة المطلوبة ؛ اما حركة الانزال التي قام بها الحلفاء في حرب الدردنيل فانها وان لم تنجح في الاخير فلا شك في انها انتهت بافناء خيرة رجال وجنود الجيش التركي ولو احتفظ الاتراك باولئك الرجال والجنود لكانت

الحركات تجري في بلادهم في محور آخر .

ان حركة الانزال من الحركات السوقية الصعبة المنال ، لاسيما اذا كانت حالة السواحل وقعر البحر لا يصلح لتقرب السفن والزوارق . واذا كان قعر البحر حجرياً وكانت ضفة البحر جبلية تنتهي الى البحر بانحدار او اذا كان البحر قليل المياه في الساحل فان الحركة تكون صعبة جداً اذ لا يمكن للسفن ان تقترب من البر خشية اصطدامها بالاحجار ولا يستطيع الجنود النزول لأن الضفة منحدرة لا يمكن للبواخر ان تقترب لأن المياه قليلة فتبقى بعيدة واذا اتفق ان العدو اطلع على حركة الانزال واستطاع سوق القطعات للدفاع عن السواحل فان الحركة في مثل تلك الاحوال تصبح من المستحيل لأن المدافع يتمكن من القاء الجنود النازلين في البحر قبل ان تصلهم النجدات . وكثيراً ما تجري حركة الانزال في السواحل التي لا تكون فيها ارصفة صالحة لتقرب البواخر والسفن فتضطر الى الوقوف بعيداً عن الساحل وتنقل الجنود والحيوانات والمدافع بالزوارق الى البر ثم تعود الزوارق لتأخذ الباقين وهكذا تستمر على الذهاب والاياب الى ان تكمل انزال الجنود والحيوانات ثم تشرع بنقل الارزاق والمهمات فلذلك كلما قربت مسافة البواخر والسفن من الساحل يسهل امر الانزال ويجري بسرعة .

واذا فرضنا ان البواخر وقفت بعيداً عن الساحل مسافة ميل وكان لدى قوة الانزال مقدار كاف من مراكب النقل والزوارق فان انزال فوج الى الساحل لا يتم قبل ساعتين على الاقل والقوات التي تنزل الى الساحل تسعى الى التثبت فيها للتقدم الى الامام والحصول على ساحة كافية وتحصين الموضع الذي تحتله ، واذا صادف ان الزوبعة هبت ينقطع الاتصال بين القوة النازلة وبين القوات الاخرى الباقية في البواخر والسفن وهذا مما يجعل تلك القوة في موقع حرج جداً لأن العدو يستطيع ان يلقيها في البحر اذا هجم عليها .

ولننظر الى كثرة الوسائط النقلية التي تتطلبها قوة كبيرة تريد الانزال الى الساحل في مسافة بعيدة وطول الوقت ولنتأمل في الصعوبات التي تلاقيها تلك القوة :

نقل الانكليز في حرب البوئر في ١٨٩٩ جيشاً قوته (٤٦٠٠٠) جندياً و (٨٠٠٠) حيواناً و (٩٦٥) عجلة في (٦٧) باخرة مجموع حمولتها (٣٧٥٠٠٠) طناً .

ويحتاج الفيلق لاركاب جنوده وحيواناته ووسائطه الحربية ومهماته الى ستين باخرة

تحمل كل منها فوجاً او بطرية او سرية خيالة وعندما تشرع هذه البواخر بالانزال تنتشر على جبهة طولها خمسة عشر ميلاً ومن النادر ان تحصل على ساحل يصلح للانزال طوله بهذا المقدار فيضطر الى الانزال بالمناوبة وهذا مما يؤخر سير الانزال . ولو فرضنا ان جميع الاحوال تساعد الانزال فان الفيلق يحتاج على الاقل الى يومين فى الانزال اضف الى ذلك انزال العجلات والقوافل . . . الخ .

ولنضرب مثلاً في صعوبة الانزال : لو فرضنا ان بلاد انكلترة مربوطة بفرنسا ببرزخ فان فرقة المشاة تقطع المسافة بين (دوفر وكاله) بالمسير في مدة اقصر من قطعها تلك المسافة فوق البواخر السريعة السير . ومع ان سرعة البواخر تفوق سرعة المسير اضعافاً مضاعفة فان صعوبة الاركاب وانزال تمكن الفرقة الوصول الى فرنسة قبل ان تصل اليها بالبواخر .

وعند ما تجري الحركات قريبة من الساحل يسند الفريقان جانبهما الى البحر ويكونان بمأمن من هجوم الجانب • اما الفريق المسيطر على الساحل يستطيع تهديد جانب الفريق الآخر باشراك الاسطول فى المعركة •

(المخطط ٢٦)

حمى الاسطول التركى جانبي موضع الدفاع في جتالجة في حرب البلقان سنة ١٩١٢

اسند الاتراك جانبهم فى معركة جتالجة الى البحر فى حرب البلقان وكان اسطولهم يضرب جانبي البلغار من بحر الاسود ومرمره وساعدت السفن الحربية هجوم اليابان على موضع (نانشان) فى البرزخ الذي يربط

شبه جزيرة (بورآرثر) عندما دافع عنه الروس قبل انسحابهم الى قلعة (بورآرثر) في حرب منشورية .

اما دول الجزائر كدولة انكلترة واليابان فانها تشرع فى الحركات بانزال جيشها الى الساحل وليس لديها حركة اخرى فى الحروب التي تنشبها .

انزل البريطانيون جنودهم الى البر في حرب الدردنيل على الطريقة الآتية : الفت في اول الامر مقدمة بقوة (٢٥٠٠) جنديا نزلت اولاً الى (قبابته) لتستر انزال الفيلق الاوسترالي النيوزيلندي . قسمت تلك القوة الى قافلتين فى القافلة الاولى (١٥٠٠) جندياً والقوة الباقية فى القافلة الاخرى . وخصصت لكل سرية ثمانية مراكب بخارية . تركت القافلة الاولى جزيرة (موندروس) فى الساعة الواحدة ونصف من يوم ٢٦ نيسان ١٩١٦ ومخرت بحماية خمس مدرعات وطرادة وكانت الجزيرة بعيدة عن البر مسافة خمسة اميال ، سارت السفن الحربية وكانت تجر المراكب واقتربت من الساحل الى مسافة ميل في الساعة الثالثة ونصف ووقفت وتقدمت المراكب البخارية نحو الساحل ووصلت اليه في الساعة الرابعة وعشرين دقيقة واكملت الانزال فى الساعة الخامسة ونصف اما القافلة الثانية فأتت على المدرعات بعد الاولى واكملت الانزال في الساعة السابعة ونصف صباحاً. استطاعت قوة المقدمة النزول فى البر في ثلاث ساعات من مسافة ميل واحد .

ولا شك في ان البريطانيين كانوا مجهزين بوسائط كافية مكنتهم من النزول على تلك الصورة السريعة ولم يكن فى محل الانزال الا فوج تركي قابل الانزال بناره عندما وصلت المراكب الى الساحل الا ان القافلة الاولى طردته امامها وتمكنت من الاستيلاء على البر .

اما نزول الفرنسيين الى (قوم قلعه) فى ٢٥ نيسان ١٩١٦ فكان على الصورة الآتية : كانت القوة الفرنسية عبارة عن كتيبة مشاة وبطرية صحراء وسرية هندسة ركبت بقوة (٢٨٠٠) جندياً منها على خمسة سفن نقل وتقدمت بحماية الاسطول الفرنسي الى الساحل في الساعة الخامسة وخمسة واربعين دقيقة ولم تكمل الانزال الا في الساعة التاسعة ونصف ولم تستولي على قرية (قوم قلعه) الكائنة فى ضفة البحر الا في الساعة الحادية عشر فتمكنت هذه القوة فى اربع ساعات من الاستيلاء على البر .

الهجوم على السواحل والدفاع عنها : ان الاسس التي يركن اليها فى الهجوم على

السواحل والدفاع عنها تشبه الاسس التي يستند اليها في الهجوم على الانهر والدفاع عنها باعتبار ان البحر نهر عريض لا يمكن العبور منه على الجسر وهو معروض للعواصف ويجب قطعه بالسفن والزوارق ، الامر الذي يجعل الانزال بطيئاً ومخطراً . ومن جهة اخرى ان القوة التي تركب السفن تتحرك بسرعة وتعخر بامان اكثر من القوات التي تسير في البر لا سيما وانها تخفي حركتها وتباغت الساحل في الناحية التي تراها صالحة للانزال .

ولقد رأيت في الابحاث السابقة ان حركة الانزال صعبة تتطلب وسائطاً غزيرة ووقتاً كافياً ولاجل ان تنجح يجب قبل كل شيء ان تباغت العدو وتجري في الناحية التي يكون العدو بعيداً عنها بحيث لا يستطيع الدفاع عنها بالقوة الكافية . وتكون حالة السواحل معلومة لدى المهاجم في وقت السلم لا سيما لدى الامراء البحريين فيعلمون السواحل الصالحة للانزال والامور التي تتطلبها حركة الانزال وبعد ان يقرر الفريق المهاجم المحل الذي يريد الانزال فيه يسعي الى اضلال العدو بالاخبار الكاذبة والحركات المظاهرة في محلات اخرى ويرسل بعض قوات ثانوية الى تلك المحلات ويتظاهر بانه يريد انزالها وربما ينزلها بينما يباغت الناحية المقرر الانزال فيها فينزل قواته في محلات مختلفة قريبة من بعضها البعض ليسرع بالانزال ويضطر العدو الى تفريق قواته للدفاع عنها . وقد يستطيع غالباً مباغتة العدو لانه يخفي حركاته في البحر ويظهر فوراً امام المحل الذي يريد الانزال فيه وبعد ان تنزل القوات الى الساحل تحتل مواضع مناسبة وتحصنها بسرعة وتستند اليها وتتقدم لتوسيع الساحة وتقوم السفن الحربية بحماية الانزال والتقدم ويجب انزال قوة المشاة قبل كل شيء لانها سهلة الانزال وتقوم بالعمل التمهيدي لستر الانزال بشرط ان تجهز بقوة كافية من الرشاشات وليس من الضروري انزال المدفعية في اول دفعة لان السفن الحربية تقوم بالنار الساترة .

اما مسألة تحكيم نقطة الانزال وتحصينها بالموانع والاسلاك الشائكة فمن اهم الواجبات التي تقوم بها القوة النازلة، لان حالة البحر لا تساعد دائماً على انزال جميع القوات على التوالي وكثيراً ما تضطر السفن الى الابتعاد من الساحل بسبب العواصف فتبقى القوة النازلة من دون مساعد وتضطر الى الاعتماد على نفسها فقط .

عندما قرر الحلفاء الهجوم على سواحل الدردنيل انزلوا قواتهم في محلات صالحة للانزال

وقريبة من بعضها البعض كما انهم انزلوا بعض القوات فى محلات اخرى لاضلال العدو وتفريق شمل قواته ولقد فازوا بالحركة واستطاعوا ان يقاوموا هجمات الاتراك العنيفة .

اما الدفاع عن السواحل فيشبه طريقة الدفاع عن الانهر وبعد الدرس الدقيق يعلم المدافع الناحية التي يجري فيها الانزال لاسيما وان هذه النواحي تذكر في خطة الحركات التي تنظمها دائرة الاركان العامة فى السلم وتكون هذه النواحي في الجهات التي تهدد خطوط الاتصال على الجيوش القائمة بالحركات والمحلات القريبة من الاهداف الاصلية كالعواصم وملتقى الطرق وسكك الحديد او قريبة من المناطق التي يسكنها الاهلون الناقمون على حكومة البلاد والتي تربطهم بالمهاجم رابطة القومية او الصداقة .

وبعد ان يطلع المدافع على تلك النواحي يقرر المحلات التي تصلح لحركة الانزال فيرتب قواته بصورة انه فى مدة قصيرة يستطيع ان يجمع قوة كافية فى تلك المحلات ويترك فى المحلات المذكورة قوات صغيرة تقوم بامر المراقبة والدفاع التمهيدي اما القوات الاخرى فتكون في ملتقى الطرق والسكك الحديدية متأهبة للحركة الى تلك المحلات في اي وقت كان ويجب ربط المحلات الامامية بالمراكز الخلفية بوسائط المخابرة المتنوعة كالتلفون والبرق واللاسلكي والراقم الشمسي . . الخ حتى تكون القوات الخلفية باتصال مستمر مع قوات المراقبة والرصد وعندما تتأكد من حركة الانزال تسرع الى المحلات المذكورة بالسيارات والسكة الحديدية اذا تيسر ذلك او مشياً على الاقدام وتقوم بالهجوم على القوات النازلة وتسعي الى القائها فى البحر قبل نزول القوات الاخرى .

كان الاتراك يعلمون ان سواحل سورية وكيليكية معروضة لخطر الانزال في الحرب الكبرى لاسيما منطقة اسكندرونة التي تمر بها سكة بغداد الحديدية وطرق المواصلات الخطيرة فخصصوا جيشاً يقوم بحراسة هذه السواحل ورتبوه في المحلات الامامية والمراكز الخلفية .

ونظروا الى منطقة الدردنيل كساحة خطيرة فخصصوا لحراستها فى اول الحرب جيشاً قوياً متأهباً للدفاع عن السواحل واستطاع هـذا الجيش مقابلة الانزال وتحديد ساحاته والدفاع عن مناطق الدردنيل حتى تم له الفوز بانسحاب قوات الحلفاء بعد معارك شديدة

وخسائر كبيرة في الرجال والمال .

واذا تمعنا في طريقة الهجوم على السواحل والدفاع عنها يظهر لنا ان الفوز حليف المدافع اذا حرس السواحل وعرف كيف يدافع عنها .

(البحيرات والمستنقعات)

ان تأثير البحيرات في الحركات تشبه تأثير البحار والانهار فيها الا ان المهاجم يستطيع ان يدور حولها ويتقدم من جوانبها من دون ان يضطر الى اجتيازها ومهما كانت البحيرات واسعة يلتف المهاجم حولها واذا كانت في المناطق الجبلية فانها تفرق خطوط الحركات وتجعل القوات المهاجمة تتقدم من جانبيها فيستطيع الفريق المدافع الاستفادة من الحركة على الخطوط الداخلة .

كان وضع بحيرة (غاردة) في سفر ايطالية سنة ١٧٩٦ يؤثر في حركات الجيش النمسوي عندما تقدم من تيرول على جانبيها فاستطاع بوناپارت ان يترك قوة ضعيفة امام رتل النمسويين الايمن ويهجم على الرتل الايسر في شرق البحيرة .

واذا كانت البحيرة في جبهة الدفاع فانها تقصر ساحة الدفاع فيهمل المدافع امر الدفاع عنها ويقتصد فيرتبها وراء المحلات الصالحة للهجوم .

استفاد الاتراك في حرب البلقان من وضع بحيرتي (بيوك جكمجة وترقوس) فقصروا جبهة الدفاع في موضع (جتالجة) واهملوا امر البحيرتين ورتبوا القوات وراء المحلات المعروضة للهجوم . (انظر المخطط ٢٦)

واذا كانت البحيرة واسعة وفيها السفن فتصلح لان تكون طريق المواصلة بين القوات التي تتحرك في طرفيها ويستفاد منها في سوق القطعات ونقل المهمات كبحيرات (وان واورمية) في الحركات التي تجري في منطقة كردستان الشمالية .

وقد استخدم البريطانيون هور الحمار في العراق لنقل قواتهم على البواخر قبل هجومهم على مواضع الدفاع في جنوب الناصرية . اما المستنقعات فان تأثيرها اكبر في الحركات وكثيراً ما تحدد استطاعة المهاجمين على الهجوم ومن المعلوم ان المستنقعات تكون قريبة من الانهر وعلى ضفافها فيستفيد المدافع منها عند الدفاع عن الانهر واذا كانت امام النهر او في جانبه فان المدافع يهمل هذا القسم ولا يدافع عنه لان المهاجم لايستطيع اجتيازه بالعبور من

المستنقعات او نصب الجسر عليها . ومن المواد التي يلجأ اليها المدافع حين دفاعه عن الانهر ان يسلط مياه الانهر على بعض المحلات المنخفضة فيجعلها مستنقعاً ويقصر الساحة المعروضة للهجوم ومن الوجهة العامة ان الفريق المدافع يستفيد من وضع المستنقعات اكثر من وضع البحيرات لأن المستنقعات من العوارض الارضية التي يمكن المرور منها .

اثرت المستنقعات المتكونة من المياه الطاغية تأثيراً كبيراً في حركات العراق في الحرب الكبرى اما الاهوار المبذولة في منطقة دجلة والفرات الاسفل فلها التأثير السيء او النافع على مجرى الحركات .

ولقد اثر مستنقع الشويجة في معركة كوت الامارة على سير الهجوم الذي قام به الجنرال طاونزند على موضع الاتراك في جنوب كوت الامارة .

ولقد اثرت البحيرات في جبهة ايطالية في الحرب الكبرى في الدفاع عن الحدود النمسوية ضد هجوم القوات الطليانية واثرت بحيرة لوط في حركات فلسطين الاولى واما بحيرة الطبرية وبحيرة الحولة فكان بوسعها ان يؤثرا في مجرى الحركات بعد نجاح الانكليز في الهجوم لو كان لدى الاتراك قوة كافية تستطيع الدفاع حين الانسحاب .

(الغابات)

ان وجود الغابات في ساحات الحركات ولاسيما في ميادين المعركة تؤثر في سير الحركات تأثيراً لا يقل عن تأثير العوارض الجغرافية الاخرى . وتنقسم الغابات الى قسمين : الغابات الكثيفة التي تتألف من اشجار كثيرة الاوراق يتجاوز ارتفاعها قامة الانسان . والغابات المؤلفة من اشجار جسيمة ، شاهقة بينها فرجات يمكن المرور منها بسهولة . وهناك ادغال تتألف من اشجار قصيرة وعريضة قلما يتجاوز ارتفاعها قامة الانسان تنتشر في الاراضي المتموجة .

والغابات على اختلاف انواعها تصلح لستر الحركات واخفاء القوات من انظار العدو وقد زادت خطورتها بعد اشتراك الطيارات في المعارك . ولا يستطيع المحاربون ستر حركاتهم واخفاء قواتهم في بلاد ليس فيها غابات الا في الليل اما في النهار فتتطلع الطيارات على حركاتهم وتجمع قواتهم . واذا كانت الغابات والادغال مبذولة في ميدان المعركة تجري الحركات في النهار ولا ينالها ضرر الطيارات .

اما الغابات الكثيفة فانها تصلح للدفاع وتعرقل سير الهجوم واذا كانت فى الاراضي الجبلية تزيد مناعتها وتختفي فيها القوات الصغيرة وتقاوم المهاجمين .

لم يسلم الروس من ثورات الجركس والداغستانيين فى بلاد القفقاس الا بعد ما قطعوا جميع الغابات التي تكسو جبالهم . ولقد اثرت الغابات الجسيمة في مقاطعة (فلاندر) من اعمال فرنسة تأثيراً سيئاً فى حركات الهجوم فى الحرب الكبرى وكان سير الهجوم يتأخر في تلك الاراضي لتموجها وكثرة غاباتها وادغالها وكان المدافعون يحتمون بها ويسترون حركاتهم فيها الامر الذي جعل مبادىء التعبية تتغير .

اما الغابات الاخرى فتأثيرها فى الحركات اقل من تأثير الغابات الكثيفة لسهولة المرور منها والسير فيها . وتستفيد الجيوش من الغابات لاقتناء المحروقات ونصب الجسور واقامة المعسكرات .

(الصحاري)

انالصحاري من اسوء العوارض الجغرافية التي يلاقيها المحاربون فى الحركات واما وصف الصحراء البارز فهو قلة المياه وكثرة الرمال وفقدان السكنى فيها ؛ تكون فى الليل كثيرة البرودة وتؤثر فيها الشمس فى النهار فتكون شديدة الحرارة . وليس فيها طرق ثابتةلأن الرياح العاصفة تنقل روابي الرمال من ناحية الى ناحية اخرى وتغير وضع الاراضي ومع ان الوسائط الفنية الحديثة افادت الجيوش فائدة كلية فانها لن تتغلب على شدائد الصحاري في الحصول على المياه الكافية وتوفير مواد الصحة وتمهيد وسائل الراحة واذا كان البشر من اهم العناصر الحربية فان استطاعته البدنيـة لا تحمل شدائد الصحراء اذا لم يتجهز بوسائط تقيه شدة الحر وتزيل عنه الظمأ وتمهد له الراحة ، ومن المواد التي تؤثر فيصحة الجنود اختلاف حالة الطقس فى الليل والنهار وبينما يكون ميزان الحرارة فى الظهر ثلاثين درجة فوق الصفر يكون في نصف الليل تحت الصفر وربما بلغ الاختلاف فى بعض الاحيان اربعين درجة واكثر ولقد رصدت احد البعثات العلمية حالة الجو فى حوالي بحيرة جاد فى اواسط افريقية فكانت درجة الحرارة في الصباح اثنى عشر درجة تحت الصفر فبلغت في العصر احدى وعشرين درجة فوق الصفر • وان هذا التبدل الذي يحدث في خلال بضع ساعات يؤثر في بدن الانسان واذا لم يتأهب له يستحيل عليه ان يحتفظ بصحته •

ومن المصاعب التي تلاقيها الجيوش في الصحاري قضية تأمين الماء ويندر العثور على مياه كافية فيها وفى الاغلب تكون المسافات بين موارد المياه بعيدة فتضطر القطعات الى نقل كميات وافرة من المياه معها . كذلك الحصول على الارزاق الكافية متعسر فى الصحاري واذاكانت الصحاري رملية يصعب سير المدافع والعجلات والسيارات فيها فتصبح الجمال من وسائط النقل الوحيدة .

ويظهر مما تقدم ان الصحاري لا تصلح لحركات القوات الجسيمة واذا تيسر لدى قوة صغيرة من وسائط النقل الكافية ومواد الراحة فيمكنها ان تتحرك في الصحاري فى ساحات محدودة ولا سبيل الى تزييد نطاق الحركات الا بتمديد سكة حديدية تربط الجيش بقاعدته فيجلب ما يحتاجه من مواد الاعاشة ووسائل الراحة منها بالسكة الحديدية .

والصحراء بين بلاد بربره وسواكن جعلت اللورد (ولسله ي) يختار طريق النيل الاطول فى سنة ١٨٨٤ لانقاذ الجنرال (جوردن) المحصور في مدينة (خرطوم) . واما حالة الاراضي الواقعة على ضفتي دجلة فجعلت الفريقين المحاربين فى العراق يتحركان على نهر دجلة في الحرب الكبرى . ولم تنجح حملة السويس التركية فى عملها لأن الصحراء الكائنة بين فلسطين والترعة لم تمكن الاتراك من تجهيز جيش كافي العدة والسلاح . اما الجنرال اللنبي فانه ربط جيشه بقاعدة مصر بالسكة الحديدية واستند اليها كما استند الى البحر واستطاع ان يتوغل فى بلاد فلسطين . وبلاد البادية الكائنة بين مملكة العراق ومملكة نجد تقصر مدى الحركات وتضيق نطاقها .

ومن الامور التي يجب الالتفات اليها في حركات البادية والصحراء هو السير فى الليل والاقامة فى النهار فى موسم الصيف واذا اقتضى المسير في النهار فيقتصر في الصباح الى الساعة التاسعة وفى العصر بعد الساعة الرابعة .

نذكر فيما يلي الصعوبات التي يلاقيها الجيش فى حركات البادية : —

اولاً — جهل الباحة التي يتحرك فيها . في الاغلب لا تتيسر الخرائط الجيدة التي تبين الاوصاف الارضية في الصحراء . فالنياسم فيها كثيراً ما تتبدل لأن العواصف تنقل الروابي الرملية من محل الى محل آخر . اما الطرق فلا يمكن تثبيتها لأنها تتحول بهبوب الرياح وهي عبارة عن مسالك لا يعلمها الا اهل البادية . وقد يحدث بعض الاحيان ان وصف الارض

في ساحة من الصحراء تتبدل بعد هبوب الزوبعة بصورة انه يصعب معرفتها .

ثانياً — اختلاف الحرارة في الليل والنهار يؤثر تأثيراً سيئاً في صحة الجنود ويقلل من مقاومتهم للشدائد .

ثالثاً — قلة مواد الاعاشة وتداركها في الصحراء مما يحملان الجيش ينقل معه الارزاق والعليق ويضطر الى نقل الماء بكمية كبيرة وهذا مما يعرقل سير الحركات للوسائط الكثيرة التي يتطلبها النقل .

رابعاً — تطبع اهل البادية بخالتها واستعدادهم للغارة في كل وقت مما يجعل الجيش يتحذر بحركاته باخذ تدابير الحماية المحلية وافراز قوات خلفية لحماية خط المواصلات .

خامساً — تحتاج الحركة في البادية الى البسة وتجهيزات خاصة اذ ان الملابس والتجهيزات المستعملة في المملكة لا تصلح لاقليم البادية .

سادساً — صعوبة تأسيس الارتباط بين القطعات الامامية والقوات الخلفية وبين الدوريات وقطعات الحماية مما تزيد في عرقلة الحركات . اذ ان السراب يضل القطعات والاحجار المرصوفة والاشواك المنتشرة تغفل الدوريات القائمة بالاستطلاع . لأن هذه الاشباح تعرض للرائي ارتالاً متحركة .

ولا سيما تضطر القوات الى المسير في الليل اتقاء للحر . وفي مثل هذه الحالة يصعب جداً محافظة الاتصال .

سابعاً — قيام اهل البادية بالغارات المتعددة ونجاحهم فيها مما يشكل قضية التموين . وكثيراً ما ينقطع خط الاتصال مع القاعدة فتضطر القوات الى الاكتفاء بما لديها من المؤونة الضئيلة .

اما التدابير التي يجب اتخاذها والاحضارات التي يجب اكمالها قبل الحركات في الصحراء فتتلخص فيما يلي : —

اولاً — الاطلاع التام على حالة البادية . وهذا الاطلاع يتناول الاوصاف الارضية وسجايا الاهلين وتنظيم قواتهم ومعرفة رؤسائهم وقابليتهم الحربية وحالة سلاحهم . والطرق ومحلات المياه كالآبار والبرك والوديان التي تتراكم فيها المياه في زمن الامطار وحالة الاقليم وفي الاخير كلما يتعلق بالمعلومات الجغرافيه . وفي ضمن ذلك الحصول على

خرائط جيدة ·

ثانياً — اخبار الواحدات المرابطة بالقرب من البادية والقوات التي تـكلف بالحركات في البادية جميـع ما يفيدها من تلك المعلومات والقيام بحركات تدريبية في البادية واستطلاعها من الجو واخذ تصاوير النقاط البارزة فيها ·

ثالثاً — السعي لجلب الرؤساء وتحريك القبائل الموالية ضد القبائل المعادية ·

رابعاً — تخصيص قوات كافية للحركات بصورة انها تستطيـع ان تقتحم جميع المصاعب وتقضي على جميع اسباب المقاومة التي يهيأها العدو ·

خامساً — تنظيم القوات بصورة تلائم حالة الساحة التي تتحرك فيها · اذ لا يمكن ضرب العدو السيار السريـع الحركة بقوة المشاة · فالمشاة في البادية يصلحون للدفاع فلذلك يجب تجهيز الجيوش بقوة سيارة مؤلفة من الهجانة والسيارات المدرعة والرشاشات الآلية والمدافع الجبلية المنقولة فوق السيارات · اما القوة الجوية فتقوم بخدمات ثمينة بالاستطلاع وبمباغتة العدو وقصفه ·

سادساً — تجهيز القوات بالملابس والتجهيزات الصالحة للحركة فى البادية ·

سابعاً — تأمين الوسائط باضافة حيوانات كافية لنقل الميـاه الى الخطوط الاولى والثانية ·

المواد التي يجب ملاحظتها في حركات البادية والصحراء تلخص بما يأتي :

اولا — تقسيم ساحة الحركات — من القاعدة الى الهدف — الى مناطق متعاقبـة ولا يشرع بالتقدم من منطقة الى اخرى الا بعد ان يستتب الامن فيها وتجهز مراكز تموين .

ثانياً — تمديد سكة حديد ضيقة بين القاعدة والجيش كلما توغل فى البادية ·

ثالثاً — حفر الآبار الارتوازية وآبار اخرى فى المحلات المناسبة لتنقيص عدد الحيوانات التي تحمل الماء ·

رابعاً — استخدام الجنود المنطبعة على شدائد الاقليم فى المحلات التي تتحرك فى البادية والصحراء واذا امكن فاستخدام الجنود من اهالي البلاد ·

خامساً — الحصول على عدد كبير من الجمال وتأسيس وسائط النقل بين مراكز التموين من السيارات الصالحة للحركة في البادية . . الخ

(استخدام العوارض الجغرافية في الحركات)

ذكرنا فى الابحاث السابقة تأثير العوارض الجغرافية على اختلاف انواعها والآن نبحث عن استخدام تلك العوارض فى الحركات وطريقة الاستفادة منها . تستخدم العوارض لمقاصد عسكرية شتى اهمها : الحماية والاختفاء والستر والتغلب على العدو :

استخدام العوارض فى الحماية : كان نابليون يلاحظ ان الجيش اذا توغل في بلاد العدو يجب ان يسند احد جانبيه الى العوارض الطبيعية ليحتمي بها ويقوي الجانب الآخر.

لاحظ هذا الامر في حركات اسبانية سنة ١٨٠٨ واما ولنجتن فانه اسند الجانب الايمن الى البحر وفي سنة ١٨١٤ استفاد البريطانيون من المستنقعات حين حصارهم قلعة بايون تجاه القوات الفرنسية المتحركة بين نهر جاف وبوردو والقوات الاخرى التي يمكن ان تتقدم من ناحية بوردو . اما في جهة الغرب فالفريقان سعيا في الحرب الكبرى الى الاستفادة من العوارض الجغرافية باسناد جانبيها الى البحر من جهة والى جبال سويسرة من جهة اخرى . اما النمسويون في جبهة ايطالية فقد اسندوا جانبهم الايمن الى جبال سويسرة وجانبهم الايسر الى بحر الادرياتيك وفي جبهة مكدونية كان جانب الفريقين يستند الى بحر ايجة وبحر ادرياتيك .

ونرى الاتراك استفادوا من العوارض الارضية عند محاصرتهم البريطانيين فى كوت الامارة فاسندت القوة الساترة للحصار جانبها الايمن الى نهر دجلة وجانبها الايسر الى مستنقعات شويجة كما انهم اسندوا جانبي جيشهم في جبهة فلسطين في سنة ١٩١٧ الى البحر فى غزة من جهة والى الصحراء فى بئر السبع من جهة اخري .

استخدام العوارض فى الحركات : ومع ان الطيارات قللت قيمة العوارض الارضية في اخفاء الحركات ففي الاسفار الماضية امثلة كافية تظهر خدمة العوارض في ستر القوات واخفاء حركاتها من انظار العدو .

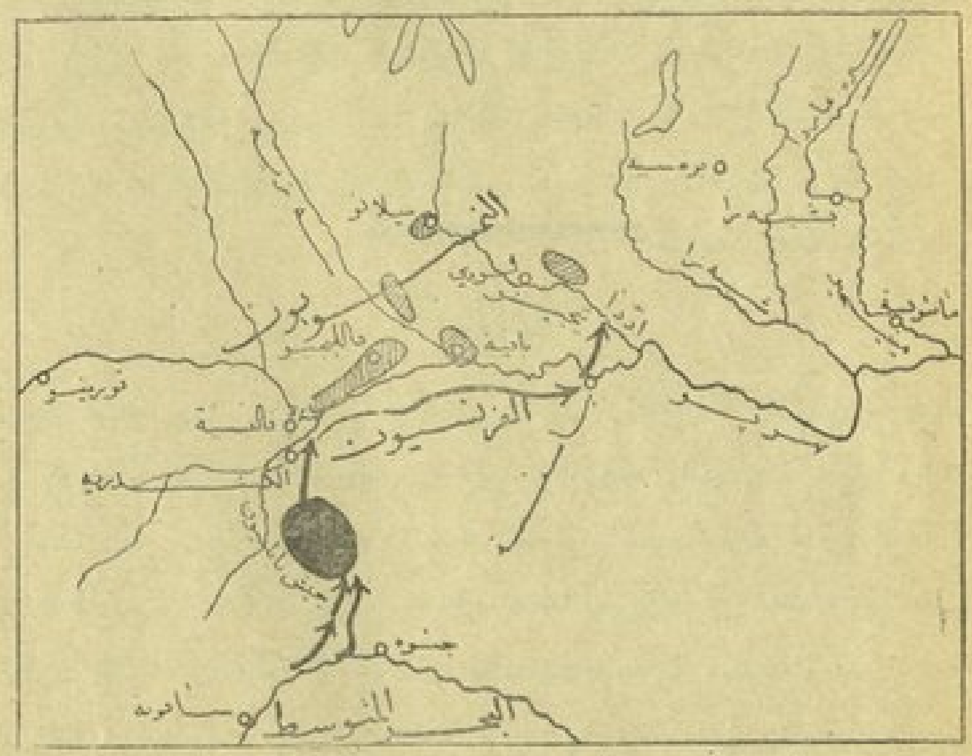
استطاع نابليون في سفر سنة ١٨١٣ اخفاء تجمع القوات التي حشدها في منطقة ماين بالاستفادة من وضع جبال تورينجية بينما كان جيش الامير اوجن يستخدم نهر صالة كحجاب يستر به الحركات .

وفي سنة ١٨٧٠ اخفت الغابات في جوار اورلئان الجيش الفرنسي البالغ عدده (١٠٠٠٠٠) من انظار الالمان . استطاع قسم من الجيش الفرنسي الذي فاز بهجومه على الالمان في تموز سنة ١٩١٨ ان يختفي تجمعه وراء غابة (فيلرس كوته رت) وفي ايلول سنة ١٩١٨ جمع الجنرال اللنبي جيشه خفية في الجانب الايسر بفضل الكروم المبذولة في الرملة واللدويافة .

وفي حرب فرجينا في سنة ١٨٦٤ الناشبة بين الولايات الامريكية الشمالية والجنوبية في الحركات التي جرت في شبه جزيرة « يوركتاون » قرر لي قائد القوات الجنوبية ان يستخدم جبال بول روم في اخفاء حركاته فترك قوة ضعيفة امام القوات الشمالية وقدم جيشه من غرب تلك الجبال وظهر بجيشه على خطوط مواصلات الجيش الشمالي وانتصر عليه فطرده الى واشينجتن .

استخدام العوارض للتغلب على العدو : يمكن الاستفادة من العوارض الارضية في

المخطط (٢٧)



في سنة ١٧٩٦ اجتنب نابليون من التقدم على ضفة نهر بو اليسرى حتى لا تعرقل تقدمه الوديان الكثيرة في تلك الضفة

الهجوم والدفاع للتغلب على قوات العـدو وعندما تقبض على مضائق الجبـال او معابر الانهار نستطيع ان نستخـدم تلك الجبـالا و الانهار للاستفادة من وضعهـا او التغلب على العدو .

وكان نابليون يستفيد فى جميع اسفاره من وضع الجبال والانهار ويتغلب على عـدوه • استفاد في سنة ١٧٩٦ في حروب ايطالية من نهر بو فبعد ان ترك قوة ضعيفة امام فالنسية لاغفال النمسويين تقدم بجيشه من جنوب ذلك النهر وعبره في بياسنسة فاسرع النمسويون الى الانسحاب . وفي سفر سنة ١٨١٣ استفاد من نهر البه وحصن قلاعـه فستر به حركاته وهجم على قوات الحلفاء المتفرقـة وهـدد خطوط مواصلاتهم بالمرور من ضفة الى ضفة اخرى • وفي الدور الاول من سفر ايطالية في سنة ١٧٩٦ استفاد من وضع جبال الالبة والابنين وبعدما اغفل النمسويين بانه يتقدم من طريق جنوة هجم بجيشه على قلب العـدو وتغلب عليه بالانفراد بينما كانت قوات ضعيفة تراقب قوات العدو الاخرى مستفيـدة من مناعة الجبال •

الباب الثالث

العوارض الاصطناعية

ظهر لنا من البحث في العوارض الجغرافية والاوصاف الارضية ان العوارض الجغرافية اما ان تكون طبيعية كالجبال والانهار والغابات ..الخ واما تكون اصطناعية كالطرق وسكك الحديد والجسور والمدن ... الخ .

وللعوارض الاصطناعية تأثير نافذ في مجرى الحركات ، فالطرق مثلا من الاوصاف الارضية التي لا يضاهي تأثيرها تأثيراً آخر ، تسلكها الجيوش وتسير عليها السيارات فتؤلف خطوط الحركة والمواصلة وتقود الجيوش الى اهدافها اما سكك الحديد فتسهل التجمع قبل الشروع بالحركات وتموين الجيش باحسن واسرع صورة. اما القلاع والحصون فانها من العوامل التي تجعل الفريق المدافع يقتصد بقواته ويسد المناطق الخطيرة بوجه الفريق المهاجم كما ان المهاجم ايضاً يستند اليها في حركاته ويستر بها خطوط مواصلاته .

ولولا وضع القلاع والحصون التي سدت الحدود الشرقية الفرنسية بوجه الجيوش الالمانية لما اضطر الالمان في بداية الحرب الكبرى الى خرق حياد بلجيكا وتسريع دخول بريطانية في جانب فرنسة اما المدن الكبيرة العامرة فكثيراً ما تكون من الاهداف الخطيرة التي تؤثر في نتائج الحرب اضف الى ذلك مساعدتها المادية للجيوش عندما تسير في المناطق المعمورة الآهلة بالمدن الجسيمة .

الطرق

ان الطرق من العوامل الاولية التي تمهد سبيل الحركة في الحرب . تسير عليها الجيوش في جميع ادوار المعركة ولم تقلل السكك الحديدية من خطورة الطرق لانها لا تصلح للنقل والسوقيات الا في المناطق البعيدة عن خطر العدو . ولقد علمنا من بحث المسير ان الجيوش كلما زاد عددها وكثر مطلوبها اشتدت حاجتها الى طرق كثيرة ، صالحة للحركات لتستطيع السير عليها منتشرة على الطرق وتتساند اقسامها في الحركات . وبما ان الطرق هي التي توصل الجيوش الى اهدافها فانها تملي خطة الهجوم بحركة الجيوش المتقاربة او الحركة على الخطوط الداخلة او نحو جناح العدو . وتؤلف الطرق خطوط المواصلة الطبيعية

في الهجوم وفي الدفاع تجلب عليها الجيوش كلما تحتاج اليه من المواد للاحتفاظ بمكانتها طول الحركات .

ويكبر شأن الطرق في الاراضي الجبلية حيث يصعب فتح طرق حديدية في خلال الحركات لا سيما وان الاراضي المذكورة لا تصلح لمرور المدافع والسيارات والعجلات بينما يمكن لهذه الوسائط الحربية ان تسير في الاراضي السهلة من دون كثير عناء وتستطيع قطعات الهندسة بهمة يسيرة جعل تلك الاراضي صالحة للسير في اية ناحية كانت واما في المناطق الجبلية فلا يكون ذلك الا في مدة طويلة وهمة عظيمة .

وبلغ تأثير الطرق في الحركات الجسيمة ان وضعها وحالتها واتجاهاتها تضع الخطة الحربية قبل الشروع بالحركات وتبذل دوائر الاركان الحربية العامة جهدها في الاطلاع على حالة الطرق في الممالك المجاورة والسعي الى تحسين حالة الطرق القريبة من الحدود والتي تؤثر مباشرة في مجرى الحركات وتشير على الوزارات الحربية فتح بعض الطرق العسكرية وتحسين حالة الطرق الاخرى من وقت لآخر ولقد اضافت الحرب الكبرى عاملاً جديداً على العوامل السوقية وهو النقليات الآلية اي سوق الجنود والمدافع فوق السيارات للاستفادة من سرعة الحركة في نقل القوات من ناحية الى ناحية اخرى في ساحات القتال وتحميل الارزاق والعتاد والمواد الحربية الاخرى فوق سيارات الحمل لتموين الجيش واكمال النقص في مهماته ومن المعلوم ان السيارات لا تسير الا على طرق معبدة تصلح للسير في المواسم المختلفة واصبحت الطرق بفضل هذا العامل الجديد تؤثر في عاقبة المعركة في ميدان القتال وبينما كان تأثيرها نافذاً في حركات سوق الجيش امسى نفوذها شاملاً في ساحة التعبية وساحة سوق الجيش .

واخذت جميع الدول الحربية تجهز جيوشها بالوسائط الآلية كوضع المدافع فوق السيارات وجر المدافع المتوسطة والضخمة بالجرارات (تراكتور) وتجهيز فرق المشاة بعدد كاف من السيارات النقل لسوق الوحدات عند الحاجة الامر الذي ساق الممالك العسكرية الى تحسين حالة الطرق لتسير فوقها السيارات .

وتنقسم الطرق من الوجهة الطبوغرافية الى ثلاثة انواع : الطرق المعبدة والطرق الاعتيادية والمسالك .

اولاً — الطرق المعبدة : هي الطرق التي انشئت وعبدت بالاحجار والخرسانة ومواد اخرى فاصبحت صالحة لمسير العجلات والسيارات طول اوقات السنة، لا تؤثر فيها الامطار والحر الشديد ويكون عرضها ثمانيةعشر قدماً او اكثر ، تفتح في الاراضي الجبلية ويكون ميلها صالحاً للتسلق وللنزول في المنحدرات فتحفر في بعض المحلات وتملأ في المحلات الاخرى ويفتح لها مجرى لتصريف المياه في الامطار ولتجفيفها عند الحاجة . تؤلف الطرق المعبدة اهم الطرق في الحركات السوقية وتكون من خطوط الحركة والمواصلة الثمينة في الحرب وتسعي جميع الدول المتمدنة الى تعبيد طرقها وجعلها صالحة للحركة في السلم والحرب .

ثانياً — الطرق الاعتيادية : هي الطرق التي تربط القرى والمدائن ببعضها البعض ، فتحها السير المستمر عليها وطبع اثرها فوق الارض ولم تكن قاعدتها معبـدة بل تختلف القاعدة باختلاف طبيعة الاراضي التي تمر اليها فاذا مرت الى السهول تكون ترابية او رملية واذا مرت على الجبال فتكون حجرية وحصوية ، يتفاوت عرضها من خمسة اقدام الى ثمانية عشرة قدماً .

تصلح هذه الطرق لمسير العجلات والسيارات في بعض المحلات وفي بعض الاوقات . واذا كانت قاعدتها ترابية فتتحول في موسم الامطار وتعرقل سير العجلات والسيارات واما في الصيف فيكثر فيها الغبار وتغمس الدواليب فيها واذا مرت الى الاراضي الجبلية وتسلقت الروابي والجبال فلا تسير عليها العجلات والسيارات الا اذا كان ميل انحدارها مساعد للمسير واما اذا مرت الى السهول وكانت قاعدتها رملية فتعيق سير العجلات والسيارات لصعوبة المسير في الاراضي الرخوة وترى في البلاد الفقيرة كثيراً من هذه الطرق الغير المعبـدة تربط المدائن والقرى ببعضها البعض كما هو شأن البلاد العراقية وقد تفتـح فيها المجاري لتصريف المياه وتجفيفها عند الحاجة . ومع ان الطرق لا تكون كالطرق التي تقدمتها الا ان الجيوش تستفاد منها في الحركات وتزيد استطاعتها على الحركة بتخفيف ميلهـا في المنحدرات وتحسين قاعدتها في السهول من قبل قطعات الهندسة في اثناء المسير وبعـده فتصبح حينئذ من خطوط الحركة الخطيرة ويمكن تعبيد هذه الطرق في الحرب اذا قضى الموقف بجعلها خطاً خطيراً للمواصلة .

ثالثاً — المسالك : هي الطرق الضيقة التي فتحتها الارجل في المناطق الوعرة بين القرى

والاماكن المسكونة وتكون وعرة منحدرة جداً في المناطق الجبلية ويمكن لجنود المشاة والخيالة ان يسلكوها الا انها لا تصلح لحركات المدافع والعجلات والسيارات .

ولقد زاد تأثير الطرق المعبدة في الحركات لاستخدام الجيوش والسيارات في السوق والنقل لاسيما في نقل المدافع الضخمة ومدافع الطيارات . ويظهر من درس وقائع الحرب الكبرى في جبهة فرنسة وجبهات اخرى ان استخدام السيارات في سوق القطعات من موقع في جبهة القتال الى موقع آخر واستعمال سيارات الحمل في نقل الارزاق والمهمات بمقياس واسع اصبح من الامور المألوفة التي يركن اليها في القتال . ولقد ادى هذا الامر الى مطالبة بعض رجال الجيش في الامم المتمدنة تجهيز وحدات المشاة بسيارات نقل عديدة لتركب عليها عند الحاجة وتسرع الى مواطن الخطر وتقوم بالالتفات نحو جانب العدو فدخل تعبير القطعات الآلية بين المصطلحات العسكرية ويقصد منه قطعات المشاة التي تركب السيارات والمدافع التي تنقل بالجرارات .

وبما ان السيارات والجرارات اصبحت من الوسائط الحربية المؤثرة وانها لا تقوم بالاعمال المنوطة بها الا في المناطق التي تقطعها طرق عديدة تصلح للسير فان الاهتمام بشأن الطرق وتعبيدها امسى من الامور الجوهرية في الحركات ومن المعلوم ان الاستفادة من وسائط النقل الآلية لا تتيسر الا على الطرق ولا يمكن لهذه الوسائط ان تسير خارج الطرق لاسيما في الاراضي المتموجة ولا ان تسير فوق الطرق الرديئة .

النقليات الآلية : القصد من النقليات الآلية هو نقل القطعات فوق السيارات وحمل المدافع على السيارات او جرها بالجرارات او الزحافات في الحركات وبما ان هذه الوسائط سريعة السير فكان من استخدامها في الحركات ان مقدرة الوحدات على الحركة زادت من جهة وان عدد العجلات المستخدمة في النقليات قل من جهة اخرى وهكذا اصبح الجيش الذي يملك وسائط كثيرة من الوسائط الآلية يستطيع ان يتحرك في ساحة واسعة وبسرعة كبيرة بعيداً عن رؤوس السكك الحديدية التي تأتي اليها الارزاق والعتاد والمواد الحربية الاخرى من القاعدة وتدخر فيها ولم يكن هذا الامر متيسراً قبل ذلك لان العجلات مهما كثر عددها لا تستطيع بسرعتها الاعتيادية ان تبعد كثيراً من رؤوس السكك ومراكز التموين الاخرى .

وليس من شك في ان استخدام الوسائط الآلية في الحركات وبط الجيش بالطرق اكثر من ذي قبل. وهكذا اصبحت العناية بتحسين حالة الطرق وتعبيدها وفتح طرق جديدة من الامور الحيوية في الحركات وبفضل هذه العناية امكن نقل قوات المشاة كالفرقة وقوات من الصنوف الاخرى من موقع الى موقع آخر في مدة قليلة . وتحتاج وحدات المشاة في الفرقة الى ثلاثمائة سيارة نقل كبيرة ذات طابقين لنقل جنودها ويختلف عمقها في الفرقة من ستة اميال الى ثمانية .

واما المسافة التي يرجح قطعها بالوسائط الآلية في يوم واحد فتتفاوت من خمسة عشر ميلا الى اربعين ميل اذ لا يجوز نقل القطعات على السيارات في مسافة اقل من خمسة عشر ميلا لانها نستطيع ان تقطعها على رجلها في يوم واحد ولا يعزب عن البال ان اركاب القطعات في السيارات وانزالها ليست من الامور السهلة اذا لا بد من ساحة مساعدة للركوب والنزول كما ان بقاء الجنود في السيارات يجعلهم في خطر اذا باغتهم العدو فيجب حينئذ حصر النقليات بالوسائط الآلية في المسافات الكبيرة لتوازي فائدة النقل مشقة العمل . اما المسافة العظمى في مثل هذه النقليات فلا تزيد اكثر من اربعين ميلاً في يوم واحد اذ لا يجوز ابعاد القطعات عن بعضها البعض اكثر من هذه المسافة .

ويظهر من الارقام الآتية كثرة اهتمام الجيوش بالنقليات الآلية في الحرب الكبرى : كان الجيش الفرنسي يملك في سنة ١٩١٤ ستة آلاف سيارة اما في سنة ١٩١٨ فبلغ عدد السيارات فيه مائة الف وفي نهاية الحرب كان احتياط السيارات وحده لدى الحلفاء يبلغ اربعة وعشرين الف سيارة .

نقل الفرنسيون في شهر ايلول سنة ١٩١٤ فرقة مشاة بسيارات النقل الكبيرة وسيارات الركوب من باريس الى منطقة (اورك) في معركة المارن، قطعت الفرقة مسافة خمسة وثلاثين ميلا وانجدت الجيش الفرنسي السادس في الاوقات الحرجة من تلك المعركة واستطاعت ان تغير مجرى الاحوال فيها وفي ٩ تشرين الاول بعدما سقطت (انفرس) في يد الالمان نظر الحلفاء الى خطورة موقع (كالة) والى استطاعة الالمان الاستيلاء عليه بالقوات المحاصرة لمدينة (انفرس) فاسرعوا الى حماية ذلك الموقع وبعدما ارسلوا مشاة الفيلق الثاني من منطقة (اين) الى منطقة (صوم) بالسكة الحديدية نقلوها بالسيارات الى الحدود الفرنسية

البلجيكية وفي ٢١ تشرين الثاني ارسلوا فوجين على السيارات الكبيرة من « سن اومر » الى موقع (كالة) لينجدوا الخيالة البريطانية التي كانت تتحرك في جوار « ليل ».

وفي سنة ١٩١٨ فى دور الهجوم الذي دام من شهر مارت الى شهر تموز قام الحلفاء بحركات سوقية سريعة باستخدام السيارات لنقل وحدات جسيمة من محل الى محل آخر بغية نجدة مواطن المعركة الضعيفة بسرعة وسد الثغرات التي فتحها العدو في الجبهة وكانوا ينقلون جنود المشاة مع قسم كاف من الخط الاول ، اما الصنوف الاخرى والمدافع التي تجرها الخيل والباقي من الخط الاول والثاني فكانت تسير وراء الجنود بمرحلات مضاعفة وكانت مشاة الفرقة مع قسم من الخط الاول يحتاج الى ٦٠٠ سيارة حمل . اما اذا اقتضى نقل جميع قطعات الفرقة فكانوا يحتاجون الى الف ومائة سيارة حمل والفرقة تستطيع بهذه الوسائط الآلية اجراء الحركات بضعة ايام من دون ان تحتاج الى جميع وسائطها فى الخط الاول والخط الثاني وهكذا في زمن التجمع تستطيع قوات المشاة ان تسرع الى الاماكن المعروضة للخطر لستر التجمع ومنع العدو من عرقلته . وتأتي من مسافة خمسة وعشرين ميلا الى اربعين ميلا .

المناورات السوقية بالسيارات والغاية منها : كما ان السيارات تستخدم كوسائط نقلية فانها تصلح ايضاً للقيام بمناورات سوقية فى حروب المعركة لاسيما فى اوائل الحرب عندما تكون ساحة الحركات واسعة عند الفريقين فيستفاد من السيارات في نقل وحدات كاملة لتقوم بحركات ضمن الخطة العامة ونقل المدافع الضخمة لتساعد المشاة على القتال .

ولا يجوز ان تجري المناورات وراء غايات خاصة لا علاقة لها بالخطة العامة كقيام القوات الآلية لتخريب خطوط المواصلات ولتدمير المحطات والجسور والمقرات الخلفية ومن المعلوم ان الطيارات والمدافع الكبيرة المدى والسيارات المدرعة تستطيع ان تقوم بهذه الاعمال من دون ان تضعف القوات القائمة بتنفيذ الخطة العامة لانها تتمكن فى كل وقت من الاشتراك مع القوات المذكورة بالعمل ؛ اما القوات الآلية التي ترسل الى مسافات بعيدة لتلك الغايات الخاصة فتكون بعيدة عن ساحة العمل فضلا عن انها تضعف قوات الجبهة .

واعظم فائدة تجنى من المناورات السوقية بالسيارة هو تقوية المواطن الضعيفة فى

الجبهة على جناح السرعة والقيام بتقوية الجانب لمقابلة هجوم العدو او للقيام بالالتفاف بجانب العدو . وعلى كل حال يجب ستر حركة القوات الآلية بقوات الحماية حتى لا يعرقل العدو ركوبها وانزالها ولا يباغتها فى خلال المسير .

ويمكن ان نلخص الغاية من المناورات بالسيارات بالمواد الآتية :

اولاً — سحب قوات الجبهة جميعها او بعضها بعد اكمال عملها وسوقها لتقوية القسم الاكبر القائم بحركة الالتفاف .

ثانياً — ارسال مقدمة سوقية امام كل من قوات العدو المنفرقة على جناح السرعة . فتسير قوات المقدمة بالسيارات وتحتل المواضع الصالحة للقتال فتحصنها وتقاوم قوات العدو ، بينما يقوم القسم الاكبر بتوجيه الضربة القاضية .

ثالثاً — الاسراع بتنقيص سعة الجبهة عندما تنتشر القوات على جبهة واسعة في المواقف المجهولة وقضت الاحوال بعد ذلك بجمعها لتنقيص الجبهة .

رابعاً — سد طريق الانسحاب بوجه العدو المنهزم باحتلال مواضع معينة على جناح السرعة او توجيه الحركة على خطوط مواصلات العدو بعد ما مكن الانتصار من تفريق بعض القوات للقيام بذلك .

خامساً — احتلال احد المعابر المهملة على الانهر ليجتاز منه القسم الاكبر القائم بحركة الالتفاف او تمديد هذه الحركة نحو الخارج .

ولتنفيذ احكام تلك المواد عند الحاجة يجب ان يكون لدى القيادة العامة عدد كاف من سيارات النقل حتى تستخدمها في نقل القوات على جناح السرعة .

كان لدى القيادة العامة الفرنسية في آخر سنين الحرب الكبرى احتياط سيارات نقل مؤلفة من خمسة عشر مجموعة تحوي كل منها ست جماعات باربع فصائل ذات عشرين سيارة ، فبلغ عدد السيارات في تلك المجموعات « ٧٢٠٠ » سيارة وتستطيع المجموعة ان تنقل وحدات المشاة في فرقة مشاة .

عمق ارتال القوات الميكانيكية وتأليف الارتال :

سنذكر المعلومات الآتية استناداً الى تنظيمات الجيش الفرنسي ويبلغ عمق الطريق كما يلي :

الوحدة	اقسام الوحدة	عدد السيارات	عمق الطريق	
			كيلومتر	ميل
فرقة المشاة	القطعات الماشية في الفرقة: المشاة، والرشاشات والعجلات والحيوانات وقطعات الهندسة والمطابخ السيارة وقسم من الخط الاول وارزاق يوم واحد	٨٠٠	٢٤	١٥
فرقة المشاة	مدفعية الصحراء مع خيل الجر وفصيلات عتاد	١١٠٠	٣٤	٢٢
كتيبة مدفعية	صحراء بثلاث جماعات (اعنى ٣ الويه)	٠٠٠٠	٨	٥
كتيبة مدفعية	قوس بثلاثة جماعات	٠٠٠٠	٩	٥,٦
كتيبة مدفعية ثقيلة	باربع جماعات فوق الجرارات	٠٠٠٠	١٣	٨
كتيبة مدفعية	متوسطة بثلاث جماعات بالخيل	٠٠٠٠	٩	٥,٦
المجموع :			٩٧	٦١,٢

واذا فرضنا ان جحفلاً يتألف من اربع فرق مشاة واربع الوية مدفعية صحراء ولوائين مدفعية قوس ولوائين مدفعية متوسطة فيبلغ عمق الطريق فيها كما يلي :

الوحدة	اقسام الوحدة	عمق الطريق	
		كيلومتر	ميل
اربعة فرق مشاة	القطعات الماشية فقط	٩٦	٦٠
اربعة كتائب مدفعية صحراء	عيار ٧٥ ميلم	٣٢	٢٠
كتيبتان مدفعة قوس	عيار ١٥٥ ميلم بالجرارات	١٨	١١
كتيبتان مدفعية متوسطة	عيار ١٠٥ مليمات بالخيل	١٨	١١
المجموع :		١٦٤	١٠٢

ولا يجوز مسير هذه القوات جميعها في طريق واحد لأن عمق الطريق يبلغ ١٦٤ كيلو متراً اي ١٠٢ ميلا الامر الذي يجعلها تسير على رتل طويل جداً والاجدر تفريق القوات الى ثلاثة اقسام وتسيرها في ثلاثة طرق يكون احد الارتال مؤلفاً من فرقتين بينما تتألف الارتال الاخرى من فرقة واحدة وهكذا يقل العمق .

ان اراضي العراق السهلة تصلح للمناورة بالسيارات ويمكن الاستفادة منها باحسن صورة اذا كان لدى القوات عدد كاف من السيارات ويمكن نقل القوات من ساحة الى اخرى على جناح السرعة واذا كان المناخ يابساً تستطيع السيارات في بعض المناطق ان تترك الطرق وتسير في السهول .

(السكك الحديدية)

ومن العوارض الاصطناعية التي اثرت في الحركات الحربية وميزت الاسفار الحديثة من الاسفار السابقة ، سكك الحديد . استفادت الحضارة من السكك الحديدية في منتصف القرن التاسع عشر واخذت الجيوش منذ ذلك التاريخ تستخدمها في الحروب .

يكفي درس حروب السبع سنوات التي انشبها فردريك ودرس حرب سنة ١٨٦٦ لبيان تأثير السكك الحديدية في الحركات . فبينما قضى فردريك مدة طويلة لجمع قواته وسوقها الى بوهيمية والقيام بالحركات ضد القوات النمسوية المتفرقة نرى ان البروسيين بعد قرن استطاعوا في مدة وجيزة ان يجمعوا جيشهم على الحدود ويتقدموا بها نحو بوهيمية ويجمعونها في ميدان المعركة وينهو السفر في خلال بضعة اشهر وكان ذلك بفضل السكك الحديدية التي ربطت المراكز العسكرية بمناطق الحدود .

وكان من تأثير السكك الحديدية في الحركات تعجيل تحشيد الجيوش على الحدود وسوقهم الى الهجوم قبل ان يتمكن الخصم من جميع قواته بصورة ان الفريق المهاجم اصبح ينال الظفر النهائي في اول معركة اذ لم يستطع خصمه تحشيد قواته بسرعة .

ولقد ساق هذا الامر جميع الدول المتمدنة الى تزييد عدد السكك الحديدية في البلاد وربط المراكز العسكرية بمناطق الحدود لتتمكن الجيوش من التحشد في برهة وجيزة والقيام بالهجوم على العدو . ومن المعلوم ان كثرة الخطوط الحديدية تلاقي قلة العدد وتمكن الجيش الضعيف من التغلب على الجيش القوي لأن الاول يجتمع ويتأهب للحركة

قبل ان يكمل الثاني تحشده .

كان الجيش البلغاري اقل عدداً من الجيش التركي الشرقي في اوائل حرب البلقان الا ان شبكة السكك الحديدية في بلغارية عجلت جمع الجيش البلغاري قبل ان يتمكن الجيش التركي من الحصول على العدد الكافي للقيام بالحركات لأن سكك الحديد في تركية كانت لا تكفي لحاجة البلاد العسكرية .

نظر الالمان بعد حرب سنة ١٨٧٠ الى تأثير السكك الحديدية في التجمع فزادوا عدد خطوطهم الممتدة نحو الحدود وبعدما كان عدد الخطوط الممتدة من الشرق نحو الغرب تسعة في حرب سنة ١٨٧٠ بلغ ستة عشر او اكثر قبل الحرب الكبرى اضف الى ذلك الخطوط السبعة التي تمتد من الجنوب نحو الغرب واما الخطوط التي تمتد من الغرب الى حدود روسية فاحدى عشر خطاً .

وبلغ تأثير السكك الحديدية في التجمع الى درجة ان دوائر الاركان العامة تكتفي بالحصول على خارطة تبين الخطوط الحديدية في الممالك المجاورة على وجه الصحة فتضعها امامها عندما تبني خطة الحركات وان الخارطة المذكورة تغني عن استخدام عدة جواسيس ووسائط سرية اخرى للحصول على معلومات صحيحة تبين منطقة تجمع قوات العدو . والواقع ان الجنرال مولتكه لم يستخدم اكثر من خارطة مرسوم فيها سكك فرنسة الحديدية عندما وضع لائحة الحركات للحرب بين روسية وفرنسة .

ولم تكن خدمة السكك الحديدية منحصرة بتسريع التجمع فحسب بل انها احسن واسطة لتموين الجيوش واكمال نواقصها والسكك الحديدية من اهم خطوط المواصلات التي تربط الجيوش ومراكز البلاد الخطيرة بالقاعدة . ولاظهار الفرق بين مسير القوات على ارجلها وقطعها المسافات بالسكة الحديدية نذكر المثال الآتي :

يقطع فوج المشاة عشرين ميلا بسبع ساعات ويقطع بالسكة الحديدية في المدة عينها مائة وثلاثين ميلا وبينما يكون الفوج منهوك القوى بعد مسير عشرين ميلا ولا يستطيع ان يقوم بعمل ما باقي ساعات اليوم فانه يقطع مسافة اربعمائة وخمسين ميلا في يوم واحد من دون تعب وعناء .

وتزيد خطورة السكك الحديدية التي تمتد نحو الحدود على السكك الاخرى لانها تعجل

التجمع قبل الحركات وتؤلف خطوط المواصلات في الحركات . تنقل الارزاق والمهمات في المسافات البعيدة بواسطة السكك الحديدية باسرع طريقة واضمنها من اي واسطة اخرى تسير على الطرق . وان السرعة الوسطى في نقليات السكك الحديدية تفوق سرعة جميع الوسائط السريعة . تكفي ثلاثمائة شاحنة مكشوفة لنقل ارزاق ١٠٠٠٠٠ جندياً وعليق ٣٠٠٠٠ حيواناً على ان تقطع في الساعة خمسة عشر ميلاً . ولم تتأثر السوقيات والنقليات الحديدية بحالة الجو كما تتأثر السوقيات والنقليات فوق الطرق . ومع ذلك ان السكك الحديدية معروضة للتدمير والقطع من قبل العدو اكثر من الطرق فتحتاج الى قوات غير يسيرة لحراستها من تحرشات العدو .

ومن منافع السكك الحديدية انها مكنت الجيوش من الحركة في الصحاري والمناطق الفقيرة التي لا تقدر على تموين القوات الجسمية التي تتحرك فيها .

استطاعة السكك الحربية على الدرقبات : تختلف الاستفادة من السكك الحديدية بالنظر الى استطاعتها التي تتبدل بناء على عرض الخط وحالة الاراضي التي تقطعها والمسافة العظمى بين المحطات وعدد المقاصات وعدد الدكات والارصفة للركوب والنزول وهل الخط منفرداً او مزدوج واليك تفصيل ذلك :

اولاً — اذا كانت السكة ضيقة او عريضة فيكون البعد بين السكتين اللتين تؤلفان الخط قليلاً او كثيراً واذا كان البعد سبعة اقدام فيكون الخط عريضاً واذا كان اربعة اقدام وثمانية عقد ونصف فيكون اعتيادياً واذا كان اقل من ذلك فيكون ضيقاً . ومن البديهي ان عرض الخط يؤثر في عرض القاطرات والشاحنات التي يركب فيها الجنود وتحمل عليها المهمات وبينما تنقل القاطرة في الخط العريض عدداً كبيراً من الجنود تنقل في الخط الضيق عدداً قليلاً وكذلك شأن المهمات والوسائط الحربية الاخرى .

نذكر فيما يلي سعة القاطرات والشاحنات في نقل القطعات في الخطوط الاعتيادية :

١ — ستة ضباط لكل دائرة في قاطرة

٢ — ثمانية جنود لكل دائرة في قاطرة

٣ — سبعة حيوانات او ستة حيوانات جر ثقيل لكل شاحنة مواشي .

٤ — مدفع مع عجلة لكل شاحنة مكشوفة .

٥ — مدفع عيار ستة عقد مع عجلته فى شاحنتين مكشوفتين .

٦ — واذا اقتضي اركاب الجنود في شاحنات مكشوفة يخصص لكل جندي خمسة اقدام مربع ونصف على ان لا يتجاوز مدى السفر اكثر من ثماني ساعات اما اذا كان اكثر من ذلك فيخصص لكل جندي سبعة اقدام مربع .

نذكر فيما يلي عدد القطارات التي تحتاجها الوحدات في النقليات على السكة الحديدية ذات العرض الاعتيادي ، اما عدد القاطرات والشاحنات فى القطارات فيختلف بالنظر الى عدد الجنود والحيوانات والمدافع والعجلات ويمكن ان نعتبر القطار ذات خمسة واربعين محوراً (المحور الذي يربط دولابين) هو القطار الاعتيادي فى الحساب .

اسم الوحدة	عدد القطارات	
فرقة الخيالة	٧٥	
فرقة المشاة	٨٥	
لواء الخيالة	١٦	
كتيبة الخيالة	٢	يؤلف كل منهما من خمسة واربعين محوراً
بطرية الصحراء الخيالة	٢	يؤلف الاول من سبعة واربعين محوراً والثاني من سبعة واربعين محوراً .
بطرية الصحراء	٣	يؤلف كل منها من اربعة واربعين محوراً .
بطرية القوس	٢	يؤلف كل منهما من اربعة واربعين محوراً .
بطرية الجبل	١	يؤلف من تسعه وثلاثين محوراً .
سرية الهندسة	١	يؤلف من خمسة عشر محوراً .
سرية المخابرة	١	يؤلف من تسعة عشر محوراً .
فوج المشاة	٢	يؤلف كل منهما من ستة وثلاثين محوراً .

واذا كان الخط ضيقاً تزداد عدد القطارات لسوق تلك الوحدات اما عرض الخطوط المستعملة في الدول فكما يأتي :

اسم الدولة	عرض الخط		
	عقدة	قدم	
بريطانية وفرنسة والمانيا وايطالية وتركية	٨ ١/٢	٤	
مصر	٨ ١/٢	٤	
روسية	٠	٥	
بلاد الهند	٦ ٣ ٣/٨	٢ ٣	

اما الخطوط المستعملة في العراق فذات عرضين :

خط (بغداد — بيجي)	٠	٥	
الخطوط الاخرى	٣ ٣/٨	٣	

ثانياً — واذا كانت الاراضي تقطعها السكة الحديدية جبلية فيكون انحناء الخط قليلا او كثيراً اي يكون قطر الدائرة الذي يؤلف الانحناء كبيراً او صغيراً وهذا الانحناء يؤثر في سرعة السير اذ تقلل الماكنة سرعتها في القسم الكثير الانحناء واذا كان ميل الخط كبيراً اي عندما يمر في اراضي فيها انحدار فتقل سرعة الحركة في هذه المحلات . والانحناء والميل يؤثران في عدد القاطرات والشاحنات التي تؤلف القطار ، فيظهر من مطالعة ذلك ان شدة الانحناء وكثرة الميل يؤثر في استطاعة النقليات اذ لا يمكن ترتيب قطارات كبيرة على مثل هذه الخطوط ولا يجوز تزييد السرعة .

ثالثاً — اما المسافة العظمى بين المحطات فتؤثر في عدد القطارات التي يمكن تسفيرها في يوم واحد ومن المواد التي يجب ملاحظتها في تسفير القطارات ، الاجتناب من تسفير قطارين على قسم الخط الواقع بين محطتين خشية الاصطدام والخطر . وكلما زادت المسافة بين المحطتين في الخطوط يقل عدد القطارات التي يمكن تسفيرها من مبدأ السكة الحديدية الى منتهاها .

واذا كان القطار يقطع المسافة العظمى بين محطتين في الخط بساعتين فلا يمكن تسفير اكثر من اثنى عشر قطاراً في يوم واحد على ذلك الخط اجتناباً من مسير قطارين على الخط الكائن بين محطتين وتخرج القطارات من اول محطة في كل ساعتين مرة ومهما كان عدد الماكنات والقاطرات والشاحنات كثيراً فلا يمكن اخراج اكثر من اثنى عشر

قطاراً فى اليوم .

رابعاً — اذا كانت الخطوط مزدوجة فيخصص واحد منها للنقليات الذاهبة والآخر للنقليات الآتية من دون النظر الى تحديد عدد القاطرات خشية اصطدام القطارات الذاهبة بالآتية .

خامساً — ان عدد الادوات المتحركة من الماكنات والقاطرات والشاحنات تؤثر فى استطاعة الخط على النقل ولم ترج فائدة كبيرة من خط مزدوج ، قليل الانحناء وقليل الميل، قريب المحطات من بعضها البعض غير انه لا يملك عدداً كبيراً من الادوات المتحركة اذ لا يمكن تأليف قطارات تقابل استطاعة ذلك على النقليات .

سادساً — اما كثرة المقاصات والدكات والارصفة والخطوط الجانبية فتسهل الاركاب والانزال وتمكن تخلية القطارات في مدة قليلة والاستفادة منها .

ويجب من جهة اخرى النظر الى الوقت الذي يتطلبه الاركاب والانزال والمسافة التي يجب قطعها مقايسة السفر بالسكك الحديدية او بالمسير على الارجل ، واذا كانت المسافة قصيرة والوحدة جسيمة تتطلب وقتاً كبيراً للركوب والنزول فالاحسن ان تسير الوحدة على رجلها بدلا من ان تركب القطار . واذا كانت استطاعة الخط لا تساعد على نقل فرقة مشاة باقل من ثلاثة ايام وكانت المسافة التي يجب قطعها لا تزيد على ثلاثين ميلاً فالاجدر ان تسير الفرقة على رجلها وتقطع هذه المسافة في يومين وتكون متجمعة في المسير والاقامة .ولنفرض ان خط (بغداد — بعقوبه) لا يساعد على نقل لواء خيالة باقل من يومين فالاحسن ان يقطع اللواء هذا الطريق بمرحلتين ولا يحتاج الى ركوب القطارات .

وهكذا الحال فى نقل فرقة مشاة على خط (بغداد — قره غان) اذ يجوز ان الفرقة تقطع المسافة بين بغداد وقرغان في مدة اقل مما يكلفها الوقت في ركوب القطارات والنزول منها .

وتعد الجيوش الخطوط الضيقة في بعض الاحيان عندما تريد الاسراع في وضع السكة والاستفادة منها لمدة موقتة كالحركات في الصحاري كما ان جيش الحصار ايضاً كثير ما يعد مثل هذه الخطوط ويستخدمها فى تموين القوات المحاصرة واكمال نواقصها فى العتاد والمهمات ولاشك فى ان استطاعة هذه الخطوط فى النقليات قليلة .

السكك الحربية فى الحرب الكبرى : ظهر من حركات الحرب الكبرى ان السكك الحديدية كانت من الوسائط الاساسية للقيام بالحركات الخطيرة . ولا تستطيع وسائط النقل الاخرى ان تقوم بمطالب الحركات الجسيمة التي تجريها الجيوش العديدة ولا يمكن لهذه الوسائط ان تضاهي السكك الحديدية فى السوقيات والنقليات لتأمين حاجات الجيوش في الرجال والعتاد اما الوسائط الاخرى فتقوم بتخفيف حمل السكك الحديدية وذلك بضمان النقل والسوق بين رؤوس السكك الحديدية وبين القوات وفي المناطق التي يصعب تمديد السكك الحديدية فيها .

نذكر فى الجدول الآتي الفرق في استطاعة العمل بين الخطوط الاعتيادية المزدوجة والمنفردة والخطوط الضيقة والسيارات .

مواد المقايسة	الخطوط الاعتيادية		الخطوط الضيقة		السيارات
	مزدوجة	منفردة	ع ، ق ٣/٣ ١/٨	ع ، ق ٢/٦	
حمولة الانتقال اليومية بالطن	طن ١٥٠٠٠	طن ٧٠٠٠	طن ٧٠٠:٤٠٠	طن ٤٠٠	لا تحمل السيارات اكثر من ٢٥ طن
هيئة المستخدمين لكل كيلو متر من المسافة	شخص ٣	شخص ٣	شخص ٧	شخص ٢	٣٥٠ شخص الي ١٦٠ سيارة
عدد الاشخاص لنقل ٤٠٠	شخص ٨ . ٧ لكل قطار	شخص ٨ : ٧ لكل قطار	شخص ٤ لكل قطار	..	....
مقدار المحروقات لكل كيلومتر من المسافة	كيلوجرام ٢٥ فحم	كيلوجرام ٢٥ فحم	..	..	٨٠ ليترة بنزين
عمق الطريق	متر ٤٠٠:٣٠٠ لكل قطار	متر ٤٠٠:٣٠٠ لكل قطار	..	..	عمق القافلة يبلغ ٤٠٠٠ متر

استطاع الالمان في الحرب الكبرى نقل سبعة ازواج فرق مشاة فى شهر واحد على مساحة

تبلغ الف ومائتين ميلا بين الحدود الفرنسية والبلجيكية والحدود الروسية وكانوا ينقلون سبعة فرق مشاة من جبهة روسية الى الجبهة الغربية وسبعة فرق مشاة اخرى من هذه الجبهة الى جبهة روسية في وقت واحد او انهم ينقلون اربعة عشرة فرقة مشاة من جبهة الى جبهة اخرى وكان الحلفاء يستطيعون في اسبوع واحد ارسال خمس فرق مشاة من الجبهة الانكليزية الى ايطالية على ان تقطع مسافة ثمانمائة وخمسين ميلا .

كانت الفرقة البريطانيـة في اوائل الحرب الكبرى تنقل بخمسة وثمانين قطاراً بريطانياً تحوي الفين قاطرة ركوب وشاحنة حمل وكانت تنقل فى فرنسة بثلاثة وثلاثين قطاراً تؤلف الف وسبعمائة محوراً . واذا فرضنا ان القطارات تخرج من المحطة فى كل نصف ساعة مرة وان الجنود يركبون من ثلاثة محطات تركب الفرقة البريطانية بثلاثة وثلاثين قطار فرنسي فى خلال خمسة وثلاثين ساعة وكانت الفرقة الالمانية تركب خمسة واربعين قطاراً في خلال المدة عينها عند ما تنقل فى الجبهة الغربية ولكنها كانت تحتاج من ستين الى ثمانين قطاراً عند ما كانت تنقل من فرنسة الى روسية .

ان عدد القطارات التي تحتاجها الجنود اقل بقليل من عدد الشاحنات التي تحتاجها المدافع والعجلات والارزاق والمهمات . يخصص من الالفين محور التي تحتاجها الفرقة البريطانية الف ومائتان محور لنقل المدفعية والعتاد و الاثقال. اما الثمانمائة الباقية فتكفي لنقل جنود الفرقة. واذا تمكن ارسال المدفعية والاثقـال . . الخ على الطريق فيكفي اثنـان وعشرون قطاراً فرنسياً لنقل فرقة المشاة البريطانية ويمكن نقل جنود المشاة فى الفرقة ـ ما عدا الخط الاول ـ بست قطارات فرنسية يؤلف كل منها من ستين محوراً وينقل الفين جندياً .

وعند ما يكون خطر العدو بعيداً ولا ينتظر مقابلته فيجوز تسفير جنود المشاة بالسكة الحديدية وسوق القطعات الاخرى على الطرق بقصد الاسراع في السوقيات .

وفي سنة ١٩١٤ بلغ عدد القطارات التي استطاع الفرنسيون تسفيرها فى يوم واحد على الخطوط المزدوجة ثمانية واربعين وتمكنوا بالاصـلاحات اللازمة من تزيد هـذا العدد وابلاغه في سنة ١٩١٦ الى ستة وخمسين فاصبح الخط المزدوج الجيد ينقل فرقة كاملة في يوم لمسافة تبلغ ٣٠٠ : ٤٠٠ كيلو متراً اي ١٧٥ : ٢٥٠ ميلا .

واما في البلاد التي لم تتحسن فيها الخطوط فكانت استطاعة السكك فى النقـل محدودة

جداً ولم يستطع اليونان ان يخرجوا اكثر من ست الى ثماني قطارات في اليوم على خط (اثينة ـ سلانيك) المنفرد .

السكك الحديدية كأهداف سوقية : واذا علمنا من درس ما تقدم ان السكك الحديدية اصبحت من العناصر المهمة فى حركات الجيوش ، وان الاستيلاء عليها يحرم الجيش من اهم عامل التموين للاحتفاظ بالمكانة الحربية ، يظهر بوضوح خطورة السكك الحديدية بكونها هدف سوقي يسعى الفريقان الى الاستيلاء عليها .

ونستطيع القول ان كل حركة يقوم بها المهاجم فيستولي بها على خط العدو الحديدي تمهد الطريق للحصول على الظفر الحاسم ، ولاشك فى ان سقوط السكك الحديدية تؤثر في الخطة التي وضعها القائد العام وبني حسابها على اساس الاستفادة منها ويسهل الحصول على الظفر الحاسم اذا كانت اوائل المعركة ترمي الى تهديد شبكة السكك الحديدية الخطيرة فى جهة العدو حتى اذا ما اضاعها العدو يكون قد خسر المعركة نهائياً . ومهما يكن النجاح عظيماً فى ساحة التعبية اذا لم يمس خطوط مواصلة العدو فالنتائج السوقية التي ينالها الظافر تكون قاصرة ، اذ يستطيع العدو ان يستفاد من السكك الحديدية ويعوض الخسارة التي لحقت به .

وكان من الاهتمام بشبكة السكك الحديدية انها اخذت تؤثر فى انتخاب منطقة الهجوم وامست من الاهداف السوقية التي يوجه الفريقان جهودهم فى المعركة للاستيلاء عليها ومن الغايات الاساسية التي تتوخاه القيادة العامة في الحركات اصلاح المواصلات الحديدية والسعي الى تخريب وسائط العدو الحديدية او الاستيلاء عليها .

ان المعارك التي جرت في فرنسة اعتباراً من تاريخ ١٨ تموز سنة ١٩١٨ تظهر بكل وضوح امثلة بارزة تؤيد هذه الدعوى .

وجه الالمان في ٢١ مارت سنة ١٩١٨ هجومهم في اتجاه (اميه ن) وكانوا يقصدون شبكة السكة الحديدية الخطيرة في الجبهة وكان الخط الحديدي الذي يربط جبهة الفرنسيين بجبهة الانكليز يمر من شرق المدينة بمسافة ثلاثين كيلو متراً كما كانت تمر ثلاثة خطوط اخرى قريباً منه ، استطاع الالمان فى بضعة ايام ضبط خطين منها وجعل الخط الثالث تحت نيران مدافع الصحراء ولو تمكنوا قليلاً من التقدم لكانوا استولوا على

الخط الرابع ايضاً ولكان الحلفاء اضاعوا هذه الخطوط الخطيرة التي تربط قوات الجبهة باقصر ما يستطاع وللجأوا الى خطين طويلين احدهما منفرد يمر من اراضي وعرة والآخر مزدوج يمتد على شاطيء بحر المانش وليس باستطاعته القيام بمطالب الجبهة ٠

وفي الهجوم الذي قام به الالمان في شهر مايس سنة ١٩١٨ باتجاه (شمين دوداماس) استولوا على اهم خط وهو سكة حديد (باريس ـ شالون) ولو تقدم الالمان اكثر من ذلك وهددوا العاصمة لكانوا قطعوا السكك الحديدية التي تربط شرق فرنسة بشمالها ولكانوا حملوا الفرنسيين مصائباً لا تعوض الا ان الفرنسيين استطاعوا بهجوم الكبير الذي قاموا به في ١٨ تموز سنة ١٩١٨ من الاحتفاظ بتلك السكك ٠

وكما ان الالمان كانوا يوجهون هجومهم نحو شبكة السكك الحديدية الخطيرة فان الحلفاء ايضاً قاموا بعين الحملات عندما شرعوا بهجوم الكر واستولوا في نهاية اغستوس على آخر خط في فرنسة يربط قوات بلجيكة الالمانية بقوات اللورين الالمانية ٠

ونرى في حركات الحرب الكبرى ان القيادة العامة الالمانية استفادت من الخطوط الحديدية الاستفادة العظمى اذ مكنتها من الحركة على الخطوط الداخلة بمقياس واسع وفي ساحة كبيرة وكان الالمان ينقلون جيوشهم من الجبهة الغربية الى الجبهة الشرقية وبعد ان ينتصروا في تلك الجبهة يعودون ينقلون تلك الجيوش الى الجبهة الغربية ويهجمون على قوات الحلفاء ٠

(المواقع الحصينة)

القلاع والمضائق الحصينة

للمواقع الحصينة نفوذ كبير في الحركات ٠ والفائدة العظمى التي يجنيها القائد منها الاقتصاد في قواته ليجعلها حرة للعمل في ساحات القتال من جهة وعرقلة حركات العدو ليعوق تقدمه ويضطره الى اضعاف قوته من جهة اخرى ٠ ويظهر من ذكر ما تقدم ان خدمة المواقع الحصينة الاساسي تظهر في مساعدتها في تقليل مقدار القوة التي تقوم بالدفاع عنها ، بينما تدفع العدو الى تفريق قوات كبيرة للهجوم عليها او لمراقبتها ٠

ولا يمكن اهمال ذكر المواقع الحصينة عند البحث عن ذكر العوارض الجغرافية ويدخل

ضمن تعبير المواقع الحصينة القلاع والحصون والخطوط المحكمة والمناطق الحصينة والموانى والمضائق الحصينة .

الفرع : القلاع هي المدائن والقرى التي اقاموا في اطرافها حصوناً متعددة وحفروا بجانبها خنادق واحاطوها بالاسلاك الشائكة فجعلوها قلعة حصينة لا يمكن الدخول فيها الا من المسالك المعلومة بمساعدة حاميتها. ومن القلاع ما تشيد فى وقت السلم ومنها ماتحصن فى وقت الحرب .

اما القلاع التي تشيد فى السلم فهي المواقع السوقية المهمة التى تظهر خطورتها عند وضع الخطة الحربية من قبل دائرة الاركان العامة لتقام فى اطرافها الحصون وتحكم فتكون من المواقع السوقية المهمة في الحركات ، يستر بها الجيش تجمعه ويستند اليها جوانبه ويسد بها خطوط الحركات الخطيرة ويدافع بها عن مناطق الحركات البعيدة . . الخ .

اما القلاع التي تشيد في الحرب فهي المواقع الجغرافية التي تظهر خطورتها فى الحركات بعد نشوب المعركة الاولى فيسعى المحارب الى تحصينها بسرعة ويجهزها بالوسائط اللازمة فيستندالها فى حركاته : يهدد بها جانب العدو ويحتمي بها فى الدفاع اويستند اليها فى الهجوم ويدافع بها عن المناطق في ساحات الحركات الثانوية .. الخ .

حكم الفرنسيون العاصمة باريس فى وقت السلم لانها قريبة من الحدود الشمالية الغربية وانها مركز الصناعة الفرنسية ورأسها المفكر اضف الى ذلك تأثيرها على مجرى الحركات التي تجري في القرب من الحدود الشرقية والشمالية فكانت ولا زالت من المواقع السوقية الخطيرة . وحصن البلجيكيون والرومانيون عاصمتهما (انفرس وبوخاره ست) لانهما يؤلفان الملجاء الحصين الذي يلتجي اليه الجيش البلجيكي والجيش الروماني في الحرب ضد الدول العظيمة .

اما قلعة فردون في فرنسة وقلعتي (لياج ونامور) في حدود بلجيكة وقلعة (مج واستراز بورج وكونيسبرج) فى المانية وقلعة (ادرنه وارزروم) فى تركية وقلعة (برزه ميشل) فى مملكة النمسة قديماً فانها من المواقع السوقية التي ظهر نفوذها عند وضع الخطط الحربية فسعت الدول الى تحصينها فى السلم وتجهيزها بالمدافع والادوات الحربية الاخرى للاستفادة منها فى الحرب مثلما قررته تلك الخطط .

اما موقع (بلفنه) في حرب سنة ١٨٧٧ وخط جتالجة في حرب البلقان وترعة السويس وموقع كوت الامارة في الحرب الكبرى فانها من المواقع التي ظهر نفوذها في الحركات فسعى المحاربون الى تحصينها في الحرب والاستفادة منها . هددت بلفنه جانب الجيش الرومي عندما اراد اجتياز جبال البلقان فترك التقدم واضطر الى محاصرتها واقام خط جتالجة سداً منيعاً امام الجيش البلغاري الظافر، اما ترعة السويس فنفوذها الحربي زاد لما ارادت حملة سويس التركية مهاجمتها وكلنا يعلم كيف وقفت كوت الامارة في وجه الجيش التركي ومنعته من التقدم نحو البصرة .

الحصون : الحصن هو ما يقيمونه في المناطق الجبلية لسد الطرق والمضائق ويشيدونه في الاغلب بين القلاع المؤلفة الخطوط الحصينة لسد الثغرات بينها ولجعل جميع جبهة القلاع تحت النيران ويطلقون عليه اسم (حصن التوقيف) لتوقيفه القوات المتقدمة ويكون الحصن في الاغلب عبارة عن برج يحوي مدافع بعيدة المدى وخنادق المشاة للدفاع عنه من القريب وتحيطه الاسلاك الشائكة .

نرى في الخط الحصين الذي شيده الفرنسيون على الحدود الشرقية قبل الحرب الكبرى بين قلاع (بلفور وابينال وطول وفردون) كثيراً من هذه الحصون المنفردة مقامة على الطرق وبعيدة من بعضها البعض بمدى مدفع .

الخطوط المحكمة : تضطر الدول احياناً الى اقامة قلاع وحصون على قسم من اقسام الحدود المعروضة للخطر الفجائي ، تقيمها لتؤلف من مجموعها خطاً محكماً عبارة عن قلعتين او ثلاثة قلاع او اكثر شيدت بينها عدة حصون

وعندما تكون الحدود واسعة لا تستند الى مواقع طبيعية ويكون الجيش في حالة لا يستطيع التجمع بسرعة ليدافع عنها تضطر الدولة ذات الشأن الى تشييد الخطوط المحكمة .

نظرت فرنسة بعد حرب سنة ١٨٧٠ الى تفوق الجيش الالماني الحربي والى حالة جيشها ووضع سككها الحديدية وطول حدودها الشرقية فقررت الدفاع عن تلك الحدود بتأسيس خط محكم يمتد من (بلفور) قريباً من الحدود السويسرية الى (فردون)وشرعت بتأسيس ذلك الخط بتحكيم القلاع « بلفور — ابينال — طول — فردون » واقامة الحصون

بينهما حتى اصبح من اقوى خطوط التحكيم وجعل الالمان يقررون فى خططهم الحربية الهجوم على فرنسة من بلاد بلجيكة كما فعلوا في اوائل الحرب الكبرى . ونرى من جهة اخرى ان الالمان ايضاً اهتموا بتقوية قلعة (مج واستراز بورج) للدفاع عن مقاطعتي الالزاس واللورن عندما يقوم جيش الهجوم باجتياز بلجيكة .

المناطق الحصينة : ومن القلاع ما تكون جسامتها بدرجة ان يحتمي بها جيش كبير للدفاع عنها عند الحاجة فيبلغ قطر دائرة التحكيمات التي تحيط المدينة عشرة اميال او اكثر ويكون سعة المحيط ما ينوف على ثلاثين ميلاً ، تشيد مثل هذه القلاع عندما تكون المدينة الملجأ الاخير الذي يحتمي به جيش المملكة بغية تمديد اجل الحرب للحصول على دولة محالفة او لضمان تداخل الدول فى الامر وكثيراً ما تشيدها الدول الضعيفة .

حصنت بلجيكة قلعة انفرس وحصنت رومانية العاصمة بوخارست على ذلك النمط . لالتجاء الجيش البلجيكى والجيش الرومانى اليهما عندما تهجم المانية او فرنسة على بلجيكة وروسية على رومانية ولم يكن فى استطاعة الجيش البلجيكى مقاومة الجيوش الالمانية او الفرنسية ولا باستطاعة الجيش الروماني مقاومة الجيوش الروسية . وبعد ان يقوم جيش بلجيكة او جيش رومانية بالدفاع عن الحدود ينسحب نحو قلعة انفرس او بوخارست ويتحصن بها بانتظار مساعدة الحليف او مداخلة الدول العظمى فى الامر .

وبما ان الحاجة تقضي بالتجاء الجيش باجمعه الى مثل تلك القلاع فيكون محيطها واسعاً بصورة ان الجيش يتحرك منها بكل سهولة ويدافع عنها .

وكذلك شأن قلعة باريس فى الحرب التي نشبت بين فرنسة والمانية ولقد حكمها الفرنسيون بصورة ان جيشاً عظيماً يحتمي بها عند الحاجة ويجذب اليه قسماً كبيراً من الجيش الالماني عندما يريد الالمان التوغل في قلب فرنسة وكذلك قلعة فردون فكانت فى الحرب الكبرى منطقة حصينة التجأت اليها قوة كبيرة من الجيش الفرنسي ووقفت بوجه الجيوش الالمانية التي هاجمت فردون في سنة ١٩١٦ .

ويجوز ان يؤلف بضع قلاع منطقة حصينة ، وعندما نظر الرجال العسكريون فى القرن الثامن عشر الى الاستفادة من القلاع حكموا المدائن المهمة الواقعة على خطوط الحركات الخطيرة ، قصدوا بذلك سد الطرق بوجه الجيوش المهاجمة وكانت الطرق فى ذلك الحين قليلة

بدرجة ان تشييد بضع قلاع عليها كان كافياً لسد المسالك بوجه العدو ولما اهتمت الحكومات بالعمران وزادت عدد الطرق امسي من الصعب جداً سد جميع الطرق بالقلاع لان ذلك يطلب مالاً ورجالاً فاكتفى العسكريون باقامة القلاع في المناطق الخطيرة الكائنة في خطوط الحركات او في جانبها وهكذا الفت هذه القلاع المناطق الحصينة ليستر الجيش بها تجمعه قبل الشروع بالحركات او ليسد بها قسما خطيراً من البلاد بينما يجمع جيشه في منطقة اخرى ليهجم على العدو او ليدافع ضده .

نرى مثل هذه المناطق الحصينة لعبت دوراً خطيراً في الحروب ؛ استفاد الجيش النمسوي من القلاع الاربعة في شمال ايطالية في جميع الحروب التي نشبها ضد الفرنسيين والطليان فالفت قلعة (بشيه را ،فيرونا ، مانتوفة، لجناغو) منطقة حصينة والفت القلاع الاربعة (سلسترة ، روسجق ، شمني ، فارنة) في بلغاريـة منطقة حصينة استفاد منها الاتراك في حروبهم ضد روسية .

واذا نظرنا الى خارطة فرنسة المخطط فيها القلاع والحصون نرى المواقع الحصينة الفت عدة مناطق اسستها فرنسة لستر الحدود الشرقية الشمالية والجنوب الشرقية .

أ — المنطقة الاولى : وهي المنطقة المؤلفة من قلعة (بلفور ايبنال ، طول ، فردون) في الخط الاول وقلعة (بزانسون ، جيون ، لانجرەس ، ريمس) في الخط الثاني وهذه المنطقة من اقوى مناطق التحكيم في العالم ، حفظت بلاد فرنسة من استيلاء الجيوش الالمانية .

ب — المنطقة الثانية : وهي المنطقة المؤلفة من قلعة (موبوج،ليل،لافير،آميەن) اسست لستر الحدود الشمالية بوجه الجيوش الالمانية التي تتقدم من بلجيكة .

ج — المنطقة الثالثة : وهي المنطقة المؤلفة من (نيس ، بريانسون ، جرنوبل ، ليون) اسست في الجنوب الشرقي لسد الحدود عندما تهجم ايطالية والمانية على فرنسة .

الموانئ والمضائق الحصينة : وكما ان الموقف الحربي يقضي بتحكيم بعض المدائن واقامة قلاع في بعض المناطق فانه يقضي بتحصين بعض الموانئ الخطيرة وتحكيم بعض المضائق التي تسيطر على خطوط مواصلات هامة .

ومن الموانئ ما تكون قاعدة بحرية يستند اليها الاسطول في الحركات البحرية ومنها

ما تكون مركز دار الصناعات والمعامل ومنها ماتكون مراكز التجارة البحرية. وتقضي الضرورة العسكرية بتحصين هذه الموانى للاستفادة منها فى الحركات البحرية وليستند اليها الاسطول ويحتمي بها عند الحاجة وليصلح ما نقص منه وليتمون منها واذا كانت الموانى من مراكز التجارة فتحصن حتى تستمر الحركة التجارية بين المملكة والبلاد الخارجية في حالة الحرب .

ومن المضائق ما تربط اقسام المملكة ببعضها البعض او ماتستر مناطق مهمة في المملكة اوما تسيطر على مواصلات بحرية خطيرة فتسعى الدولة ذات الشأن الى تحكيمها .

واذا حصنت الموانى لغايات بحرية فقط فيكفي تحكيمها من جهة البحر لتمنع اسطول العدو من التقرب او لتجعل طريق المواصلات تحت النيران واما اذا امكن التقرب اليها من جهة البر بالانزال او بتقديم جيش العدو اليها من البر فحينئذ تحكم من جهة البر ايضاً وهكذا شأن المضائق .

حكم الاتراك ميناء ازمير لأنه مركز تجاري هام تنقل منه منتوجات الاناضول الى الخارج وتدخل اليه المواد التي تحتاجها حصن الفرنسيون ميناء طولون لانه الميناء البحري الذي يستند اليه الاسطول الفرنسي في البحر المتوسط فضلا عن انه اجتمعت فيه دور الصناعات ومعامل العتاد. اما النمسويون فانهم كانوا قد حصنوا ميناء بولا على ضفاف الادرياتيك ليكون قاعدة لاسطولهم ويحمي ميناء تريسته التجاري • وكذلك حصن الروس ميناء سيواستبول في البحر الاسود ليستند اليه الاسطول الروسي في ذلك البحر وليحمي ميناء اوديسه التجاري .

واذا كان قريباً من الميناء التجاري موقع يصلح للتحكيم ، كثيراً ما يحصنونه ويجعلونه الميناء الحصين ليستر الميناء التجاري ، اذ ان تحكيم الميناء التجاري ربما يمنع سير البواخر التجارية اذا نشبت في قربه المعارك البحرية واشتركت فيها الحصون البرية .

حصن الاتراك مضيق الدردنيل والبوسفور لانه يربط استانبول بموانى تركية فى بحر ايجه والبحر المتوسط وبحر الاسود فضلاً عن انه يسد طريق العاصمة بوجه اساطيل العدو ويجعلها امينة من الهجوم لاسيما وانها الميناء التجاري الاول فى تركية وكانت مركز دور الصناعة ومعامل العتاد المهمات ... الخ •

اما الانكليز فانهم حصنوا ميناء جبل الطارق وجزيرة مالطة وميناء عدن لانها تسيطر على الطريق الذي يربط بلاد الانكليز بالمستعمرات البريطانية وها ان الانكليز قد حصنوا ميناء سنغافوره لضمان الغاية نفسها . ولقد حصن الاتراك موقع الفاو لسد طريق شط العرب بوجه السفن الحربية الا انهم لم يحسنوا تحكيمه فلم يقم بعمل يذكر عندما انزل الانكليز قواتهم قريباً منه في الحرب الكبرى .

علاقة التحصين — الفرع ، المناطق الحصينة — بالخطط الحربية : ومن الامور التي تدرسها دائرة الاركان العامة عند وضعها الخطة الحربية في السلم قضية التحصين اي تحكيم بعض المدائن والموانيء وتأسيس الخطوط الحصينة وتشييد المناطق المحكمة واقامة الحصون في بعض المحلات . تنظر الدائرة المذكورة الى وضع الحدود والاوصاف الجغرافية من جهة واستطاعة الطرق والسكك الحديدية على التجمع وقوة الجيش من جهة اخرى وتبت بعد ذلك في التحصين .

اما المواد التي تقضي بالتحصين فهي كما يلي :—

١ — الحدود الطويلة التي يجتازها العدو من كل محل ولا تكون فيها من العوارض الجغرافية ما يسد بعض اقسامها .

٢ — كثرة الطرق التي تؤدي بكل سهولة الى المدن العامرة ومراكز التموين ومناطق الصناعة .

٣ — عجز الطرق والسكك الحديدية عن مساعدة الجيش على التجمع العاجل للقيام بحركات الهجوم .

٤ — ضعف قوة الجيش بالنظر الى قوات العدو المتفرقة وسعة الحدود الكثيرة .

٥ — بقاء بعض اقسام البلاد بعيدة عن منطقة التجمع وعدم امكان تخصيص قوة للدفاع عنها .

٦ — الاستفادة من وضع بعض المواقع السوقية للاقتصاد في قوة الجيش السيار وتزييد القوات المخصصة للحركات . هذه هي المواد التي تقرر التحصين في خطة الحركات .

نظر الفرنسيون الى نتائج حرب سنة ١٨٧٠ و١٨٧١ ووضعوا في خططهم الحربية منذ ذلك التاريخ تشييد القلاع في الشرق لأن الحدود بين سويسرة وبلجيكة كانت وطويلة ومرضة

لهجمات الالمان وكانت حالة الطرق والسكك الحديدية لا تساعد الفرنسيين على اكمال التجمع قبل اجتماع الجيش الالماني فضلاً عن ان قوة الجيش الفرنسي كانت لا تضاهي قوة الجيش الالماني وهكذا اسسوا خط (بلفور — ايبنال — طول — فردون) ثم عززوه بخط ثاني فاقاموا منطقة حصينة في حدود الشرق واسسوا المنطقة الحصينة في حدود الشمال لاحتمال تقدم الجيوش الالمانية من بلجيكا .

اما بلجيكا فنظرت الى ضعف جيشها والى قوة الجيش الالماني والفرنسي فأسست المعسكر الحصين في انفرس اولاً ثم اسست الخط الحصين ضد المانية وهو خط (لياج — نامور) .

ولما تأكدت المانية من ان الهجوم على حدود فرنسة الشرقية من اصعب الصعوبات وان جبهة (فردون — مزيهر) الضيقة لا تكفي لانفتاح الجيوش الالمانية وضعت دائرة الاركان العامة خطة الهجوم على شمال فرنسة بالمرور من بلجيكا لتنفيذ هذه الخطة وقررت تقوية خط (ديدن هوفن — مج — استر زبورج) الحصين ليستر بلاد الالساس واللورين وليجعل جانب الجيوش الالمانية الايدر امينا من هجمات الفرنسيين كما انها اقامت القلاع في حدود روسية في (يمل ودانتزيك وبوزن) لتعرقل تقدم الجيش الروسي في الحرب ضد فرنسة وروسية وللاقتصاد بالقوى .

ونظرت تركية الى وضع ادرنه في الحرب ضد بلغارية فقررت تحصينها وبنت الخطة الحربية عليها ولم تهمل تحكيم الدردنيل والبوسفور وقلعة ارزروم وكان الموقف الحربي يطلب منها ان تؤسس منطقة حصينة في بلاد مكدونية لتكون الملجأ الاخير يحتمي فيه الجيش التركي في قتاله ضد دول البلقان الا انها اهملت ذلك ونظرت الى مدينة (يانية واشقودرة) فقررت تحكيمها لأن كل منها يستر منطقة بعيدة عن منطقة التجمع ومعروضة لخطر الاستيلاء ولا يمكن تخصيص قوة كافية للدفاع عنها عند الحاجة .

تأثير القلاع والمضائق الحصينة في الحركات : القلاع كما قال عنها نابليون مثل المدافع تظهر قيمتها بحسن استخدامها والحذق في الاستفادة منها ولا يجوز الاسراف في الاعتماد عليها وربط طالع الحرب بها وليعلم الفريق الذي يود الاستفادة من القلاع والمناطق الحصينة انها لم تشيد الا لمقاصد خاصة والغاية منها الحصول على الظفر ليس الا . اما اذا

اتـكل عليها كل الاتكال وبقي فيها من دون ان ينظر الى مطلب الموقف الحربي وينتهز الفرص للاضرار بالعدو فانها تـكون وبالاً عليه وكما يقول نابليون ليس من شك في انها لا تقوم بالخدمات التي يؤديها الجيش السيار وتنحصر الواجبات التي تؤديها في تأثير حركات الجيش الظافر وعرقلة تقدمه واضعاف شأنه واقلاق باله . ومهما تكن الحركات التي يجربها ذلك الظافر كمهاجمة القلاع او تشييد الحصار عليها اذا كانت مجهزة جيداً واحسن المدافع الاستفادة منها فانها تضطر المهاجم الى تفريق شمل قواته وتعرضها الى خطر الانكسار او انها تضطره الى التوقف فيتمكن المدافع من الحصول على الوقت الكافي لتنظيم قواته للمقاومة من جديد .

قرر الحلفاء في سنة ١٨٠٥ ايفاد جيش نمسوي بقيادة (ماك) الى بافارية لعرقلة تقدم نابليون وبدلاً من ان يستفاد (ماك) من نهر الدانوب والوديان التي تصب اليه من جبال تيرول اتـكل على قلعـة (اولم) وربط طالعه فيها ولم ينظر الى الموقف الحربي ولم ينتهز الفرص بل بقي مرابطاً فيها الى ان سد عليه نابليون جميع الطرق وحاصره فيها فاضطر الجيش النمسوي الى التسليم . وفي سنة ١٨٧٠ بعد ان انكسر الجيش الفرنسي في معركة (سن بريفا) اعتمد قائده المارشال (بازن) على قلعة (مج) فالتجأ اليها واضطر بعد حصار دام شهرين الى التسليم .

اما الجيش التركي الذي كان بقيادة محمد علي باشا في حرب سنة ١٨٧٧ فقد اتـكل كل الاتكال على القلاع الاربعة في بلغارية فمكث فيها عاطلاً من دون ان يحسن الدفاع عن الدانوب ضد الروس والهجوم على جانب الروس الايسر عندما اجتازوا النهر وتقدموا نحو الجنوب . وعندما تـكون القلاع والمعسكرات الحصينة في ساحة الحركات تقضي الضرورة بالاستيلاء عليها عنوة بالقوة او حصاراً بالمجاعة والطريقة التي يجب اجتيازها في هذا الامر تتبع الضرورة القاضية بالاستيلاء عليها باكراً ومقدرتها على الدفاع ووضعها الجغرافي واليك مواد التي تقضي بالهجوم عليها :

١ — اذا كانت القلاع والحصون تحمي محلات العبور على الانهر .

٢ — اذا كانت القـلاع والحصون في ملتقى السكك الحـديدية الواقعـة في خطوط الحركات .

٣ — المواقع التي تحتلها قوات عسكرية خطيرة .

٤ — مناطق الصناعة التي يستفيد المهاجم منها .

٥ — المواقع التي تؤلف القواعد البحرية التي يلتجيء اليها الاسطول .

واما اذا لم يكن الموقع الحصين ذات خطورة عسكرية عاجلة وان الموقف الحربي لا يقضي بالاستيلاء عليه باكراً فان المهاجم يكتفي بحصاره . وكثيراً ما تكفي قوة صغيرة لمحاصرة قوة حامية كبيرة لان القلعة والمعسكر الحصين لا يساعدان على خروج قوة كافية من الحامية للهجوم على القوة المحاصرة، واذا كانت القلاع والمناطق الحصينة فى خارج المنطقة التي تجري فيها الحركات الحربية الخطيرة فيكفي افراز قوة مناسبة لمراقبتها فقط لان الحامية لا تتمكن في الاغلب من ترك الحصون والابراج والخروج منها

اكتفى اليابانيون بافراز قوة لمراقبة قلعة « فلاديفوستك » فى حرب الروس واليابان لان القلعة المذكورة كانت في خارج منطقة الحركات الخطيرة .

تعويق القلاع للحركات الحربية : نذكر فيما يلي الوقائع التي توضح الخدمات التي قامت بها القلاع والمناطق الحصينة في تعويق الحركات الحربية .

اضطر نابليون فى سفر ايطالية سنة ١٧٩٦ و ١٧٩٧ الى التوقف لمحاصرة قلعة (مانتوفه) لان قوة صغيرة لا تكفي لمحاصرتها وحدث من ذلك ان النمسويين استطاعوا ان يؤلفوا قوات جديدة ويقوموا بالهجوم وفى سنة ١٨٩٩ حاصر البوئر قلعة (ليديسمث) واضطروا الى التخلي من التوغل فى بلاد ناتال واستطاع البريطانيون جمع قوات لحماية المستعمرة . اكتفى الاتراك في الحرب الكبرى سنة ١٩١٦ بمحاصرة كوت الامارة بدلا من ان يتقدموا نحو البصرة ويقضوا على القوات البريطانية الاخرى فاستطاع البريطانيون تجهيز حملة قوية ضد العراق بينما كانت القيادة العامة البريطانية لا ترغب في اكثر من الاحتفاظ بمنابع النفط في خوزستان وضبط البصرة وتمكنت تلك الحملة من كسر الجيش التركي وضبط بغداد في الاخير .

محذور الالتجاء الى القلاع والمناطق الحصينة : يصعب جداً على القوات التي تلجأ الى القلاع ان تخرق خط الحصار وتفتح لها الطريق للقيام بحركات الميدان ، فيتضح من ذلك ان التجاء الجيش الى القلاع والمناطق الحصينة يكون فى الاغلب شؤوماً ووبالاً عليه

وليجتنب الجيش من الركون الى هذا الامر كلما استطاع اليها سبيلاً . ولم يقع وبال الالتجاء على الجيش وحده بل يقع على عاتق جيش آخر يضطر الى ترك الخطة الحربية التي قام بتنفيذها ويسعي الى تخليص الجيش المحصور وهكذا يتعرقل مجرى الحركات العامة ويسوء الموقف .

التجأ الجيش الفرنسي بقيادة المارشال بازن الى قلعة مج فى سنة ١٨٧٠، فاضطر المارشال « مكماهون » الى ترك خطته الاصلية والسعي الى تخليص جيش بازن وادى هذا الامر الى انخذال جيش مكماهون فى معركة سدان ووقوعه في الاسر . والتجأت القوة البريطانية بقيادة وايت فى ليديسميث فى سنة ١٨٩٩ فى حرب البوئر فاضطر القائد بالمر الى ترك خطته الاساسية والسعي الى انقاذ وايت . واضطرت القيادة العامة البريطانية في الحرب العظمى الى سوق قوات جسيمة بسرعة الى العراق لانقاذ كوت الامارة التي التجأ اليها الجنرال طاونسهند ولم يكن في خطة تلك القيادة تخصيص تلك القوات بساحة العراق .

القوات المفرزة ضد القلاع والمناطق المحصنة : تقضي المواقف الحربية للاسباب التي ذكرناها آنفاً بمحاصرة القلاع فيضطر الجيش المهاجم الى افراز قوة غير يسيرة لضبط القلاع او لمحاصرتها واذا كانت القوات المفرزة ضد القلاع اكثر بكثير من الحامية ، تكون القلعة قد ادت واجبها بجذب قوة كبيرة من العدو واضعفت شأن الجيش السيار ، اما اذا كانت القوة المحاصرة بقوة الحامية او اقل منها فلم تقم القلعة بالعمل الموجه اليها .

التجأ الجيش الفرنسي الى قلعة مج في حرب ١٨٧٠ وكان عدده يبلغ (١٧٥٠٠٠) ولم يفرز الالمان ضده اكثر من بضعة فيالق عندما قاموا بالحركات ضد جيش مكماهون . واضطر القائد الانكليزي ولنجتن في سنة ١٨١٤ الى افراز ٢٨٠٠٠ جندي من جيشه البالغ « ١٠٠٠٠٠ » لمحاصرة الحامية الفرنسية في قلعة « بايون » البالغ مقدارها « ١٠٠٠٠ » الامر الذي مكن القائد الفرنسي صولت من تمديد الحركات فى جنوب فرنسة . حاصر الحلفاء قلعة « سيواستبول » فى سنة ١٨٥٤ لانها كانت القاعدة البحرية التي يستند اليها الاسطول الروسي وجذبت جيشاً عرمرما من قوة الحلفاء بدرجة ان القوة الباقية من الجيش السيار لم تكفي للقيام بالحركات وعندما هاجمها الجيش الروسي السيار كاد ان يتغلب عليها . اعتمد الالمان على اسقاط القلاع البلجيكية فى مدة قصيرة ومع انهم لم يصرفوا وقتاً كبيراً فى الاستيلاء عليها فالعشرة الايام التي اعاقت الجيش الالماني فى بلجيكا مكنت الجيوش

الفرنسية من الانفتاح واثرت تأثيراً كبيراً في معركة المارن ورجحت كفة الحلفاء . كان القلاع منعت الجيش الالماني من استخدام الخطوط الحديدية الخطيرة التي كانت تمر منها . ولم تستفد القيادة الالمانية من القوات الآتية في تلك المعركة الخطيرة : الفيلق العاشر المفرز ضد لياج وفيلق الاحتياط المفرز ضد نامور والفرقة الرابعة والعشرين المفرزة ضد جيفت وقطعات من فرقة الاحتياط السابعة المفرزة ضد موبوج ولو تمكنت تلك القيادة من استخدام هذه القوات في المعركة المذكورة لربما انهت المعركة على صورة اخرى • اضف الى ذلك ان فيلقاً المانياً آخراً كان يراقب الجيش البلجيكي الذي احتمى بقلعة انفرس وقبل ان يتقدم الروس في سنة ١٩١٥ نحو جبال الكرباط اضطروا الى افراز ١٠٠٠٠٠ جندي ضد قلعة برز ميشل في غاليسية وقضوا سبعة اشهر للاستيلاء عليها وكانت حامية القلعة تبلغ ٨٥٠٠٠ جندي .

ويظهر من الامثلة التي ذكرناها آنفاً ان الحامية اذا احسنت الدفاع عن القلعة وكان على رأسها قائد عزوم يقدر الموقف الحربي حق قدره فالقلاع والمناطق الحصينة تقوم بخدمات جليلة للجيش السيار •

اما اذا لم يحسن الدفاع عنها وكان قائدها متردداً ، متكلاً على القلعة فانها تكون وبالاً عليه وعلى الجيش السيار •

الباب الرابع

الثروة الحربية

نقصد بالثروة الحربية كل ما يحتاج اليه الجيش في الحرب من سلاح وعتاد وتجهيزات وارزاق وملابس ووسائط . واذا علمنا ما يحتاج اليه صنع هذه الاشياء من مواد اولية ومصانع ومعامل بدا لنا شمول معنى الثروة الحربية . وتكاد الثروة الحربية تتناول جميع مرافق الدولة . وهي لا تختص بما يأكله الجنود والحيوانات من ارزاق وعلق وبما يحتاج اليه الجيش من ملابس وتجهيزات بل تتعدى الى المواد المعدنيـة التي تصنع بها الاسلحة والعتـاد والمواد الكيماوية التي تهيء المتفجرات والغازات السامـة والدخان والعقـاقير الطبية ومواد الوقود التي تحرك الآلات في المعامل والمصانع والسيارات والطيارات والبواخر من نفط وبنزين ودهن وفحم وخشب وغير ذلك من المواد التي يستطيع بها الجيش ان يقاتل ويستمر على القتال بلا ملل .

وللثروة الحربية تأثير نافذ فيما يتعلق بمقدرة الدولة على اعلان الحرب وادامتها وقد يكون للدولة جيش جرار حسن التدريب وكامل العدة في بدء الحرب الا انها قد تحتاج الى صنع السلاح والعتاد من الخارج . وان مواردها الزراعية قد لا تسد حاجتها او انها قد تكون مفتقرة الى مواد الوقود فيصاب الجيش في اوائل الحرب بخسائر في السلاح والعتاد . او ان الدولة المعادية قد تسد عليها طرق الخارج ، او ان الدول المجاورة لها قد تحافظ على الحياد التام فلا تجهزها بما تحتاج اليه من المواد فلا يمكن تلافي الخسارة . فتختل تدابيرها الحربية وتتوقف جيوشها عن الحركة فتذعن كرهاً لمشيئة العدو .

لقد اختلت تدابير روسية الحربية في الاشهر الاولى من الحرب الكبرى رغم كثرة الرجال الذين كانت تستطيع ان تحشدهم للاستمرار على الحرب ، ذلك لانها كانت تحتاج الى الخارج للحصول على السلاح والعتاد ، فلما قطعت عليها الدول المركزية المحاربة الطرق التي تربطها بحليفاتها لم تستطع جيوشها مقاومة هجمات الجيوش الالمانية والنمسوية فضلاً عن انها لم تكن تستطيع قهر المقاومة التي هيأتها هذه الجيوش في الشرق لما كانت تقوم بالهجوم في الجبهة الغربية . وهذا ما حمل الحلفاء على مهاجمة مضيق الاردنيل لفتح طريق الاتصال

البحري بين بلادهم وروسية وكان الحلفاء يقصدون بذلك ارغام تركية على الصلح من جهة ومساعدة روسية بالوسائط الحربية من جهة اخرى .

ولو لم تشترك مملكة بلغارية بجانب الدول المركزية في الحرب العظمى لأصيبت تركية بما اصاب روسية من نقص في السلاح والعتاد . وكان من جملة الاغراض التي توختها المانية من استمالة بلغارية الى جانبها فتح طريق الاتصال بينها وبين تركية لتجهيز الجيوش التركية بالمعدات الحربية من جهة ولاستيراد ما تحتاج اليه من مواد الاعاشة وبعض المواد الاولية من جهة اخرى .

ومن اخطر اسباب نهك قوى الالمان وحث العناصر المعارضة على الشغب في المانية ضيق المعيشة الذي اصاب المانية في السنوات الاخيرة من سني الحرب لأن الحصار البحري سد عليها جميع المنافذ ولم تكن موارد المملكة الزراعية كافية لسد حاجتها .

علاقة الثروة الداخلية بالحرب : لقد ظهر مما تقدم ان للثروة الحربية تأثيراً نافذاً في مجرى الحرب . ولم يكن لهذه الثروة تأثير فيما مضى ؛ ذلك لأن الجيوش كانت قليلة العدد وكان الحصول على مواد الاعاشة التي تحتاج اليها للتموين سهلاً في دار الحركات . فالحرب كانت تموّن الحرب . وان الجيش كان « يخرج العيش » على التعبير العامي .

اما الاسلحة فكان لا يصيبها من العطب والخسار ما يجعل الجيش يتوقف عن الحركة . وكان انفاق العتاد قليلاً بصورة انه يمكن سد النقص فيه بكل سهولة .

وفي النصف الاخير من القرن التاسع عشر لما قبلت الدول العسكرية طريقة التجنيد الاجباري وكثرت قوات الجيوش بدت الحاجة الى انشاء شعبتي الميرة والتموين في الجيش على اسس ثابتة بصورة ان الجيش يحصل على كل ما يحتاج اليه من مواد الاعاشة والعتاد كلما تقدم الى الامام . فاذا كانت وسائل التموين جيدة لا يلاقي الجيش صعوبات في الحصول على اعاشته وعتاده ولاسيما ان الحرب كانت تنتهي في مدة يندر ان تبلغ السنة . وكانت الحال على هذه الصورة في اوائل القرن العشرين الى ان نشبت الحرب الكبرى التي استمرت اربع سنوات اشتركت فيها عدة جيوش بقوات كبيرة تجلى فيها تأثير الثروة الحربية في مجرى القتال .

حاجة الجيش الى الذخائر : ومن اهم الاوصاف البارزة التي تمتاز بها الحروب المقبلة

كثرة الخسائر فى النفوس والوسائط ؛ خسر الجيش الرومي فى معركة تاننبرغ وحدها ٣٠٠ مدفع وخسر الجيش الطلياني فى معارك خريف ١٩١٧ نصف مدفعيته اي زهاء (٣٠٠٠) مدفع وكانت الخسارة فى الرشاشات والبنادق كبيرة جداً فمن ذلك يظهر مبلغ حاجة الجيوش الى الذخائر في الحروب المقبلة .

وهذا العدد الكبير من الجنود يتطلب كميات كبيرة من مواد الاعاشة والتجهيزات . ثم ان كثرة انفاق العتاد في القتال تدعو الى سد النقص بسرعة وانتظام . وما عدا ذلك لقد اضيف الى ارزاق الجندي مواد كالزبد والسكر والتبن مما زاد في مواد الاعاشة . وقد تنوعت الاسلحة الى حد ان اعداد العتاد لها يتطلب تشغيل عدة معامل . ولتزييد مقدرة الجندي على اقتحام مصاعب الحرب يجهز بملابس وافية وتجهيزات كافية ، فكل هذه الامور زادت فى كمية الذخائر التي يحتاج اليها الجيش .

واذا علمنا ان عدداً كبيراً من الجنود والعمال والموظفين الذين يشتغلون فى داخل البلاد لصنع الذخائر باسم الجيش وان الحاجة تدعو الى اعاشة هؤلاء واكسائهم ايضاً بدا لنا جلياً مبلغ الكميات الهائلة من الذخائر المقتضى صنعها يومياً .

والارقام التالية توضح لنا انفاق العتاد في القتال وكمية العمل لاكمال نقص العتاد : —

لو فرضنا ان قوة الجيش تبلغ (٢٥٠) فوجاً وان قوة كل فوج (٦٠٠) بندقية و (١٨) رشاشة خفيفة و (١٢) رشاشة ثقيلة وان نصيب كل فوج مدفعان ثقيلان وستة مدافع خفيفة . ولو خصصنا فى اليوم الواحد لكل بندقية (٩٠) اطلاقة ولكل رشاشة خفيفة (٢٠٠٠) اطلاقة ولكل رشاشة ثقيلة (٣٠٠٠) اطلاقة لبلغ مقدار العتاد اليومي ما يلي :

للبندقيات (١٣ ١/٢) مليون اطلاقة وللرشاشات الخفيفة (٩) ملايين وللرشاشات الثقيلة (١٣ ١/٢) اطلاقة فالمجموع (٣٦) مليون اطلاقة — اي (٣٦٠٠) صندوقاً من عتاد الاسلحة الخفيفة — في اليوم الواحد .

ولو فرضنا ان الجيش المذكور انفق هذا العتاد اليومي بمعدل عشرة ايام فى شهر واحد لتبين ان الجيش المذكور في حرب الحركة ينفق (٣٦٠) مليون اطلاقة في شهر واحد — اي يجب تخصيص (١٢) مليون اطلاقة لكل يوم . وهذا المقدار يبلغ (٣٠٠) طن ونيفاً يخصص لنقله (٣٠) شاحنة فى السكة الحديدية .

اما مقادير عتاد المدفعية فعلى ما يلي : —

على فرض ان (١٥٠٠) مدفع خفيف يرمي كل مدفع (٢٠٠) اطلاقـة في اليوم يبلغ مجموع الاطلاقات المرمية يومياً (٣٠٠٠٠) اطلاقة ويبلغ وزن هذا العدد من الاطلاقات (٣٠٠٠) طن بمعدل عشرة كيلو غرامات وزن كل اطلاقة .

واذا كان عدد المدافع المتوسطة والثقيلة (٥٠٠) ورمي كل مدفع (١٢٥) اطلاقة في اليوم يبلغ مجموع ما ينفق في اليوم الواحد(٦٢٥٠٠)اطلاقة ويبلغ وزنها (٢٥٠٠) طن بمعـدل (٤٠) كيلو غراماً وزن كل اطلاقه .

والواضح من وقائع الحرب الكبرى ان المدفعيـة تنفق عتاداً اكثر من الاسلحـة الخفيفة . وعلى هذا الاساس اذا اعتبرنا ان المدفعيـة ترمي خمسة عشر يوماً في الشهر يبلغ مجموع وزن الاطلاقات الشهري (٨٢٥٠٠) طن بمعدل (٢٧٥٠) طناً كل يوم — بمعنى تهيئة عتاد مدفعية يقتضي نقله على مائتين وسبعين شاحنة في كل يوم . واذا اضيف هذا المقدار الى ما تحتاج اليه الاسلحة الخفيفة من العتاد يبلغ مجموع وزن العتـاد المختص بالاسلحـة الخفيفة وبالمدافع في كل يوم ما تحمله (٣١٣) شاحنة ، يحمل كل منها عشرة طنات .

اما مقادير الارزاق التي يحتاج الجيش اليها فهي :—

لو فرضنا ان جراية (استحقاق) الجندي في كل يوم تبلغ ما يلي في القتال : -

كيلو واحد خبز و(٣٢٠)غرام لحم و(٢٥٠) غرام رز و(٤٠)غرام دهن و(٢٥) غرام سكر و(٢٠) غرام بصل و (٢٠) غرام ملح وكان موجود الجيش(٢٥٠،٠٠٠)تبلغ كميات الارزاق اليومية ما يلي :—

(٢٥٠) طناً من الخبز و (٨٠) طناً من اللحم و (٥٠) طناً من الرز و(١٠) طنات من الدهن و(٦) طنات من السكر و (٥) طنات من البصل و (٥) طنات من الملح ومجموع ذلك (٤٠٦) طنات في اليوم الواحد وهذا يخصص لنقله (٤٠) شاحنة في السكة الحديدية .

لم يدخل في هذه المقادير الشاي والتتن والصابون والنفط والحطب للجنود . هذا ما عدا كميات العليق الذي تحتاج اليه حيوانات ذلك الجيش فهي وحدها تبلغ كميات كبيرة لأن وزن عليق الحيوان الواحد يعادل اربعة اضعاف وزن ارزاق الجنـدي الواحـد على اقل تقدير .

ولاشك في ان هذا الجيش يكون مجهزاً بعدد كبير من السيارات والجرارات ومقدار من الطيارات وهذه الوسائط تحتاج الى كمية كبيرة من البنزين والدهون للاستهلاك اليومي .

تموين الجيش

ولبيان العلاقة المتينة بين تموين الجيش والثروة الحربية يجدر بنا ان نبحث فى تطور طريقة التموين فى الجيش في ادوار التاريخ المختلفة :

يحتاج الجيش الى سلاح وارزاق وتجهيزات ليقوم بواجبات القتال • ونرى الآن ان الحكومة هي التي تجهز الجيش بتلك المواد فتخصص شطراً كبيراً من ميزانياتها لذلك • وحتى في الدول التي قبلت طريقة التطوع نرى ان الحكومة نفسها تقوم باعاشة الجنود المتطوعين وبا كسائها وتجهيزهم • علاوة على الراتب الذي تدفعه اليهم • وفى يومنا هذا قد اصبحت قضية التموين من القضايا الخطيرة وعليها يتوقف نجاح حركات الجيش • اما فيما مضى فكانت قضية التموين سهلة ، لا تحتاج الى كبير عناء •

التموين فى تاريخ الحرب : اذا ما تتبعنا تاريخ الحرب نتوصل الى التطور الذي تم في طريقة التموين في الماضي ويبدو لنا كيف انها كانت بسيطة ، سهلة فامست بعد ذلك مغلقة عويصة .

وفي ادوار القرون الاولى كان الجيش على الاغلب من المرتزقة فيخدم جنوده فى صفوف الجيش مقابل راتب معين . وقد يكلف الجندي نفسه بمعيشته . وكان يلتحق بالجيش بسلاحه . والجيوش التي جهزها ملوك آشور وملوك فارس من الماديين والفرس كان اغلبها من المرتزقة وكذلك جيوش الفراعنة .

ولاشك فى ان بعض الطبقات كان نصيبه حمل السلاح وكان الاشراف يكلفون بقيادة الوحدات والقطعات الامر الذي جعلهم يولدون للجندية ويعيشون لها وكانوا يملكون مقابل ذلك مقاطعات اقطعها لهم الملك جزاء لخدماتهم في الجيش .

فوحدات الخيالة في الجيش الفارسي كانت تؤلف من طبقة خاصة من الناس . وكانت مكلفة بالخدمة شائت ام ابت . ومن الواضح ان يكون لها اجرة مقابل ذلك . والظاهر من كل هذا ان الجندي كان يأتي بسلاحه ويقوم بمعيشته على نفقته وليس للحكومة ان تتكلف بذلك ومع هذا من الثابت ان الجيش في حروبه يعيش بالغنائم التي يغتنمها فى بلاد العدو . فالمزارع والذخائر تكون ملكه وقد يفرض على العدو دفع كميات معينة من مواد الاعاشة لتموين الجيش .

فكان الجندي يعيش فى السلم على نفقته مقابل الاجرة التي يتناولها اما في وقت الحرب فيعيش على الغنائم . هذا اذا كان مكلفاً بالالتحاق بقوة دائمة فى السلم . اذ يندر ان القوات جميعاً تكون دائمة وتسكن في الثكنات في السلم ولعل قسماً معيناً من هذه القوات يظل تحت السلاح فى السلم ويؤلف نواة الجيش العظيم المجهز للحرب .

ففرقة الخالدين الخيالة في الجيش الفارسي كانت فرقة دائمة مكلفة بحراسة الملك . وكذلك قوات الحرس لدى فراعنة مصر وملوك آشور .

ولما استولى الفراعنة على فلسطين وسورية والحقوها ببلادهم اقاموا حاميات مصرية فيها تحت امرة الحكام المصريين وكانت هذه الحاميات تعيش على خيرات البلاد التي ضموها الى مملكتهم وكذلك شأن ملوك آشور وملوك فارس لما وسعوا نطاق ملكهم واسسوا الامبراطورية الآشورية والامبراطورية الفارسية العظمى . فكان الحكام الآشوريون او الحكام الفرس يحكمون الولايات والمقاطعات الاجنبية معتزين بالحاميات الآشورية او الفارسية الموزعة على انحاء المملكة وكانت هذه الحاميات ايضاً تعيش ولا ريب على خيرات تلك الولايات والمقاطعات .

التموين عند اليونان والرومان : لما كان نظام اليونان السياسي مؤلفاً من مدائن مستقلة او متحالفة كان الوطني ابن المدينة مكلفاً بالدفاع عنها تجاه غارات العدو وكان جندياً بالطبع من سن العشرين الى السن الخامسة والاربعين . واذا ما داهم المدينة خطر يسرع من تلقاء نفسه للذود عنها فكان بهذا الاعتبار مكلفاً بتجهيز سلاحه وتدبير امر اعاشته فلا تتحمل الحكومة عناء ذلك

وكذلك كان شأن الرومان قبل ان يؤسسوا جمهوريتهم العظيمة ويشرعوا فى سياسة الفتح .

ومع ذلك نرى في مدينة اسبارطة تشكيلا عسكرياً يختلف عن تشكيلات المدائن الاخرى . وهذا التشكيل يجعل الشبان تحت تصرف الحكومة فالصبي في السنة السابعة يصبح ملكها فتقوم باعاشته وتدريبه الى ان يبلغ السن الثامنة عشرة فيمسي جندياً يسكن الثكنة ويشترك فى التمارين ويأكل وينام مع اخوانه الجنود ولا يذهب الى داره الا خلسة .

فنرى اول مرة قوة دائمة تسكن الثكنات وتعيش على نفقة الحكومة التي تهيء مواد الاعاشة لها

وجهز اسكندر المكدوني جيشاً بقوة خمسة وثلاثين الفاً قبل ان يجتاز مضيق الدردنيل الى بر الاناضول . وكان الجيش خفيف التشكيل يعيش على واردات البلاد التي يتحرك فيها

وبعد ان اتحدت دويلات ايطالية والفت الجمهورية الرومانية وشرعت هذه الجمهورية في السير على سياسة الفتح وطفقت تحارب جمهورية قرطاجنة والاقوام المتوحشة في اوربة وسعت جيشها واستخدمت فيه الرومانيين باجرة . فكان الجندي الروماني ايضاً مكلفاً باعاشة نفسه مقابل الراتب الذي يتناوله من الحكومة

التموين في القرون المتوسطة : تمتاز جيوش القرون المتوسطة بكثرة الخيالة التي استخدمتها وكان قوامها الخيالة وكانت طريقة اعاشة تلك الخيول الكثيرة ايضاً بالغنائم . فالخيالة تقوم باعاشة خيلها بمزارع البلاد التي تتحرك فيها والمحقق ان جيوش البيزنطيين والساسانيين كانت تجند على طريقة التطوع . فالخيال والماشي يتطوعان للخدمة مدة طويلة مقابل راتب يتناولاه فضلاً عن الغنائم التي يغنمها في الحروب . وكان القياصرة يهبون جنودهم الاعطية في الاعياد والحفلات

والاخبار تدل على ان الساسانيين كانوا يختارون بعض المواقع القريبة من الحدود فيخزنون فيها الاسلحة لتسليح الجنود عند الحاجة والشائع ان مدينة الانبار الواقعة على نهر الفرات في شمالي الفلوجة شيدت من قبل الاكاسرة لهذه الغاية

اما العرب فلم يكونوا بحاجة لاستخدام الجيوش وكانوا منعزلين في باديتهم، همهم الاحتفاظ باستقلالهم وحريتهم واذا داهم ديارهم الاجنبي يهبون لطرده منها

وفي الغزوات النبوية كان الرسول يطلب من اغنياء الصحابة تجهيز الفقراء منهم قبل الغزوة ومن الصحابة من انفق كل ماله في سبيل ذلك . ونرى من جهة اخرى ان الرسول كان يفرض على اعدائه تقديم عدداً معيناً من السلاح ليجهز به المسلمين . وقد سلك خالد بن الوليد هذه الطريقة عينها في حروب الردة فطلب من المرتدين بعد الانتصار عليهم تقديم السلاح والخيل

وكانت الغنائم على ما نعلم تقسم وبعد ان يفرز منها الخمس باسم بيت المال توزع على المجاهدين

بالنظر الى مقدارها . فيصيب الخيال اكثر ما يصيب الماشي

وفي الفتوح الاولى كان العرب ينفرون الى الجهاد بسلاحهم المتيسر ولا يطلبون مقابل ذلك راتباً الا ما ينالهم من حصة الغنائم فكان المجاهد مكلفاً باعاشة نفسه وجواده بالحصة التي يأخذها بتقسيم الغنيمة

التموين في زمن عمر بن الخطاب : كان عمر بن الخطاب اول من جعل ادارة الجيش مستقلة فوضع ديوان الجند ، فدون اسماء جميع المجاهدين ورتبهم بالنظر الى قدم عهدهم بالاسلام ودرجة خدماتهم للاسلام . وبناء على هذا التسجيل وضع المراتب فقدم اصحاب بدر على جميع المسلمين . وخصص لكل منهم مرتباً سنوياً مقداره «٥٠٠٠» درهم . ويلي اصحاب بدر المهاجرون للحبشة والذين شهدوا وقعة احد فاجرى لهم « ٤٠٠٠ » درهم . واجرى للمهاجرين قبل فتح مكة « ٣٠٠٠ » درهم واجرى للذين اسلموا بعد فتح مكة ولمن شهدوا وقعتي اليرموك والقادسية «٢٠٠٠» درهم واجرى لأهل اليمن « ٤٠٠ » درهم وللباقين « ٢٠٠ » درهم وما عدا ذلك خصص لزوجات المجاهدين واولادهم مرتباً سنوياً . فكانت زوجات المهاجرين والانصار يتناولن من بيت المال مبلغاً يتراوح من «٢٠٠» الى « ٤٠٠ » درهم في السنة . اما ابناء اصحاب بدر فكانوا يتناولون « ٢٠٠٠ » درهم

وكان الجيش يتألف من الجنود والمتطوعين . فالجنود كانوا الذين اتخذوا الجندية مهنة اما المتطوعون فكانوا الذين اشتركوا في الفتوح ورجعوا الى اهلهم وهم رهن الاشارة .

فالمجاهدون كانوا يقومون بالانفاق على انفسهم مقابل الراتب السنوي الذي يتناولونه فضلا عن الغنيمة التي تصيبهم وبلغت حصة الخيال من غنائم معركة نهاوند «٦٠٠٠» درهم وفي معركة جلولا « ٩٠٠٠ » درهم وكان الراتب يحصل بالخراج وكان مبلغ الخراج كثيراً وبلغ خراج البحرين وحده نصف مليون درهم

وبعد الفتوح وزع عمر المجاهدين على الولايات التي تألفت منها نواة المملكة العربية العظمى ؛ وهي العراق والجزيرة والشام ومصر . وكانت مراكز هذه الولايات العسكرية ؛ البصرة والكوفة والموصل ودمشق والفسطاط وبنيت في مراكز الجند العمارات لسكنى الجنود والاصطبلات لايواء الخيل

وكان يربط في كل من هذه الاصطبلات اربعة آلاف رأس خيل بعدتها وتجهيزاتها وتعيش بالعشر • وكان بالقرب من المدينة مرعى للخيل ترعى فيه خيل المجاهدين وقد رسم في ارجل الخيل (جيش في سبيل الله) وكان مرعى آخر بالقرب من مكة .

وكانت الخيل في العراق تشتي في اصطبلات الكوفة وتصيف في مراعي الفرات •

وكانت تخزن الاسلحة والتجهيزات في هذه المراكز لتجهيز المجاهدين بها عند الحاجة وكان الجيش في مصر موزعاً على انحاء البلاد فكان ربعه في الاسكندرية والربع الثاني في الساحل ونصفه في الفسطاط • وكان الجنود مع عرفائهم يسكنون في المعسكرات ويتناولون الرواتب ويعيشون عليها • وتركت ساحات واسعة امام الثكنات لاجتماع الجيش فيها فالمعسكرات في البصرة والكوفة كانت تستوعب (٤٠٠٠٠) جندي •

ومن جهة اخرى تدل اخبار الرواة على ان الجيش في القتال كان يتمون بمواد الاعاشة المتيسرة في ساحة الحركات • وفي معركة القادسية مثلا كان الجيش العربي قد وضع يده على جميع المزارع المتيسرة ويذكر البلاذري ان اللحم كان يرسل الى الجيش من المدينة •وكان البعض من اهل الجزية يدفع عيناً من الحنطة فتخزن تلك الحنطة في المداخر لاعاشة الجيش بها عند الحاجة •

وفي مصر كان يقبل الزيتون والعسل والخل بدلاً من الجزية • فتوزع على الجند وقد آل هذا الامر في الاخير الى تأسيس دواوين التموين والاعاشة لادخار الارزاق وتوزيعها على الجند •

اما المرتبات السنوية فكانت تدفع الى الجند في اوقات معينة وذلك قسط في اول السنة وقسط في الربيع ويدفع بعض الاقساط عند جمع الغلة • وكان امراء الاعشار يجمعون مراتب الجنود ويسلمونها الى عريف القبيلة • والعريف يوزعها على جنود قبيلته - وبلغ مقدار ما يوزعه العريف (١٠٠٠٠٠) درهم • وكان لجند البصرة والكوفة مائة عريف• ومن الاخبار ما يؤيد ان الملابس ايضاً كانت تخزن في المداخر •

ومن جملة مصطلحات التشكيلات العسكرية في زمن عمر بن الخطاب تعبير «الرائد» كالقلب والمقدمة والساقة والطليعة • ومعناه الرتل الذي يقوم بمعيشة الجيش •

التموين في القرون المتأخرة: ظل التموين في القرون المتأخرة الاولى في حروب اوربة

يستند الى السلب والنهب عملاً بالقول (الحرب تمون الحرب) الى اوائل القرن السادس عشر وفي حروب المائة سنة كانت الجيوش تعيش على مواد الاعاشة التي تغنمها في ساحات الحركات وقد ادى هذا الامر الى الفقر المدقع في البلاد وكانت الجيوش على ما نعلم مؤلفة من المرتزقة الذين يحاربون تحت لواء القائد الذي يدفع اليهم اكبر اجرة وقد يتفق ان الجنود يبدلون قائدهم بقائد الخصم اذا علموا ان هذا الآخر يدفع اليهم اكثر من الاول .

كما ان القواد انفسهم كانوا يبدلون الملك الذي يحاربون من اجله والحكومة التي يحاربون بجانبها بمقتضى منفعتهم الذاتية ؛ فمن الواضح ان تكون طريقة التموين في مثل هذه الاحوال مستندة الى السلب والنهب ومع ذلك نرى ان الترك في القرن الخامس عشر احدثوا لاول مرة طريقة تموين الجيش بالقافلات التي تسير وراء الجيش . وعلى مايظهر ان حركة الجيوش التركية في البلاد الفقيرة الجأتهم الى سلوك هذه الطريقة . فكانت قافلات الارزاق تسير وراء الجيش فتمون القطعات بالارزاق اليومية .

وكان الترك اول من استخدم الجيش الدائم في عهد السلطان اورخان سنة (٧٣٠) هجرية بتشكيل قوات الانكشارية . وقد لجأوا الى ذلك ليتوفر لهم جنود مدربون ، مهنتهم القتال . ففرضوا على الرعية المسيحية ان تقدم البعض من اولادها الى الحكومة فتختار الحكومة الاقوياء من الاولاد وتربيهم التربية الاسلامية وتدربهم على استعمال السلاح فتأويهم الى الثكنات وتدفع الى كل منهم درهماً واحداً (آقجة) في اليوم . وهكذا تأسست اول مرة نواة الجيش الدائم الذي يعيش على نفقة الحكومة وكان السلاطين وامراء الترك قبل ذلك ينتقون الاقوياء من اولاد القبائل ويستخدمونهم في المشاة في الحرب مقابل العلوفة . اما في السلم فيعود هؤلاء ولا يتناولون اجراً ما .

وفي اوائل القرن السابع عشر (في حروب الثلاثين سنة) وضع ملك السويد غستاف ادولف اول مرة طريقة التموين من الخلف ومن ساحة الحركات فجمع بين الحصول على مواد الاعاشة من المناطق التي تتحرك فيها الجيوش ومن المناطق الخلفية التي لا تتحرك فيها الجيوش .

وبينما كانت الجيوش الاوربية تستند الى طريقة واحدة في تموينها (بمعنى انها كانت

تهيء مواد الاعاشة من المنطقة التي تقاتل فيها بالسلب والنهب او بالشراء) كان الجيش السويدي يشتري الارزاق من اهل البلاد التي يسير فيها من جهة ويجلب الارزاق من الخلف بتأسيس المداخر على خطوط الحركات من جهة اخرى فضمن ذلك له الارزاق الكافية في حركاته . وهكذا كان في الاقامة يتمون بالمداخر الثابتة وفي المسير يتمون بالمداخر السيارة وبالقوافل ولاجل سهولة التموين كان الجيش ينتقل من خط حركة الى خط حركة اخرى حتى تتهيأ له مناطق غنية بمواد الاعاشة وكان من محذور ذلك ان شاعت طريقة التموين بالمداخر بعد حروب الثلاثين سنة في الجيوش الاوربية فآل الامر الى احداث مسير الخمسة اياماً . فالجيش بعد مسير خمسة ايام يتوقف لكي يهيء مواد التموين لخمسة ايام اخرى . وهكذا تأسست قواعد الحركة على خط الحركات الامر الذي اثر في سرعة المسير وادى الى البطء في الحركات .

التموين في زمن فردريك الكبير : لكي يحتفظ فردريك الكبير بحرية الحركة سار على طريقة غستاف ادولف في تموين جيشه وذلك بالجمع بين طريقتي المداخر وشراء الارزاق في الحركات . فكان يؤسس المداخر على طول خط الحركة ويشتري الارزاق التي يحتاج اليها من المناطق التي يسير فيها واسس ارتال الخبازين واتخذ اساليب اخرى ليحتفظ بالمقدرة على الحركة وهذا ما مكنه من ان ينقل جيشه من ساحة حركات الى ساحة حركات اخرى ويتحرك على الخطوط الداخلة ويتغلب على اعدائه فرادى .

فالمداخر كانت تهيء له مواد الاعاشة لستة ايام والمنابع المحلية تضمن له مواد اعاشة ليومين ، فضلاً عن ارتال الخبازين التي كانت تهيء الخبز للجنود فيحملون معهم خبز ثلاثة ايام . وعلى هذه الصورة استطاع الجيش ان يبتعد من المداخر مسافة تسعة ايام واذا قضى الموقف الحربي بالابتعاد اكثر من ذلك فيتمون الجيش بالارزاق التي يحصل عليها من الاهلين بالشراء .

ولم يكن ثمة كبير عناء في الحصول على مواد الاعاشة للجيش لأن عدده كان قليلا ولم يتجاوز ستين الفاً في ساحة حركة واحدة .

وبينما كان الجيش البروسي يتمون على هذه الصورة كان الجنود في الجيش النمسوي يأخذون الخبز في السلم ويكلفون بمعيشتهم من الاهلين في الحرب . وسارت دول اوربة

العسكرية الاخرى على طريقة المسير خمسة ايام رغم محذوراتها .

التموين في زمن نابليون : لم يسلك نابليون في حروبه طريقة معينة في التموين وكان يغير الاسلوب بالنظر الى الموقف الحربي ، ففي المواقف التي تتطلب سرعة المسير يستند في التموين الى الحصول على مواد الاعاشة من الاهلين على خطوط الحركات ولا يعتمد على القافلات مهما كلف ذلك الاسلوب الجنود من المشقات .

وفي حرب ١٨٠٥ اذ كان الموقف الحربي يتطلب سرعة الحركات من نهر الرين الى نهر الدانوب ترك اسلوب المداخر . اما في حرب ايطالية سنة ١٨٠٠ فقد اعتبر بحروب ايطالية السابقة بعد ان رأى بعينه المشاق التي لقيها الجيش في الحصول على ارزاقه فاسس مداخر كافية بالمواد التي اشتراها او جمعها بالتكاليف من سهول لومباردية وبيامونته الغنية وكان ينقل الارزاق من هذه المداخر الى جيشه بارتال التموين .

والحقيقة ان لكل من الاسلوبين منافع ومضرات فاسلوب الاعتماد في التموين على شراء المواد من المناطق التي يتحرك فيها الجيش يضمن سرعة الحركة ومحذور ذلك ان المناطق اذا افتقرت او ان مواردها لا تسد حاجة الجيش يصاب الجيش حينئذ بالمجاعة . اما اسلوب الاعتماد على جلب الارزاق من المداخر الخلفية فيضمن للجيش مواد الاعاشة التي يحتاج اليها دون ان تصيبه المجاعة غير ان محذور هذا الاسلوب كثرة الوسائط التي يتطلبها نقل الاعاشة من الخلف الى الامام . وكلما ابتعد الجيش عن قاعدة التموين تزداد هذه الوسائط وتصبح عالة على الجيش لأنها تحول دون سرعة حركته . وفي ذلك اشكال كبير في قابلية الحركة لذلك لا غرابة اذا رأينا نابليون لم يتقيد باسلوب خاص في التموين بل كان يغير الاسلوب كلما اقتضى المواقف الحربي ذلك

وقد ذاقت جيوش نابليون الامرين في حركاتها لما كانت تترك الركون الى جلب الارزاق من الخلف وتكتفي بالحصول عليها من منطقة الحركات ولما تحركت في مناطق فقيرة لم تحصل على ما تحتاج اليه من الارزاق فسار الجنود جياعاً ، ممزقي الاحذية

وهكذا كان شأن الجيش في حرب سنة ١٨٠٧

وفي سنة ١٨٠٩ اسست قواعد التموين في مواقع مختلفة قبل الشروع في الحركة . فكانت ارتال التموين تنقل الارزاق والتجهيزات من المداخر وتسير وراء الجيش ، فتمونه المداخر

مؤسسة على طول خط الحركات .

وفي حرب ١٨١٢ حيث بلغت قوة الجيش حدها الاقصى وثبت ان اسلوب التموين في منطقة الحركات لا يكفي لتموين الجيش ولاسيما ان الانهار لم تكن موازية لخطوط الحركات حتى يمكن الاستفادة منها لنقل الارزاق والتجهيزات . لجأ نابليون فى هذه الحرب الى الاستفادة من جميع المنابع المتيسرة .

وفي الاتفاق الذي عقده مع ملك بروسية شرط عليه ان يهيء كميات كثيرة من اللحم والحبوب فأسس قاعدة تموين كبيرة على نهر الفستول . وكانت وسائط التموين تنقل الى هذه القاعدة من فرنسة وايطالية وبلاد المانية فبلغ طول خط المواصلات زهاء (٣٥٠) كيلو متراً . كان نابليون يأمر بتوزيع ملابس جديدة على الجنود قبل الحركة ويعطي لكل جندي ثلاثة احذية . واما قواد الفيالق فمكلفون بنقل خبز اربعة ايام وكعك اربعة ايام مع الفيلق وكلما صرف الخبز يعوض بخبز آخر .

التموين فى منتصف القرن التاسع عشر الاخير : باستخدام السكك الحديدية تيسرت واسطة من وسائط النقل السريعة فى الجيوش فتم العدول عن اسلوب التموين من المناطق التي يتحرك فيها الجيش واعتمدت الجيوش على اسلوب التموين بجلب مواد الاعاشة والتجهيزات الحربية من الخلف .

وفى حرب ايطالية سنة ١٨٥٩ بين فرنسة والنمسة استخدمت السكك الحديدية لنقل ما يحتاج اليه الجيش من مواد التموين .

وكذلك استخدمت فى حرب ١٨٦٦ .

وفى حرب حرب ١٨٧٠ كانت طريقة التموين سهلة مادامت الجيوش الالمانية متصلة بالسكك الحديدية وذلك بنقل الارزاق والتجهيزات بالسكك الحديدية الى المداخر فتنقل منها بالعجلات الى الوحدات . ولما تحركت تلك الجيوش فى ساحات التي يصعب نقل مواد التموين اليها بالسكك الحديدية لأسباب مختلفة عادت الى اسلوب الحصول على الارزاق من مناطق الحركات بشرائها او فرضها على الاهلين مقابل ثمن ونقلها على العجلات الى الوحدات وآل هذا الامر في الاخير الى تجهيز الوحدات بعجلات خاصة لنقل ارزاقها وعتادها من المداخر الخلفية الى القطعات . واخذت ارتال التموين المختصة بالفيالق تنقل مواد الاعاشة

والتجهيزات الحربية من القواعد الخلفية (محطات السكك الحديدية او ملتقي الطرق)الى المداخر الامامية .

اما اسلوب التموين في الجيش الفرنسي فكان رديئاً وكان من جملة الطرق التي تؤمن اعاشة الجيش طريقة التعاقد باعاشة الجيش من قبل الاهلين وهذا ما ادى الى ان المتعهدين يقصرون فى عقودهم ويحرمون الجيش الارزاق التي يحتاج اليها ولاسيما وان القيادة كانت غير مكلفة بامر التموين فالتموين تقوم به ادارة خاصة غير مسؤولة امام قيادة الجيش . وبعد هذه الحرب سعت فرنسة الى تحسين اساليب التموين في جيشها فربطت دوائر التموين بالقيادات وجعلتها مسؤولة امامها .

وشاعت فى اوربة في الدول العسكرية طريقة التموين التي سارت عليها الجيوش قبل نشوب الحرب العالمية . وهذه الطريقة تتخلص فيما يلي :—

تجهز الوحدات بوسائط النقل للخط الاول والخط الثاني من حيوانات وعجلات وينقل فى الخط الاول ما تحتاج اليه الوحدة في قتالهامن العتاد والماء وادوات التحكيم والادوية وينقل في الخط الثاني ما تحتاج اليه من مواد الاعاشة ليوم واحد او ليومين وادوات الطبخ والتجهيزات • اما الجنود فيحملون معهم الارزاق الاحتياطية ليوم واحد وكذلك الخيالة فانها تنقل معها الشعير ليوم واحد . وما عدا ذلك يكون لدى كل فرقة مشاة او فرقة خيالة ارتال نقلية لنقل العتاد ومواد الاعاشة . كما ان الفيالق تجهز بقوافل النقل للقدمة الاولى والقدمة الثانية . فتنقل مواد الاعاشة والعتادمن المداخر الخلفية الى المداخر الامامية حيث تتسلم ارتال نقل الفرق ما تحتاج اليه وحداتها • وتجهز الوية المدفعية بارتال العتاد الخاصة بها

وتنقل مواد الاعاشة والعتاد والتجهيزات وغير ذلك مما يحتاج اليه الجيش من قاعدة التموين الى المداخر الخلفية بواسطة السكك الحديدية على الاغلب . وباستخدام السيارات في التموين سهل الامر وكثرت قابلية الحركة في الجيوش . ولم يكن من السهل تنظيم امور التموين لما يتطلب ذلك من الدقة والعناية ولا سيما ان قوة الجيش زادت وبلغت مئات الالوف في الدول العسكرية الكبرى .

المواد الحربية

المواد الحربية على ما سبق بيانه تشمل جميع المواد الزراعية والمعدنية والكيماوية والصناعية التي تستخدمها الجيوش في معيشتها ولبسها وتجهزاتها وتسلحها وتموينها بالعتاد ووسائط النقل من حيوانات وعجلات وسيارات وجرارات وزحافات وغير ذلك . وكانت هذه المواد فيما مضى لا تتعدى الارزاق والعليق والسلاح الابيض . وبشيوع البارود تنوعت الاسلحة واضيف الى المواد المذكورة البارود والرصاص وكل ما جهز الفن به الحضارة بالمخترعات زادت هذه المواد حتى اصبحت في يومنا هذا شاملة جميع المحصولات الزراعية والكثير من الصادرات المعدنية ومنتوجات المعامل ودور الصناعة .

وهذه المواد اما ان الجيش يعيش عليها فتستعمل ارزاقاً وعليقاً او انها تستعمل لالباسه وتجهيزه ، او انها تستعمل في تسليحه وتموينه بالعتاد والمواد الكيماوية او ان تكون من المواد المستخدمة في النقليات لتشغيل وسائط النقل الآلية والسكك الحديدية والطيارات والمراكب الحربية على اختلاف انواعها وجعلها وقوداً لتوليد الطاقة في المعامل ودور الصناعة .

مواد الاعاشة . المواد الحربية التي يعيش عليها الجيش تسمى مواد الاعاشة وهي مؤلفة من الارزاق والعليق . وكانت هذه المواد فيما مضى بسيطة محدودة لا تتعدى بعض المأكولات كالخبز واللحم والشعير والعلف ، فلما استخدمت الحكومات الجيوش الدائمة واخذت تعيلها على نفقتها واقتضت الصحة ان يكون في غذاء الجندي وعليق الحيوان وحدة الحرارة (الكالوري) اللازمة لمقاومة الجسم في الميدان اضيف اليها مواد اخرى بنسب معلومة فاصبحت ارزاق الجندي اليومية مؤلفة من مقادير معينة من الخبز واللحم والسمن والرز والملح والسكر والصابون والنفط والحطب وفي بعض الجيوش يعطى علاوة على ذلك الشاي والزبدة والتتن والقهوة والحليب والفلفل والمشروب .

اما عليق الحيوان اليومي فتؤلف من مقادير معينة من الشعير والتبن والملح والعلف . ويجب ان تتوفر في الارزاق اليومية للجنود عناصر الغذاء لتلافي المواد التي ينفقها الجسم . وهذه العناصر هي الالبومين والدهن والفحم (الكاربون) والفيتامين . وتختلف

المقادير اليومية في وقت السلم ووقت الحرب . ويبدل بعض مقادير هذه الارزاق المختلفة بالخضر الطرية او الجافة وبالفواكه الطرية او الجافة في الارزاق .

وفي هذا الصدد تنحصر مواد الاعاشة في الحاصلات الزراعية والمواشي . واذا كانت البلاد زراعية لا يجد الجيش عناء في الحصول على مواد الاعاشة في الحرب مهما كثر عدده ما عدا بعض المواد التي يستورد عادة من الخارج كالشاي والسكر والقهوة والتبن . اما اذا كانت غير زراعية فيكابد على الاغلب صعوبات في الحصول على مواد الاعاشة في الحرب ولا سيما اذا كانت جيوشها كبيرة العدد وسدت عليها الدول المخاصمة طرق الاتصال بالخارج . ومن الدول ما تستعمل البعض من اللحوم والخضراوات المقددة وهي التي لها مستعمرات في الخارج تصدر كميات كبيرة من اللحوم والخضراوات .

الحنطة : الحنطة من اجل مواد الاعاشة شأناً وهي تؤلف القسم الاعظم من مجموع مقادير الارزاق اليومية وعليها تتوقف اعاشة الجيش .ويصنع منها الخبز والكعك . فالخبز للاستهلاك اليومي والكعك يحفظ في الارزاق الاحتياطية التي يحملها الجندي في الحركات . والبلاد التي لا تستورد كميات كبيرة من الحنطة تضطر الى جلبها من الخارج في ابان السلم مطحونة او غير مطحونة . اما في الحرب فتكابد صعوبات جمة في اعاشة الجيش اذا انقطعت عليها طرق الاتصال . ويصنع منها البرغل ليقوم مقام الرز . وفي الاوقات الحرجة عندما تختل امور التموين يكون الخبز الغذاء اليومي للجنود .

وفي الحروب السالفه كان القواد يعتمدون قبل كل شيء على الخبز فيدخرون كميات كبيرة من الكعك ويؤلفون ارتال الخبازين لصنع خبز الجنود ومتى ما تأكدوا من ان الخبز موجود يستمرون على الحركات ولا يبالون بالمواد الاخرى من الارزاق .

ومن البلاد ما تزرع كميات كبيرة من الحنطة وتصدرها الى الخارج ومن اعظم مستودعات الحنطة في العالم اوسترالية والولايات الاميركية المتحدة وبلاد الهند وروسية والارجنتين و كندة ورومانية اما الدول التي تصدر الحنطة الى اوربة فهي روسية ورومانية وبلغارية ويوغوسلافية .

واذا تحسنت احوال الزراعة عندنا يكون العراق ايضاً من مستودعات العالم لاصدار

الحنطـة لان المناطق الصالحـة لزراعتها فى العراق وسيعة اما الافواه التي تأكلها فقليلة .

اللحم : يأتي اللحم بعد الحنطة من حيث مقداره اليومي بالنظر الى مجموع مقدار الارزاق اليومية الاخرى . وهو من حيث الخطورة من اجل مواد الاعاشة شأناً لأنه من المواد المساعدة على مقاومـة البدن واذا ما تيسر لدى الجيش الخبز واللحم فيـكون قد حصل على اخطر اسباب المعيشة . ومع انصحة الجندي لا تتحمل اكل الخبز واللحم مدة طويلة دون مزج الخضروات باللحم منعاً لمرض داء الخفر (الاسقربوط) الا انه بهما قد يستغني عن مواد الاعاشة الاخرى مدة غير قصيرة .

واللحم اما انه يوزع على الوحدات طرياً كما هي العادة اما انه يعطي مقدداً فى الدول التي تستورده من مستعمراتها .

ومن الواضح ان تستورد البلاد الزراعية كميات كبيرة من اللحم لان المواشي على مانعلم تعيش على حاصلات الزراعة كالتبن والشعير والحشيش وغير ذلك من العلف . لذلك نرى ان مستودعات المواشي في العالم تـكون على الاغلب في البلاد التي تستصدر الحنطة والشعير . والبلاد التي تنتج عدداً كبيراً من المواشي هي بلاد الهند والولايات المتحدة الاميركية ، واسترالية البريطانية وارجانتين والبرازيل .

اما العراق فيعتبر من البلاد التي تصدر الحيوانات بالنظر الى جاراته ، لانه يصدر المواشي الى سورية ومصر وتركية .

ويجب ان نعلم ان بعض الدول الغربية تزيد مقدار اللحم في الارزاق اليومية فمثلاً نجد الجيش البريطاني يعطي اللحم الطري بنسبة الخبز ولا يعطي الرز . اما في الجيش الفرنسي فمقدار اللحم اكثر من المقدار الذي يعطى في الجيش العراقي والجيش التركى وهو يعادل ثلثي مقدار الخبز .

الرز : يلي الخبز واللحم من حيث الـكمية فى مقادير الارزاق ، الرز . ومن الدول ما تستغني عن الرز لاعاشة جيوشها . لايدخل الرز فى ارزاق الجندي البريطاني ويعوض عنه بكثرة اللحم المخصص له .

اما فى الجيش الفرنسي فيعطى مقدار قليل من الرز بدلا من مقدار اللحم .

اما في الجيوش الشرقية في روسية وتركية وايران فالرز من جملة ارزاق الجندي اليومية والجيش الالماني ايضاً يستعمل الرز . وقد يعوض في بعض الاحيان عنه بالبرغل ، اذا كانت حاصلات الحنطة كثيرة والرز يجلب للبلاد من الخارج .

والرز لا يزرع في جميع البلاد ومن الممالك ماتستصدره من الخارج لاستعماله في بعض معمولات الافران .

ونذكر فيما يلي البلاد التي تزرع الرز بكميات كبيرة : بلاد الهند ، والصين واليابان والهند الهولندية والهند الصينية ، والعراق يزرع الرز بكميات تسد حاجته .

السكر : لا يصرف للجندي في ارزاقه اليومية مقدار كبير من السكر . ومع ذلك للبدن حاجة شديدة الى السكر اذا لم يأكل الفواكه . فمن الضروري ان يأكل الجنود السكر في اوقات معينة . والسكر لا يصنع في جميع الانحاء . ومن البلاد ما تستورده من الخارج . ولقد لقيت تركية في الحرب الكبرى صعوبة كبيرة للحصول على السكر ، لانها كانت تستورده من الخارج . فالعراق مثلاً لا يصنع السكر فهو يستصدره من الهند ومن الهند الهولندية على الاغلب .

والسكر اما ان يصنع من الشمندر او من قصب السكر . والبلاد التي تصنع كميات كبيرة من سكر الشمندر ما يلي : روسية ، والمانية ، والولايات المتحدة الاميركية ، وجكوسلوفاكية ، وهولندة ، وفرنسة ، وبلجيكة . اما البلاد التي تصنع كميات كبيرة من سكر القصب فهي : كوبة ، وبلاد الهند ، وجاوة ، والولايات المتحدة الاميركية . ولقد قدرت تركية حاجتها الى السكر فاسست المعامل لها واخذت تصنع كميات تضمن حاجتها .

القهوة والشاي والتتن : ليست هذه المواد من الارزاق ذات خطورة في اعاشة الجندي وقد يستغني عنها مدة طويلة وليست ضمن الارزاق اليومية لدى الكثير من الجيوش . فالجيوش الغنية تدخلها ضمن ارزاقها . فالقهوة في ضمن ارزاق الجيش الالماني والفرنسي والشاي والتتن في ضمن ارزاق الجيش البريطاني . ومع ذلك تقضي الضرورة في الحرب بتخصيص التتن للجنود في جميع الجيوش .

وهذه المواد لا تزرع الا في مناطق خاصة . فالقهوة تزرع في اميركة الجنوبية وفي بلاد الحبشة وفي اليمن . والشاي يزرع في الصين والهند وسيلان وجاوة واليابان .

لم نذكر المواد الاخرى من الارزاق لأن كمياتها قليلة وهى تحصل فى جميع البلدان كالملح والسمن والحطب والصابون وغير ذلك .

وعند تهيئة مواد الاعاشة للجيش يقتضي اعتباران جميع سكان البلاد الذين لا ينتمون الى الجيش يحتاجون اليها وان حاجة هؤلاء تبلغ اضعافاً مضاعفة لما يحتاج اليه الجيش . واذا ما كانت البلاد تستورد البعض منها من الخارج فقد تكابد صعوبات كبيرة في الحصول عليها متى انسدت عليها طرق المواصلات فتمسى محصورة لا تستورد ماتحتاج اليه من الخارج

الالبسة والتجهيزات . تتألف البسة الجندي عادة من ملابس داخلية وملابس خارجية واللباس الداخلي مؤلف من القميص والفانيلة واللباس والجوارب . اما اللباس الخارجي فمؤلف من السترة والسراويل والمعطف والعمرة (غطاء الرأس) والحذاء والخيمة وفي البلاد التي تكثر فيها الامطار يجهز الجنود بالمشمع فيكون بشكل يمكن ربطه بمشمع آخر او بعدة مشمعات وارتجال خيمة خفيفة الحمل منها .

اما التجهيزات فتشمل جميع الادوات التي يحملها الجندي في الحركات وهى مؤلفة من حقيبة الظهر والمزود والنجاد والنطاق وحمالة البندقية وغمد الحربة .

ولا يخفى ان الكثير من هذه المواد يصنع من النسيج والجلد . فالنسيج اما ان يكون قطنياً واما صوفياً .

وما عدا ذلك توجد تجهيزات الثكنة التي تشمل سمرات الدواب وسرر النوم الخشبية واكياس الفراش والبطانيات والجيام والسروج ومرابط الحيوانات والمقاود والاعنة واواني الطبخ والقصع والصناديق التي توضع فيها الاعتدة والادوية الطبية والبيطرية وصناديق الأوراق وغير ذلك من كل ما تحتاج اليه الوحدات في سيرها واقامتها وفي حضرها وسفرها .

وهذه المواد ايضاً يصنع الكثير منها من النسيج والجلد والخشب . فيلوح لنا من ذلك ان المواد التي تصنع منها الالبسة والتجهيزات معظمها من منتوجات الزراعة كالقطن والكتان وصوف المواشي وشعرها ووبرها وجلودها وكذلك الخشب . ومعنى ذلك ان البلاد الزراعية تهيء بسهولة المواد الابتدائية لصنع جميع هذه الاشياء واذا كان لديها المعامل والمصانع لا تلقي صعوبة فى اكساء الجيش وتجهيزه . ومع ذلك نرى ان بعض البلاد

تستورد من الخارج جانباً من التجهيزات لتجهيز الجيش وبعض الاقمشة لصنع الملابس ففي الحرب الطويلة تلاقي البلاد التي تستورد هذه البضاعة من الخارج صعوبة في الحصول على بعض التجهيزات التي تحتاج اليها . ومن وجهة عامة نجزم في ان قضية الالباس يمكن حلها في الحرب وان كانت البلاد تجلب الاقمشة من الخارج لصنع الالبسة منها . اما التجهيزات التي لا يمكن صنعها في البلاد فقد تؤثر في مجرى الحركات .

فالعجلات ودواليب المدافع والاقسام الخشبية للاسلحة ووسائط تحميل الرشاشات والمدافع الجبلية وادوات الجر لمدافع الصحراء والمدافع المتوسطة والخيام والمشمعات لا بد من الحصول عليها وسد نقصها حتماً للاستمرار على الحركات دون عرقلة . واذا كانت هذه المواد لا تصنع في داخل الدولة تعذر جلبها من الخارج وذلك مما يؤثر في مقدرة الجيش على الحركة وقد يؤول الى خيبة مريعة .

(الأسلحة والعتاد)

لا شك في ان الاسلحة والعتاد من اخطر المواد التي تتألف منها الثروة الحربية . فنقصها وصعوبة تموين الجيش بها امران يتوقف عليهما نجاح الحرب او خيبتها . وفي وقائع الحرب العامة ادلة كثيرة تثبت علاقة السلاح والعتاد بنجاح الحركات وخيبتها والجيوش التي كانت تتمون ببعض سلاحها والبعض من عتادها من الخارج قصرت في واجباتها . وقد سعى كل من الفريقين المتحاربين لمساعدة حلفائه بالسلاح والعتاد التي كانوا يحتاجون اليها ووضعت الخطط الحربية لمساعدة الحليف الذي يحتاج الى السلاح والعتاد والغاية منها فتح الطريق والاحتفاظ بالمواصلة به .

فهجوم الحلفاء على مضيق الدردنيل كانت غايته فتح طريق الاتصال الذي يربط روسية ببلاد الحلفاء . وسعي الدول المركزية لاستمالة بلغارية الى جانبهم كان القصد منه تموين تركية بالسلاح والعتاد .

والسلاح والعتاد من المواد التي لا تتيسر لكل دولة صنعها في بلادها لان ذلك يتوقف قبل كل شيء على المهل [1] كالحديد والرصاص والنيكل والنحاس والقصدير والالومنيوم وغيرها من المواد التي تصنع بها الاسلحة والاعتدة عادة فضلا عن الاجزاء الكيمياوية

(١) معدنيات الجواهر كالذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها ، اما المادن فكلمة عامة تشمل الاملاح وغيرها ايضاً .

التي تصنع منها المواد المنفجرة في العتاد وقنابر الدخان والغازات السامة والقذافات (الرمانات اليدوية) والالغام وغير ذلك من مواد الانفلاق .

واذا كانت البلاد محرومة من هذه المعدنيات تضطر حينئذ الى جلبها من الخارج مصنوعة او غير مصنوعة . لذلك تعتبر المواد المعدنية والكيمياوية من اخطر مواد الثروة الحربية فضلاً عن كونها من اجل مواد الثروة الاقتصادية شأناً وتعتمد البلاد الصناعية المتمدنة على هذه المواد وهي تؤلف خزائن غناها . وكان من جملة مواد معاهدة فرساي ان احتلت فرنسة احتلالاً موقتاً حوض السار الالماني مدة معينة لكي تستغل مناجم الحديد هناك كما ان بعض مناطق سيلزية العليا الحقت ببولندة لهذه الغاية عينها .

ولا ينحصر تأثير المهل فى صنع السلاح والعتاد وحده بل يتعدى الى صنع السيارات والطيارات والبواخر وجميع الآلات والمعدات الصناعية .

وبعد الحرب الكبرى اخذت الدول العسكرية تحرص على ثروتها المعدنية الحرص كله . اما الدول التي ذاقت وبال نقص المهل فيها فاخذت تفتش عنه في انحاء بلادها بالسبر الفني والتفتيش واذا ما عثرت عليها طفقت تستغله وتنشىء المعامل والمصانع لصنع ما تحتاج اليه من سلاح وعتاد وادوات وآلات ووضعت خططاً لمشاريع الاعمال دعتها مشروعات الخمس سنوات .

ولقد عنيت جمهورية روسية السوفيتية بذلك قبل الدول الاخرى فوضعت مشروع الخمس سنوات وعززته بمشروع آخر تقصد بكل ذلك ان توازن بين المنتوجات الزراعية والمنتوجات المعدنية لكي تستغني عن الخارج في الحصول على جميع المواد التي تحتاج اليها فى الحرب .

وسلكت الجمهورية التركية ايضاً بعدها هذه الخطة عينها فوضعت مشروعاً يجعل الدولة صناعية بقدر ما هي زراعية، فاستعملت المناجم المتيسرة لها وبنت المعامل فى انحاء البلاد .

ونذكر فيما يلي اخطر انواع المهل :

الحديد : يؤلف الحديد القسم الاكبر من مواد الصناعة المعدنية فمنه تصنع الاسلحة والآلات والمحركات . وقد عثر عليه الانسان قبل الميلاد بقرون كثيرة واخذ يستخدمه في صنع السلاح والادوات التي يحتاج اليها . وكناية عن هذا الاستخدام اطلق المؤرخون

على دور التاريخ الحالي العصر الحديدي ·

ولا يوجد الحديد في الارض خالصاً الا فيما ندر ويوجد في الاغلب ممزوجاً بمواد اخرى ولاجل استخراجه خالصاً تشيد الافران الجسيمة لاذابته وتصفيته فيعرض في الاسواق قبل استعماله كتلاً او قضباناً· ومن الافران ما ينتج عادة الف طن من الحديد الصافي في كل اسبوع ·

والحديد يستخرج على ثلاثة انواع وهي حديد الصب والحديد المطاوع والحديد الصلب· وحديد الصب اقل الانواع نقاوة وهو يحتوي على ٩٢٪ الى ٩٤٪ من الحديد الصافي والباقي من المركبات الاخرى كالفحم (الكربون) والمغنيزيا والفوسفور والكبريت· لذلك نجده صلداً قصماً (قابل الانكسار بسهولة) ·

اما الحديد المطاوع فيستخرج من حديد الصب باصهاره في الفرن مرة اخرى ·وهو لين قابل للطرق ويحتوي ٩٩٪ من الحديد · واما الصلب وهو الفولاذ فيجمع بين صلابة حديد الصب وليونة الحديد المطاوع وهو اكثر صلابة واقل ليونة منه · واذا سخن قضيب من الحديد الصلب بين ٢٢٠ و٣٣٠ درجة ثم اغطس في الماء تدريجياً فقد كثيراً من صلابته ولكنه يزيد صلادة اذا كان التبريد فجائياً ·

ويستعمل حديد الصب في صنع آلات التدفئة والانابيب وبعض اقسام المضخات، كما انه يستعمل بكميات كبيرة في صناعة الحديد المطاوع والصلب· ويستعمل الحديد المطاوع في الاسلاك وقضبان الشبابيك والسقوف والمسامير · اما الصلب فيستعمل بكميات كبيرة في معامل الاسلحة وقضبان السكك الحديدية والآلات ·

نذكر فيما يلي البلاد التي تستخرج كميات كبيرة من الحديد : الولايات المتحدة الاميركية والمانية وفرنسة وبريطانية العظمى وبلجيكة ·

في سنة ١٩٢٧ استخرجت هذه البلاد المقادير التالية من حديد الصب والصلب (الفولاذ) : اميركة (٣٦) مليون طن صب ٤٤ مليون صلب والمانية (١٢) مليون صب و١٦ مليون صلب وفرنسة (٩) ملايين طن صب و(٨) ملايين صلب، بريطانية سبعة ملايين طن صب و(٩) ملايين صلب ، بلجيكة ثلاثة ملايين ونصف طن صب وثلاثة ملايين ونصف صلب · وفي سنة (١٩٠٠) كان مقدار الحديد المستخرج من اميركة (١٣) مليون طن صب وعشرة

ملايين صلب . فبلغ فى خلال سبع وعشرون سنة حوالي ثلاثة اضعاف

اما البلاد التي باعت فى الخارج الحديد على اختلاف انواعه مصنوعاً وغير مصنوع فهي : فرنسة وبلجيكا والمانية وبريطانية العظمى

وفى السنة التي سبقت الحرب استخرجت كل من بريطانية وفرنسة اكبر كمية من الحديد من مناجمها وبانضمام مقاطعتي الالزاس واللورين الى فرنسة وبقاء منطقة السار قيد احتلالها كثرت كمية الحديد المستخرج فى فرنسة حتى بلغ سنة ١٩٢٧ الكمية الآنف ذكرها .

اما في الحرب باحتلال الالمان ارض فرنسة وقصفها بعض ساحات المناجم قل المستخرج فى فرنسة حتى اضطرت فرنسة الى تشغيل مناجم اخرى فى داخل البلاد واستخراج الحديد منها لسد الحاجة الى السلاح والعتاد

والآن تعتبر فرنسة من اولي الدول التي تصدر الحديد على اختلاف انواعه الى الخارج . فقد باعت في سنة ١٩٢٧ اكثر من خمسة ملايين طن ونصف طن . وكانت المانية قبل الحرب العظمى من اكبر الممالك (بعد اميركة) التي تستخرج الحديد اما بعد الحرب فبانفصال الالزاس واللورين عنها وضم قسم من سيليزية العليا الى بولندة واحتلال فرنسة للسار قلت منتوجاتها الحديدية . فبعد ان كان مجموع ما استخرجته في سنة ١٩١٣ (١٦) مليون ونصف طن من الحديد صب و (١٧) مليون طن من الحديد الصلب . بلغت هذه كمية المستخرج كلها فى سنة ١٩٢٧ (٢٩) مليون طن

وقد زادت الولايات المتحدة الاميركية مستخرجات الحديد فيها باطراد فبعد ان كان مجموع ما استخرجته سنة ١٩٠٠ من الحديد الصب والحديد الصلب (٢٤) مليون طن بلغ سنة ١٩٢٧ زهاء (٨٠) مليون طن . ويظهر من الاحصاء انها تستخدم هذا الحديد فى بلادها بدليل انها اصدرت قسماً ضئيلاً منه الى الخارج ، وهذا لا يجاوز المليون طناً .

النحاس : يأتي النحاس بعد الحديد من حيث استعماله فى الصناعة ولا سيا في صنع العتاد والسلاح . وقد استخدمه الانسان قبل جميع المعادن الاخرى ومزجه بالتوتيا فاستخرج منه البرنز واستعمله فى سلاحه وآلاته وادواته . وكناية عن استعماله فى العصور القديمة اطلق المؤرخون على الادوار التاريخية التي استخدم الانسان البرنز فيها دور

البرنز . والآثار تدل على ان الانسان استعمل النحاس فى عصور ما قبل التاريخ وكان المصريون يجلبونه من شبه جزيرة سينا وقد استغلوا عدة مناجم هناك .

ويجد النحاس في الارض خالصاً ومركباً ، ولاستخراجه خالصاً تعرض مركباته في افران خاصة وبعد عملية الاصهار يسيل النحاس الى الخارج ويكون نقياً قدر المستطاع اذ يبقى فيه قليل من مركبات الزرنيخ والحديد والرصاص وبعمليات اخرى يصبح نقياً . يستعمل في صنع الاسلاك الكهربائية والعتاد . مثلا ان صنع مليون اطلاقة من عتاد الاسلحة الخفيفة يحتاج الى (١٢) طناً من النحاس .

وبلغ مجموع مستخرجات النحاس فى العالم سنة ١٩٢٦ نحو مليون ونصف طن بعدان كان مجموع المستخرج سنة ١٨٦١ قريب من ثلثمائة الف طن .

نذكر فيما يلي البلاد التي تستخرج كميات كبيرة من النحاس : الدول المتحدة الاميركية وشيلي وافريقية واليابان وكندة والبرتغال واسبانية والمكسيك وبيرو وقد استخرجت اميركة سنة ١٩٢٦ (٧٩٠) الف طن واستخرجت شيلي (٢٠٠) الف طن اما اليابان فاستخرجت (٦٥) الف طن .

وتستعمل اميركة اكثر مستخرجاتها فى المصنوعات الكهربائية والاسلاك والسيارات وقد بلغت الكمية التي استعملتها في المصنوعات الكهربائية في سنة ١٩٢٦ مائة الف طن وفي الاسلاك مائة وعشرين الف طن وفى السيارات اكثر من مائة الف طن — بمعنى انها استعملت اكثر من نصف مستخرجاتها في تلك السنة .

النيكل : النيكل ايضاً من المعادن المستعملة في الصناعة ويحتاج صنع العتاد (ولا سيما عتاد الاسلحة الخفيفة) اليه فلصنع مليون اطلاقة من هذا العتاد يقتضي الحصول على اثنى عشر طناً من النيكل

لا يوجد النيكل في الارض خالصاً بل ممزوجاً بالمعادن الاخرى كالزرنيخ والانتيمون وكان الصينيون يستعملونه من قديم الزمان وقد استطاع العلماء تصفيته بتجريده من المركبات الاخرى فى منتصف القرن الثاني عشر واخذ الناس يستعملونه في الصناعة بمقدار كبير .

تعتبر كنده اعظم مخازن النيكل في العالم وقد استخرجت وحدها ما يعادل اكثر

من نصف مستخرجات العالم سنة ١٩١٣ . ولما زاد الاقبال على هذا المعادن فى الحرب الكبرى زاد منتوجه فبلغت الكمية التي استخرجت هناك سنة ١٩١٨ زهاء ٨٧٪ من جميع مستخرجات العالم. وبلغ المقدار واحد واربعين الف طن . ويلي كنده في كثرة انتاج النيكل جزيرة كلدونية الجديدة وهى مستعمرة فرنسية . فبلغ مجموع صادراتها في آخر سني الحرب العظمى ما يعادل ١٤٪ من مجموع منتوجات العالم

الرصاص : يستعمل الرصاص فى الصناعة لأغراض كثيرة .وعرفه الاقدمون واستعمله الرومان لأنابيب الماء . ولا يوجد الرصاص فى الارض صافياً بل هو ممزوجاً بالمركبات الكبريتية . ويستخرج الرصاص من مركباته بطريقة الاختزال كاستخراج النحاس. وذلك بفصل كبريتيت الرصاص الطبيعي اولاً من المواد الترابية بقدر الامكان ثم يوضع فى الافران فيسيل الرصاص الى خارج الفرن مائعاً.

ومع ذلك يكون الرصاص المستخرج على هذه الصورة ممزوجاً بكميات قليلة من الفضة والنحاس والحديد والقصدير والانتيمون ولتجريده عنها يصفى بطريقة كهربائية .

ويستعمل الرصاص فى صنع انابيب الماء وغلافات الاسلاك الكهربائية . وفى مسابك الحروف المطبعية ، كما انه يستعمل في صنع العواميد الكهربائية وباضافة مقدار زهيد من الزرنيخ اليه يستعمل في العتاد . ويحتاج الى صنع مليون اطلاقة من عتاد البندقية تسعة طنات رصاص .

اما البلاد التي تستخرج كميات كبيرة من الرصاص فهي : دول الولايات المتحدة الاميركية والمكسيك واوسترالية ، واسبانية ، والمانية . وبلغ مقدار ما استخرجته هذه البلاد بالطنات سنة ١٩٢٦ ما يلي :

اميركة (٧٣٧) الفاً والمكسيك (٢٠٠) الف واوسترالية (١٥١) الفاً واسبانية (١٤٧) الفاً والمانية (٩٨) الفاً . ومجموع ما تستخرجه اميركة يقارب نصف ما يستخرجه العالم من الرصاص .

الالومينيوم : يستعمل الالومينيوم في صنع العتاد ومع ان الرومان كانوا يطلقون هذا الاسم على نوع من الملح المنتشر في المناطق البركانية على سواحل البحر المتوسط فقد اكتشف الالومنيوم فى القرن الثامن عشر .

ولا يوجد الالومينيوم في الارض خالصاً ولكن مركبه اكثر انتشاراً عليها من جميع العناصر المعدنية . يستخرج الالومينيوم نقياً بالتحليل الكهربائي . ومن خواص هذا المعدن انه لا يصدأ .

ويستعمل الالومينيوم فى صنع العتاد ويحتاج صنع مليون اطلاقة من عتاد البندقية الى تسعة طنات من الالومينيوم . وكذلك تستعمل سبائكه في صنع آلات التصوير الشمسي والنظارات واواني الطبخ وبمنزلة مادة حربية خطيرة يستعمل في صنع الطيارات والمناطيد والسيارات وعجلات السكك الحديدية لخفة وزنه .

وبلغ مجموع ما استخرجه العالم من الالومينيوم سنة ١٩٢٦ (٢٠٨) الف طن . اما البلاد التي تستخرج كميات كبيرة من هذا المعدن فهي :

دول المتحدة الاميركية والمانية ونروج وسويسرة وفرنسة وكندة وبريطانية وبلغ المقدار الذي استخرجته هذه الدول سنة ١٩٢٦ بالطنات ما يلي :

اميركة (٨٤) الفاً والمانية (٢٩) الفاً ونروج (٢٤) الفاً وسويسرة (٢٠) الفاً وفرنسة (٢٠) الفاً وكندة (١٨) الفا وبريطانية (٨) آلاف .

التوتيا : عرف الانسان التوتيا من قديم الزمان وخلطه بالنحاس فاستحصل منه البرنز الذي صنع منه السلاح والادوات قبل استعماله الحديد . وكناية عن هذا الاستعمال اطلق العلماء على الادوار التاريخية التي استخدم فيها الانسان الادوات البرنزية بعصر البرنز .

لا يوجد التوتيا في الارض خالصا بل يوجد بكثرة ممزوجا بالمعادن الاخرى . ويستعمل التوتيا في الاغلب لاستحصال مزيج البرنز الذي يستعمل بكثرة في الصناعة . ومع ذلك يستعمل التوتيا نقياً لتبييض الحديد بالطلاء الكهربائي .

وكان مجموع مستخرجات العالم من التوتيا سنة ١٩٢٦ زهاء مليون ومائتي وعشرين الف طن . اما البلاد التي استخرجت منه كميات كبيرة في هذه السنة فهي :

الدول المتحدة الاميركية (٥٥٥) الف طن وبلجيكا (١٩٠) الف طن وبولندة (١٢٤) الف طن وفرنسة (٧٢) الف طن والمانية (٦٨) الف طن وكندة (٥٥) الف طن.

اما المعادن الاخرى فلم نتطرق اليها فالثمينة منها كالذهب والفضة والبلاتين امرها معلوم اما الاخرى فتأثيرها قليل في الصناعة ولا سيما الحربية منها .

مواد الوقود

بعد استعمال البواخر والسكك الحديدية والسيارات والطيارات والآلات اصبح لمواد الوقود كالفحم والنفط والبنزين والدهون شأن خطير في مصير الحرب .

ومنذ استخدام الانسان المحركات البخارية زاد شأن الفحم الحجري حتى حاول بعضهم تسمية عصرنا هذا بالحجري . ولا شك في ان لهذا المعدن تأثيراً نافذاً في رقي الصناعة. وكان من شأنه ان الدولة التي تملك مناجم غنيـة من الفحم تعتبر من الدول المتقـدمة فى الصناعة ومع ذلك لما زاد عـدد الآلات وكثر الانتاج بالآلات البخارية خشي رجال الصناعة نفاذ هذا المعدن المفيد وطفقوا يفتشون عن معـدن آخر يستعملونه اذا نفذ الفحم من الارض .وكان في بحث العلماء من هذه الناحية ان توصلوا الى اكتشاف النفط فاخـذوا يستخدمونه في تحريك المحركات بدلاً من الفحم في بعض الادوات والآلات وبتصفية النفط استخدموا البنزين واستعملوه فى تشغيل السيارات والطيارات على مانعلم. وكان جملة مركبات النفط الزفت والدهون على اختلاف انواعها مما يستعمل في الادوات والآلات والآن نجد دعامة الحضارة البشرية قائمة على الفحم والنفط ولولاهما لما توصل الانسان الى صنع هذه المعمولات الجسيمة ولا يبلغ استهلاكه السنوي الى هذا المقدار الـكبير فى منتوجات الصناعة .

والنفط وحـده من المواد التي تؤثر الآن في السياسـة العالمية . وقد نشبت حروب للحصول عليه او للاحتفاظ به ولا يزال بعض المؤرخـين يطلقون على جانب من الجدال السياسي اسم « حرب النفط » وحملت ضرورة الاحتفـاظ بآبار النفط فى خوزسـتان بريطانية العظمى على سوق قوات كبيرة الى العراق فى الحرب العظمى .

ان اغنى شركات تستغل النفط فى العالم شركة رويال داج الانـكليزية التي يرأسها ديتردنج وشركة ستاندارد اويل الاميركية التي يرأسها روكفلر. والعالم الآن ساحة لجدال بين هاتين الشركتين . وقد اثر غناها في السياسة العالمـية ولاسيما في الدول الضعيفة التي تملك منابع النفط . فالثورات المستمرة في بلاد اميركة الجنوبية منشأها الصراع النفطي بين الشركتين المذكورتين .

وقد بلغ ربح ديتردنج من بيع النفط في فرنسة في اثنـاء الحرب العظمي اكثر من

مجموع الغرامة التي فرضها الحلفاء على المانية بمعاهدة فرساي . والارقام الآتية تدل على سبب هذا الربح :

كان فى الجيش الفرنسي في بداية الحرب (١١٠) سيارة حمل و (٥٠) جرارة و (١٣٢) طيارة فبلغ هذا العدد في سنة ١٩١٨ (٧٠٠٠٠) سيارة حمل و (١٢٠٠٠) طيارة . وكان لاميركة وبريطانية (١٠٥٠٠٠) سيارة و (٤٠٠٠) طيارة . وكان من نتيجة الصراع النفطي ان حصل ديتردنج على منابع النفط في فنزوئلا واصبحت صادرات هذه المنابع الثانية فى العالم بعد اميركة. وبلغ المستخرج فى كل من سنتي ١٩٣٢ و ١٩٣٣ (١٢٩،٠٠٠،٠٠٠) برميل . والميناء الذي يصفى فيه نفط فنزوئلا وهو (كوراجو) الهولندي من اهم مراكز النفط البريطانية .

وبلغت صرفيات مشتقات النفط فى الحرب العظمى (١٢٠٠٠) طن فى اليوم . وبينما كان صرفيات العالم في سنة ١٩١٣ (٥٦٠،٠٠٠،٠٠٠) برميل . بلغت هذه الصرفيات في سنة ١٩١٨ (٦٨٧،٠٠٠،٠٠٠) برميل . وقد ابرق كلمنسو فى سنة ١٩١٧ الى رئيس جمهورية امريكة قائلا ان كل قطرة بنزين فى فرنسة تعادل قطرة دم . وذلك عند ما رأى احتياط البنزين المدخر في فرنسة لا يكفي لصرفيات يومين .

وقد اشتد الجدال فى السنوات الاخيرة بين دول اميركة المتحدة وبين بريطانية العظمى الى درجة ان بعض ساحة امريكة اخذ يتهم بريطانية بانها تسعى لسد منابع النفط بوجه امريكة . والحقيقة ان اميركة تحتاج الى النفط ومشتقاته اكثر من جميع الدول ،فهي وحدها تستهلك ضعفي ما يستهلكه العالم . والخبراء يدعون ان نفط امريكة الاحتياطي سوف ينفذ بعد ثمانية عشر سنة بينما في الدول الاخرى يوجد ما يكفي لمائتي سنة الامر الذي جعل امريكة تفتش على منابع النفط في العالم .

اما بريطانية فبواسطة ملك النفط ديتردنج استطاعت ان تسد جميع الابواب بوجه امريكة وقد تمكن هذا الملك الغير متوج بماله ان يحمل الحكومات التي تملك النفط على سن قوانين لمنع الاجانب من التحري على النفط في بلادها . والارقام الآتية تبين حاجة امريكة الى مشتقات النفط :

بلغ عدد السيارات في العالم سنة ١٩٣٣ (٣٦) مليون (٢٧) مليون منها فى امريكة ،

وتقدر حاجة امريكا في السنة بستين مليار ليتر .

اما ديتردنج فبعد انحصل فيما مضى على امتياز استخراج النفط في كاليفورنيا وتكساس من بلاد الدول المتحدة الامريكية ، وسع ساحة عمله الى المكسيك وهوندراس وكولومبية وفينزوئلا وباناما ، فضلا عن البلاد الاخرى خارج امريكا الجنوبية .

وبلغ من خطورة النفط ومشتقاته ان البلاد التي لا تملك منابع النفط اخذت تسعى لاستخراجه من الفحم الحجري وقد تمكنت المانية من ذلك ، كما ان بريطانيا العظمى ايضاً بالرغم من المنابع الغزيرة التي تملكها اخذت تستخرج النفط من الفحم الحجرى، وقد ابان ذلك رئيس حكومتها رمزي مكدونلد في قاعة البرلمان .

اما فرنسة فاخذت تضيف الى البنزين كحولا تستخرجه من البطاطس لتقلل صرفيات البنزين وكانت قضية منابع النفط فى العراق من اخطر القضايا التي جعلت ملوك النفط يؤثرون في السياسية العالمية ويألبون الجيوش على بعضها البعض .

الفحم : الفحم او الفحم الحجري على ماسبق تبيانه من اكبر مقومات الحضارة فى وقتنا الحاضر . يوجد بالكميات الكبيرة في باطن الارض وقد تكون فى دهر « قديم الاحياء » باليوزوئك) فى الدور الفحمي . والشائع انه من متحجرات ذلك الدور اذ كثرت الغابات يومئذ فطمرت اشجارها العظيمة في بطن الارض وتحجرت . ويظهر ان سكان بريطانية القدماء كانوا يعرفون الفحم الحجري في الزمن الغابر بدليل ان الاسم الانكليزي شائع بين جميع سكان انكلترا على اختلاف قومياتهم .

والماس والفحم من عنصر كيماوي واحد . والماس انقى نوع من الفحم . اما انواع الفحم المستعمل في الصناعة ففحم الغرافيت المعدني وفحم الانتراسيت . كما ان فحم الخشب يستعمل في الجيش للتسخين ويصنع منه البارود الاسود . ويستعمل فحم الغرافيت في صنع قلم الرصاص .

والفحم الذي يؤثر في الصناعة هو الفحم الحجري الذي يستعمل في توليد البخار واذابة المعادن . وتختلف انواع هذا الفحم بالنظر الى طبيعة الارض المطمور فيها وعمق المنجم الذي يستخرج منه ونوع الاشجار التي تحجرت . لذلك نجد الفحم الخفيف الوزن والفحم الثقيل الوزن .

وهذا الفحم اما ان يكون من نوع الانتراسيت او من نوع الرفت واللون الرمادي وكان المعروف ان اقصى عمق لاستنباط الفحم من بطن الارض هو (٤٠٠٠) قدم وذلك عمق المناجم فى بلجيكا • وظهر فى البرازيل منجم (جون دل ري) عمقه (٦٧٢٦) قدماً ومع ذلك يعتبر العمق الذي يزيد على (٥٠٠٠) قدم لا يصلح للاستغلال من حيث النفقات التي يقتضيها استخراجه وصعوبة ذلك .

ويقدر الاخصائيون كميات الفحم المدفون في بطن الارض على اختلاف انواعه بنحو (٧،٣٠٠،٠٠٠،٠٠٠) مليون مليون طن • ومن هذا المقدار اكثر من (٥،٠٠٠،٠٠٠) مليون مليون طن موجود فى اميركا • وبلغ مجموع ما استخرج من الفحم في العالم في سنة ١٩٢٦ مقدار (١،٣٤١،٣١٠،٠٠٠) طن وزهاء ٩٠٪ من مجموع هذا الفحم استخرج من اوربة واميركا الشمالية • والفحم المقدر وجوده فى بطن اراضي اميركا يكفى لسد حاجة العالم مدة الفي سنة والفحم المقدر وجوده في بريطانية العظمي بالنظر الى الاستهلاك الحالي السنوي يكفى ستمائة سنة .

اما الفحم المقدر وجوده في المانية قبل الحرب — اي قبل انفصال حوض السار وسيلزية العليا عنها فيكفي الف سنة بمعدل استهلاك السنوي قبل الحرب • واما الفحم المقدر وجوده فى بلجيكا فيكفى خمسمائة سنة .

ونذكر فيما يلي مستخرجات الفحم فى الدول المختلفة فى السنوات الاخيرة :—

بريطانية العظمى ومستعمراتها سنة ١٩٢٥ : (٣٠٩،٥٠٠،٠٠٠) طن ؛ بلجيكا في سنة ١٩٢٦ :(٢٢،٨٠٠،٠٠٠) طن ؛ الصين (٢١،٠٠٠،٠٠٠) طن ؛ جيكوسلوفاكية (٣٢،٥٠٠،٠٠٠) طن ؛ فرنسة من حوض السار (١٣،٤٠٠،٠٠٠) طن وفي المحلات الاخرى (٥١،٥٠٠،٠٠٠) طن ؛ المانية (٢٨٠،٦٠٠،٠٠٠) طن ؛ وهنغارية (٦،٥٠٠،٠٠٠) طن ؛ اليابان (٣١،٠٠٠،٠٠٠) طن هولندة (٨،٦٠٠،٠٠٠) طن ؛ بولندة ؛ (٣٥،٠٠٠،٠٠٠) طن ؛ روسية (٢٤،٩٠٠،٠٠٠) طن ؛ اسبانية (٦،٨٠٠،٠٠٠) طن ؛ الولايات المتحدة الاميركية (٥٩١،٩٠٠،٠٠٠) طن .

ويظهر من تدقيق ما تقدم ان الولايات المتحدة الاميركية تتقدم على جميع الدول فى مستخرجات الفحم وتليها بريطانية العظمى فالمانية .

النفط : يوجد النفط بكثرة بين طبقات القشرة الارضية والبلاد التي يستخرج فيها

النفط : بلاد امريكة المتحدة والمكسيك والعراق وامريكة الجنوبية وايران واذربايجان في القفقاس ورومانية وقد اختلف العلماء على منشأ النفط . فمنهم من قال انه نباتي الاصل —اي انه تكون من سوائل النباتات المدفونة تحت طيات التراب وذلك تحت ضغط عظيم بحيث تفحمت الاقسام الصلبة منها فكونت الفحم الحجري . ومنهم من رأى عكس ذلك قائلاً انه حيواني الاصل اي انه تكون من عناصر الحيوانات البحرية السائلة التي دفنت تحت طبقات الصخور الثخينة . وليس النفط خالصاً بل هو خليط من عدة مواد غازية وسائلة وصلبة يستخرج منه البنزين والغاز والغازولين والزيوت الخفيفة والثقيلة والبرافين وغير ذلك .

ويصفى النفط بواسطة التقطير وللحصول على مشتقات النفط يقطر فى درجات مختلفة من الحرارة :

فمثلاً يتقطر اثير البترول بين (٤٠و٧٠) درجة ويتقطر بنزين الطيارات بين (٧٠و٩٠) درجة . اما السائل المقطر بين ٨٠ درجة و١١٠ درجات فهو البنزين المستعمل فى السيارات وبارتفاع درجة الحرارة من ٨٠ الى ١٢٠ درجة يتقطر النوع الاول من الغاز (النفط الابيض المستعمل للاضاءة) . اما النوع الثانى من الغاز فيتقطر بين ١٥٠و٣٠٠ درجة . وفوق هذه الدرجة تقطر الزيوت المختلفة المستعملة فى المحركات واما المادة السوداء التي تبقي بعد التقطير على درجات مختلفة من الحرارة فهي الزفت . ان اغنى دولة فى العالم تملك منابع غزيرة من النفط هى الولايات المتحدة الاميركية وهذه وحدها تستخرج ٧٢|٢٣٪ من جميع مستخرجات العالم وتليها روسية فتستخرج نحو سنة في المائة ثم فينزوئلا والمكسيك فيستخرجان اكثر من خمسة في المائة . ثم تلي ذلك ايران ورومانية فتستخرجان اكثر من اثنين في المائة .

ونذكر فيما يلي مستخرجات تلك الدول سنة ١٩٢٧ :

الولايات المتحدة الاميركية (٩٠٥،٨٠٠) برميل ، وروسية (٧٢،٤٠٠) برميل ، فنزوئلا (٦٤،٤٠٠،٠٠٠) برميل ، المكسيك ، (٦٤،٢٠٠،٠٠٠) ، ايران (٣٦،٨٠٠،٠٠٠) برميل ، رومانية (٣٦،١٠٠،٠٠٠) برميل ، الهند الهولندية (٢١،٤٠٠،٠٠٠) برميل . كولمبية (١٤،٦٠٠،٠٠٠) برميل . ولم نذكر اسماء الدول التي تستخرج اقل من عشرة آلاف برميل

والبرميل يسع اربعين غالوناً امريكياً .

كان مجموع مستخرج النفط في سنة (١٩٠٠) (٦٣،٦٢١١،٠٠٠) برميل فبلغ في سنة ١٩٢٧ الى الحد الذي ذكرناه اعني اكثر من تسعمائة مليون برميل .

وتؤلف آبار النفط في خوزستان الايرانية من اهم المنابع التي تستند اليها الحكومة البريطانية وهي تملك اكثر من نصف اسهام الشركة الانكليزية — الفارسية . وكان مقدار المستخرج من النفط في سنة (١٩١٣) (٥و٠٠٠و٠٠٠) برميل في سنة ١٩٢٧ ما يقارب (٣٥و٠٠٠و٠٠٠) برميل .

وسوف يلعب العراق دوراً خطيراً في سياسة النفط العالمية بعد ان تصدر الشركة التي منح لها الامتياز النفط الى العالم وقد انتهى مد الانابيب الى حيفا وطرابلس الشام وشرعت الشركة بالاصدار . وبينما كانت الكمية المصدرة للخارج سنة ١٩٣٣ (٩٠٠،٠٠٠) طن بلغت في سنة ١٩٣٤ ثلاثة ملايين ونصف طن .

المطاط : لم يكن للمطاط شأن ما قبل نصف قرن . وفي مفتتح القرن العشرين ظهرت خطورته بين المواد الحربية وبلغ من شأنه ان الدول الصناعية العظمى التي لا تنتجه بلادها اخذت تسعى للحصول عليه في بلادها من المواد التي تستعملها .

فلما زار كريستوف كولمبوس المرة الثانية امركة الجنوبية لاحظ ان الاهلين يلعبون بكرة كلما وقعت على الارض تقفز بنفسها . اما الرواد بعده فظنوا انها مادة حية .

وبعد ذلك بثلاثة قرون دخلت هذه المادة اوربة وشاع استعمالها في التجارة لمرونتها (لخاصتها المطاطية) .وظهر من التدقيق ان المادة الاصلية التي تولد تلك الخاصية تستخرج من مائع حليبي يتكون في انابيب خاصة في الجذور والجذوع والاغصان والاوراق والثمار المختصة في اكثر انحاء المناطق الحارة .

ولما شاع استعمال السيارات اخذ اهل الصناعة يصنعون اطارات دواليبها وانابيبها من تلك المادة بعد مزجها مزجاً كيماوياً بمواد اخرى وهكذا كثرت صادراتها وكان معدل الصادرات منها (سنة ١٩٠٠ الى سنة ١٩١١) في العالم (٣٠٠٠) طن سنوياً .

وبين سنة ١٩١١ وسنة ١٩٢٦ بلغ الصادر السنوي في العالم نحو (٣٤٠٠٠) . اما في سنة ١٩٢٧ فبلغت صادرات العالم للمواد الابتدائية من المطاط نحو (٦٢٢،٠٠٠) طن ، يصيب ذلك في المائة ٨|٦٣ ولايات اميركة المتحدة وفي المائة ٩٧ انكلترة ثم تليها فرنسة والمانية

وايطالية فكندة فاليابان فروسية .

وقد استوردت اميركة الى بلادها سنة ١٩٢٥ نحو ٧٤٪ من مستخرجات العالم وذلك مما يدل على ان اميركة اكبر تجار المطاط في العالم .

ولما كانت البلاد التي يزرع فيها نبات المطاط واقعة على الغالب في المناطق الحارة فالولايات المتحدة الاميركية مضطرة الى جلب المطاط من الخارج وهذا مما جعل اهل الصناعة الاميركية يفكرون في استخراجه من المواد النباتية او المعدنية التي تستغلها اميركة في بلادها حتى آل الامر الى ان يقضي المخترع الاميركي المشهور آديسون اخير ايامه في بحث استخراج مادة المطاط .

والبلاد التي ينبت فيها مزروعات المطاط بكميات كبيرة هي : المالايا والهند الهولندية الشرقية وسيلان . وتليها البلاد التالية التي تزرع كميات صغيرة منه وهي : بلاد الهند وبورنيئو والهند الصيفية الفرنسية وسيام ومناطق مختلفة في افريقية .

وبالنظر الى حاجة السيارات الشديدة الى مطاط الاطارات والانابيب كثرت زراعة نبات المطاط فاستغلت الزراعة في سنة ١٩١١ احد عشر الف طناً حتى بلغت في سنة ١٩٢٠ ثلثمائة وسبعة عشر الف طن وفي سنة ١٩٢٧ خمسمائة وسبعة وستين الف طن .

المواد المنفجرة (المفرقعات)

والمواد المنفجرة من اخطر المواد الحربية اذ عليها يتوقف اطلاق العتاد وانفجار القنابل وقنابر الطيارات والرمانات والقذافات (القنابر اليدوية) والدخان والغازات السامة فضلاً عن كونها تستخدم في تدمير المباني والجسور والانفاق والالغام .

واقدم مادة من المواد المنفجرة هي البارود . وقد شاع استعماله من قديم الزمان والشائع ان الصينيين اخترعوه وان العرب استعملوه وادخلوا استعماله في قارة اوربة .

واستعمل البارود في الحرب اول مرة في اطلاق المدافع في القرن الرابع عشر واستخدمت المدافع اول مرة في معركة كرەسي التي نشبت سنة ١٣٤٦ بين الانكليز والفرنسيين . وفي سنة ١٤٥٣ استعمل الترك المدافع في حصار القسطنطينية وكان عيار المدفع (٦٣) سنتمتراً فيرمي المدفع قنبلة من حجر وزنها ثلثمائة كيلو بقوة البارود .

وقبل اختراع البارود كان الاقدمون يستعملون المواد المشتعلة في حروبهم مثل الحشيش

اليابس والتبن ويسعون بذلك لخنق العدو بالدخان المتصاعد . وكان المتحصنون في القلاع يرمون خصومهم بالمواد المشتعلة ، كما ان رجال الاسطول في الحروب البحرية ايضاً كانوا يترامون المشاعل المزيتة ليحرقوا بها السفن وكان العرب يسمونها النار الرومية كناية عن البزنطيين الذين يستعملونها .

وظلت الجيوش تستخدم البارود الى حين اختراع الابرة في البنادق لاطلاق الاطلاقة فاضيف الى البارود مادة مشتعلة اخرى للايراء فكانت تشتعل قبل ذلك بالفتيل .

البارود الاسود : البارود الاسود هو البارود الداخن كما يسمى الآن وقد استعمل فى اوربة اول مرة فى منتصف القرن الرابع عشر وقد ادعى اختراعه الانكليز والالمان فى وقت واحد . والمؤكد انه دخل اوربة من الشرق .

ويصنع البارود الاسود بخلط ٧٥٪ من آزوتات البوتاسيوم و ١٥٪ من الفحم و ١٠٪ من الكبريت ويطحن الخليط الناتج طحناً جيداً الى ان تحصل منه كتلة سوداء ثم تسحق هذه الكتلة • ويشتعل البارود الاسود بانفجاره الذي يحصل من اتحاد الكاربون والاوكسجين والكبريت البوتاسيوم ويظهر عمله المنتج بانقلابه الى كمية غازات كبيرة •

وقد بطل استعماله فى عتاد البندقيات والمدافع لانه يولد الدخان الذي يكشف عن محل السلاح اولاً ولانه سريع الاحتراق فتأثيره في الرصاصة او الاطلاقة فوري • لذلك اخترع البارود بلادخان الذي حل محل الباوود الاسود فى قذف اطلاقات البندقيات والمدافع •

البارود بلا دخان : اخترع هذا البارود في نهاية القرن التاسع عشر وشاع استعماله في الجيش لانه بلا دخان ولان احتراقه بطيء وكان من تأثيره ان زادت السرعة الابتدائية لاطلاقات البنادق والمدافع زيادة هائلة وسبب ذلك ان الاطلاقة تكون تحت تأثير انفلاق البارود البطيء ما دامت في داخل السبطانة فهذا الانفلاق البطيء يزيد فى قوة الدفع المستمرة بخلاف البارود الاسود الذي ينتهي تأثيره الدافع قبل ان تخرج الاطلاقة من فم السبطانة •

يصنع البارود بلادخان بمعالجة القطن بمزج حامض الازوتيك الدافي وحامض الكبريتيك المركب اذ يتكون من تلك المعالجة سادس ازوتات السيلولوز وهذا هو البارود بلا دخان •

المفرقعات : في اواخر ثلاثة ارباع القرن التاسع عشر اخترعت انواع كثيرة من المفرقعات •

وتختلف هذه المفرقعات اختلافاً بيناً من حيث تركيبها والمواد الكيماوية التي تؤلفها ونوع المادة المنفجرة التي تولدها . ومن هذه المفرقعات ما اكتشف على سبيل الاتفاق.

وقبل ان ينتهي القرن التاسع عشر بعدة طويلة ظهرت انواع مختلفة من المفرقعات تزاحم البارود في المقاصد العسكرية والمقاصد المدنية وقد جرى بعض الاصلاح في نوع البارود لزيادة تأثيره ولاستعماله في الحفر والهدم . وهذا الاصلاح نشأ من زيادة نسبة الكبريت على ضرر الفحم وكان من نتيجة ذلك ان اكتشف البارود بلا دخان .

والبارود المسمى بقطن المدفع من انواع هذا البارود الذي مهد السبيل لاكتشاف انواع المفرقعات وكان لمادتي النيتروسيللوز والنيتروكليسرين تأثير مباشر فى هذا الاكتشاف . ومن هذا الاكتشاف مادة (ليديت) المنفجرة .

انواع المواد المنفجرة : تنقسم المواد المنفجرة من حيث استعمالها الى انواع مختلفة وهي:

اولاً — القواذف (الدوافع) : وهي منفجرات تحترق احتراقاً بطيئاً ومنتظماً تتألف منها الحشوات المستعملة لتوليد قوة القذف (الدفع) في اطلاق عتاد المدافع والبنادق كالبارود بلا دخان والباليستيت والكورديت ؛ تؤلف حشوة اطلاقات البنادق والرشاشات والمسدسات والمدافع على اختلاف انواعها منها وبفضل احتراقها المنتظم البطيء تندفع من فم البسطانة الى مسافات بعيدة .

ثانياً — المهددات : وهي منفجرات تحشى في داخل قنابل المدافع وقنابر الطيارات وقنابل اليد لانفجار القنبلة او القنبرة وتستعمل ايضاً فى النسف وفى الهدم ومن انواعها قطن المدفع والاماتول والديناميت والجلينيت وغير ذلك .

ثالثاً — القوادح (الموريات) وهي المنفجرات التي توري القواذف والمهددات وغير ذلك من انواع المنفجرات ولولاها لا يمكن ايراء المادة المنفجرة المستعملة للقذف وللانفجار وهي توضع في كؤوس عتاد الاسلحة الخفيفة والمسدسات وكؤوس عتاد المدافع اوفى صواعق القنابل والقنابر ، كفلمينات الزئبق وغير ذلك . ويتم الايراء المنفجر باحدى الوسائل الآتية .

(آ) لهيب او حرارة .

(ب) احتكاك .

(ج) صعق .

رابعاً — الدواخن : ومع ان الدواخن لا تدخل ضمن المنفجرات فانها تحتاج الى عناية فى استعمالها وخزنها . والغاية منها توليد الدخان لمقاصد القتال او الدخان الملون للمخابرة او للاحراق وغير ذلك .

وقد استعمل البارود مدة طويلة لمقاصد النسف الى ان اخترع الكيماوي الشهير نوبل مادة الديناميت فى سنة ١٨٦٧ ثم تلاه الجلينيت • ومن انواع الديناميت : الديناميت بالنيترو كليسرين والديناميت الآمونيا والديناميت الجلاتيني والجلاتين الآمونيا والجلاتين الناسف . ومنفجرات النسف تكون على نوعين :—

(آ) النوع الذي يحتوي مادة النيتروكليسرين كالديناميت والجلينيت والجلاتين الناسف•• وغير ذلك .

(ب) النوع الذي لا يحتوي مادة النيتروكليسرين كالاماتول وغير ذلك وهذه المنفجرات تحتاج الى الصواعق لانفجارها .

وبتغيير نسبة المواد الكيماوية المولدة لهذه المنفجرات يختلف انواعها : —

فتبلغ نسبة النيتروكليسرين في الجلاتين الناسف مثلاً (٦ـ٩٠) وفى الديناميت الجلاتين (١ـ٧٤) وفي الجلنيت (١ـ٦١) وفى الديناميت (٧٤) .

المنفجرات العسكرية : تنحصر المنفجرات العسكرية بالمواد المنفجرة المستعملة في حشو عتاد المدفعية والنواسف والالغام المائية والقنابر والقنابل اليدوية والطوربيل وحشوات القذف . والمهم فى هذه المنفجرات هو النوع المعنون ؛ (ت . ن . ت) اعنى (ترابنا نيتروتولوين) والاماتول وهو مزيج من (ت . ن . ت) ونيترات الامونياق . يستعمل الاماتول فى قنابل المدافع الجسيمة •

وحامض البكريك او (ترابنانيتروفنول) المعنون بـ (ق . م) اعني قطن المدفع وقد حل محله (ت . ن . ت) او الاماتول •

اما قاذف الجيش الاساسي ، اعني المادة المستعملة فى القذف فهو الكورديت المستحضر عادة بشكل قضبان او انابيب • وللكورديت فوائد جمة حين استعماله قاذفاً اما عيبه المهم فهو انه غير ثابت فى تفاوت درجة الحرارة المفرط• ومن القواذف المادة المنفجرة المعنونة

بـ (ت . س . ت) اعنى النيسيت وهي نيتروالسيللوز نيتروكليسرين المعمول عادة على شكل حبيبات ولا يعتمد عليه كالكوورديت لانه يتأثر فى الرطوبة وهناك قاذف آخر هو البالستيت .

المواد الكيماوية :— لا بد ماظهر لك من المباحث المتقدمة ان صنع المواد المنفجرة يتوقف قبل كل شيء على المواد الكيماوية المولدة لها وهذه المواد كالبوتاس والزئبق والفحم والكبريت والآزوت والكليسرين والآمونياق . فضلا عن مركبات كيماوية اخرى تستعمل فى استحصال الدخان والغازات السامة كالكلور والبروم والفوسفور . وغير ذلك من المواد التي تؤلف مواد حربية خطيرة عليها يتوقف صنع العتاد والقنابل والقنابر .
وما عدا ذلك فالعقاقير الطبية ايضاً تستخرج من المواد الكيماوية .

النفير الاقتصادي

المراد بالنفير على ما جاء في باب المصطلحات السوقية قلب الجيش من الملاك السلمي الى الملاك الحربي وذلك بدعوة جنود الاحتياط والحاقهم بالجيش وبتمديد مدة الخدمة الاجبارية من عشرين سنة الى خمس وعشرين والى ثلاثين سنة ابتغاء ايصال الجيش في الحرب الى حده الاقصى من جهة وللمحافظة على موارد البلاد من جهة أخرى .

وبعد الحرب الكبرى اضيف الى المصطلحات العسكرية تعبير (النفير الاقتصادي) والداعي الى ذلك ان وقائع الحرب الكبرى دلت على النفير الذي يراد به تزييد الجيش وتسريع حشده على الحدود وتهيئة مواد اعاشته وتجهيزاته وسلاحه وعتاده لا يفي بالمرام للحصول على الغاية التي نشبت من اجلها الحرب مالم تكن قد هيأت الدولة في وقت السلم اسباب النفير الاقتصادي .

النفير الاقتصادي : يراد بالنفير الاقتصادي تهيئة جميع الاسباب في وقت السلم للاستفادة من الثروة الحربية على خير ما يرام . وتنحصر الغاية المتوخاة منه في استخدام جميع موارد المملكة ومرافقها في حالة الخطر وذلك بجعل الامة بجميع افرادها والدولة بكامل ثروتها المعدنية والزراعية وبجميع مرافقها الاقتصادية والتجارية قيد تصرف الحكومة المطلق .

والدولة التي هيأت وسائل النفير الاقتصادي في وقت السلم بصورة ناجحة تكون قد ضمنت جميع المواد الحربية التي يحتاج اليها الجيش والامة مدة معينة في الحرب : فلا تشل حركتها الاقتصادية بمجرد انسداد الطرق التي تربطها بالخارج ولا تصاب الامة بالمجاعة ولا يشكو الجيش قلة العتاد والسلاح .

ولم يكن فيما مضى داع يدعو الى الشك في ان الدولة بمؤسساتها السلمية لا تضمن حاجات الجيش من مواد الاعاشة والتجهيزات والسلاح والعتاد ، ذلك لأن هذه الحاجات كانت محدودة فضلا عن ان الدول المحايدة كانت تستطيع ان تمد الدولة المحاربة بالمواد التي تحتاج اليها . ثم ان الحرب مهما طال امدها كانت لا تدوم اكثر من سنة ، اما الحرب العظمى فقد اثبتت بوضوح ان الدولة التي لا تتأهب تأهبا اقتصاديا لسد حاجات الجيش والاهلين لابد من اذعانها في الاخير لشروط العدو ، مهما كان جيشها قويا مدربا ومن

الخواص البارزة للحروب المقبلة كثرة قوات الجيوش المحاربة وطول امد الحرب . ويندر ان توجد دولة ضمنت جميع حاجاتها الى المواد الحربية من بلادها ، فلا بد من استيرادها بعض هذه المواد من الخارج . ومن المواد الحربية ما يتعسر الحصول عليه في ارض الدولة فالنفط والمطاط كلاهما مادتان حربيتان خطيرتان لا يمكن الحصول عليهما إلا في بعض المناطق الخاصة . ومن الدول ما تحتاج الى المواد الابتدائية من الخارج فلا تستطيع صنع بعض المدخرات الحربية من تجهيزات وسلاح وعتاد ما لم تصلها تلك المواد من بلاد اخرى . ومنها ما يستورد حتى البعض من مواد الاعاشة من الخارج ذلك لأن بلادها لا تسد حاجة الاهلين من الحنطة والشعير واللحم وغير ذلك في وقت السلم .

فدولة بريطانية مثلاً تستورد كثيراً من المواد الابتدائية من الخارج وتجلب القسم الكبير من مواد اعاشتها من مستعمراتها . واذا ما انقطع عليها طريق البحر لسبب من الاسباب قد يصاب سكان الجزر البريطانية بالمجاعة لا محالة ومع ان الولايات المتحدة الامريكية تستورد جميع حاجاتها من بلادها فقد رأينا ان نبات المطاط لا ينبت في بلادها مع انها تملك اكثر من خمسة اسداس سيارات العالم . اما المانية فمع انها كانت تجلب بعض مواد الاعاشة من حليفتيها بلغارية وتركية في الحرب الكبرى غير ان خطر المجاعة هددها في الايام الاخيرة .

ومن الدول ما تحتاج الى استيراد الفحم من الخارج وهو على ما نعلم من اخطر المواد الحربية وكذلك نرى كلا من دول فرنسة وايطالية والمانية يستورد النفط من بلاد اخرى.

والنفير الاقتصادي ينظر في جميع هذه الحاجات ويهيء الاسباب للحصول عليها في وقت السلم ، دون ان تشعر الدولة بنقص ما . وقد ذكرنا عند البحث في حاجة الجيش الى الدخائر ان انفاق الاعتدة في الحرب يبلغ كميات هائلة لا يمكن سدها مالم تكن الدولة قد ادخرت المواد الابتدائية لصنعها واكثرت من المعامل التي تصنعها . ولمعرفة كمية المواد الابتدائية التي يحتاج اليها صنع العتاد نذكر ما يلي :

يحتاج صنع مليون اطلاقة عتاد الاسلحة الخفيفة الى (١٢) طن نحاس و (١٢) طن نيكل و (٩) طنات الومنيوم و(٥٥٠٠) رطل بارود (كورديت) .

والجيش بقوة (١٥٠٠٠٠) بندقية و (٤٥٠٠) رشاشة خفيفة و (٣٠٠٠) رشاشة

ثقيلة يستهلك بمعدل (٣٦٠) مليون اطلاقة فى الشهر . وصنع هذا العدد من العتاد يحتاج الى المقدار التالي من المعادن : (٤٣٢٠)طناً من النحاس و (٤٣٢٠) طناً من النيكل و (٣٢٤٠) طناً من الرصاص . وما عدا ذلك تستهلك الاسلحة ايضاً معدناً .

وقد ثبت فعلاً في معارك الحرب الكبرى ان استهلاك الرشاشات في الشهر يبلغ ٦٪ واستهلاك المدافع يبلغ ٤٪ بمعنى انه تستهلك ست رشاشات من كل مائة رشاشة واربعة مدافع من كل مائة مدفع فى كل شهر وهذا مايدعو الى الحصول على كميات كافية من المعادن لصنع الرشاشات والمدافع التي تحل محل المستهلك منها . ولا يعزب عن البال ان هذا الاستهلاك ينشأ من الاستعمال اليومي . اما ما يخسره الجيش في المعارك بعد انكساره او انسحابه فلا يمكن تقديره وقد يبلغ مئات الرشاشات والمدافع .

ومن جهة اخرى يجب ان نعلم ان اعالة القوات المحاربة في جبهة القتال تطلب استخدام عدد كبير من الايادي العاملة وهذه الايادي تشتغل وراء الجبهة وفي داخل المملكة ، منها ما يستخدم فى امور النقل ومنها مايعمل فى المعامل ودور الصناعة ومنها ما يهيأ المواد الابتدائية ولا نبالغ اذا قلنا ان اعالة كل جندي في الجبهة تحتاج الى استخدام خمسة ايادي فى الخلف . واذا كانت قوة الجيش مائة الفاً فى الجبهة فخمسمائة الف انسان من رجال ونساء يشتغلون خلف الجيش لاعالته بتهيئة ارزاقه وعليقه وسلاحه وعتاده وتجهيزاته ونقل كل ذلك اليه . وكما يحتاج الجيش الى الاعاشة تحتاج هذه الايادي العاملة ايضاً اليها، بمعنى انه يترتب على الحكومة ان تضمن طعام هؤلاء الناس ايضاً ضمان اعاشة جيشها .

الداعي الى النفير الاقتصادي : لقد اتضح من البحث فيما تقدم حاجة الحرب الى المواد الحربية . وقد علمنا ان بعض هذه المواد لا يتيسر فى داخل الدولة وهي محتاجة الى استيراده من الخارج . واذا ماعجزت عن جلبه فى الحرب ـ لأن العدو يسيطر باسطوله على البحر او لان البلاد المعادية تسد طرق الاتصال بينها وبين الدولة المحايدة او الدول المحالفة لها ـ تصبح الدولة المحاربة حينئذ فى احد المواقف حراجة . وهذا ما اصاب المملكة الالمانية في سني الحرب الاخيرة اذ انسدت في وجهها المنافذ ومع ان طريق اتصالها بالبلاد الشرقية كان مفتوحاً غير انها ذاقت الامرين في سد حاجات الجيش والاهلين الى المواد الضرورية من الخارج .

وقد تؤثر الحرب في منابع الثروة في الدولة اذ تكون حياتها في السلم منظمة بصورة ان المواد الزراعية تسد حاجة الاهلين الى الاكل والشرب بلا عناء بيد انه بانخراط عدد كبير من الرجال في سلك الجيش حين الحرب تقل الايادي التي كانت تشتغل في الزراعة فلا تزرع قيعان واسعةمن الارض التي كانت تستغل في وقت السلم . فيقل الانتاج الزراعي ويمسي الاهلون محتاجين الى مواد الاعاشة بعد ان تقدم الحكومة حاجة الجيش على احتياجهم ؛ وكذلك المعامل والمصانع فأنها تكون منظمة على اساس الحاجة في السلم اما في الحرب فتكثر الحاجة الى بعض المصنوعات بينما المعامل لا تكون متأهبة لصنعها بالكثرة التي تتطلبها الحرب . فضلا عن ان المواد الابتدائية لصنعها لا تكون جاهزة في الدولة نفسها . فمثل هذه الامور التي قد تؤثر تأثيراً نافذاً في سير الحرب تدعو الى التدبير في النفير الاقتصادي .

التأهب للنفير الاقتصادي : اذا كان القصد من النفير الاقتصادي الاستفادة التامة من الثروة الحربية المكنوزة في داخل البلاد لغايات الحرب يتوقف حينئذ تدبير هذا النفير قبل كل شيء على معرفة منابع هذه الثروة في البلاد ومقابلتها بحاجات الدولة اليها في الحرب .

ولمعرفة منابع الثروة في البلاد يقتضي القيام بدرس عميق يتناول جميع ما تستورده البلاد من مواد زراعية ومعدنية في المناطق المختلفة وما تستنتجه المعامل والمصانع من الامتعة والذخائر الحربية ومدى هذه المعامل والمصانع في الانتاج اذا زاد الطلب والتثبت من نوع المواد التي تستوردها الدولة من الخارج لحاجتها اليها في سد حاجة الاهلين الى الطعام واللباس وصنع مصنوعات المعامل والمصانع ولا يتيسر هذا الدرس الا اذا كانت الاحصائيات جاهزة بصورة صحيحة .

ومن جهة اخرى يجب معرفة اقصى القوات التي تجهزها الدولة في حالة الحرب ومبلغ حاجة هذه القوات الى المواد الحربية في كل شهر من شهور الحرب على اساس القتالات الاعتيادية مع تأمل الاحوال الطارئة . ثم تقدير امد الحرب على وجه التقريب وهل للدولة حلفاء تعتمد على مساعدتهم في وقت الشدائد وهل الدول المجاورة لها محايدة على وداد او تجاف وهل الدول التي تستورد منها بعض المواد تستمر على اصدار تلك المواد لها .. وغير ذلك

من الامور التي تبين مقدار حاجة الدولة الى المواد الحربية ووجه الحصول عليها من الخارج اذا كانت مواردها لا تكفيها .

كيف يتم النفير الاقتصادي : ولاعداد اسباب النفير الاقتصادي يجب تأمل حاجتين: حاجة الجيش وحاجة الاهلين . اما الجيش فيحتاج في الحرب الى المواد الحربية وقد بحثنا فيها باسهاب فيما سبق ومن السهل تخمين مبلغ حاجة الجيش الى تلك المواد في الشهر ومعرفة استطاعة الدولة على سد تلك الحاجة .

وما عدا حاجة الجيش نجد حاجة الاهلين التي يجب سدها ايضاً لان نجاح الجيش يتوقف على مساعدة الاهلين . وقد قلنا فيما سبق ان اعالة الجندي المحارب تتوقف على مساعدة خمسة اشخاص وراءه . ولقد قال اميركي اختصاصي ان اعالة الجندي تحتاج الى خمسة عشر شخصاً يشتغلون وراءه . ومع ان في هذا الادعاء شيء من الغلو غير انه يوضح لنا ما تحتاج اليه اعالة الجيش من عدد كبير من الايادي العاملة . واذا اصيب الاهلون بالفاقة والمجاعة تنحل قوى الجيش فيعتريه الوهن . وعند حساب حاجة الاهلين ينظر قبل كل شيء في المواد الضرورية ولا ينظر مطلقاً فى الكماليات التي تعودها الاغنياء والمرفهون. واهم ما يحتاج اليه الاهلون هو مواد الاعاشة. فكما ان للجنود مقداراً معيناً من الارزاق يجب تخصيص مقادير معينة من الارزاق للاهلين ايضاً .

وقد يظن البعض ان في هذا اعتداء على حرية الاشخاص وما دام الباعث عليه النفع العام فلا مجال للانتقاد . ومن دون تخصيص تلك المقادير لا يمكن حساب كميات مواد الاعاشة التي يحتاج اليها الاهلون فى كل شهر من اشهر الحرب. ومن اخطر هذه المواد الخبز واللحم . ثم يلي ذلك الرز والسكر فالقهوة والشاي ؛ فالخبز واللحم يمكن تيسرهما فى داخل المملكة مع ان بعض الممالك والدول تسد حاجتها اليهما من الخارج ثم يجب الانتباه الى ان سني الزراعة لا تكون مطردة فى الانتاج. ففي سنة يكون الانتاج جيداً لهطل الامطار هطلاً مطرداً في مواسمها وفى سنة اخرى يقل الانتاج لقلة الامطار او لآفات وحادثات. اما الرز والسكر والقهوة والشاي فيتطلب جلبها من الخارج في كثير من الدول .

وما عدا حاجة الاكل توجد حاجة اخرى للاهلين وهي الحاجة الى الملبس والضوء والتدفئة؟ فهذه ايضاً من الحاجات الضرورية التي لا تقل شأناً عن الحاجة الى الطعام . ومثلما تخمن

حاجة الجيش الى المواد الحربية من طعام ولباس وسلاح وعتاد كذلك تخمن حاجة الاهلين الى الطعام واللباس والضوء والتدفئـة وتحسب مقادير الارزاق والتجهيزات والمحروقات التي يحتـاج اليها السكان لـكل شهر من اشهر الحرب . ويضـاف الى ذلك حاجتهم الى الادوية ايضاً .

كيف تسد حاجات الجيش والاهلين : لو فرضنـا ان قوة الجيش المطلوبة اعاشته في الحرب تبلغ (١٠٠،٠٠٠) جندي وان مخصصات الجندي للارزاق اليومية بالمقادير التالية: الحنطة (٤٥٠) غراماً،اللحم (١٥٠) غراماً الارز (٢٠٠) غرام والسكر (١٥) غراماً والشاي (١،٥) غرام تبلغ حينئذ كميات الاوزاق المذكورة التي يحتاج اليها الجيش في الشهر المقادير التالية : (١،٣٥٠) طناً حنطة و (٤٥٠) طناً لحم و (٦٠٠) طن رز و (٤،٥) اطنان سكر و (٤٥٠) كيلو غراماً شاي . فاعاشة مائة الف جندي فى شهر واحد تتطلب هذه المقادير الـكبيرة من الارزاق.ولو بلغ موجود الجيش اضعاف هذا العدد المعتبر قوة الجيش المحاربة الاعتيادية في الدول الصغيرة.فتبلغ الـكميات التي يحتاج اليها من مواد الاعاشة مقداراً هائلا.

اما الاهلون فيخصص لهم عادة اقل من الارزاق اليوميـة المقدرة للجنود فعلى هـذا الحساب تقدر الـكميات التي يحتاج اليها الجيش والاهلون من الارزاق فى كل شهر من اشهر الحرب وتقابل تلك الـكميات بمقدار الانتاج الزراعي السنوي في الدولة ويظهر في الاخير استطاعة البلاد على تموين الجيش والاهلين او حاجتها الى جلب بعض الارزاق من الخارج. وهذا الحساب يجري بشأن الاسلحة والعتـاد والتجهيزات ووسائط النقل وغير ذلك من الذخائر الحربية التي يحتـاج اليها الجيش في الحرب وبالنظر الى درس مقـدرة الدولة على صنعها في البلاد وهل تتيسر في داخل البلاد او يحتاج الى جلب بعضها من الخارج .

ولدرس جميع هذه الامور التي يتوقف عليهـا سد حاجـة الجيش والاهلين الى المواد الحربية تؤلف اللجان في وقت السلم .

لجان النفير الاقتصادي : للقيام بمطالب النفير الاقتصادي سنت جميع الحكومات المتمدينة القوانين ووضعت الانظمة والفت بمقتضاها اللجان المختلفـة في وقت السلم من رجال الجيش والحكومة ورجال الاختصاص ووزعت الاعمال على هذه اللجان للدرس ولوضع الخطط واتخاذ التدابير الناجحة للاستفادة من جميع مرافق الدولة في حالة الخطر .

لجنة الدفاع الوطني العليا : وعلى رأس هذه اللجان تقوم لجنة الدفاع الوطني العليا وهي اللجنة التي يرأسها عادة رئيس الوزراء واعضاؤها وزير الدفاع ووزير المالية ووزير الداخلية ووزير الاقتصاد والتجارة ورؤساء اركان الجيش للقوات البرية والبحرية والجوية. ويتلو لجنة الدفاع العليا لجنة دائمة مؤلفة من رؤساء الدوائر الدائمين في الوزارات المذكورة وفيها من رجال الجيش والاسطول والقوة الجوية اولو الامر وهذه اللجنة تشرف على جميع الامور التي تتعلق بالنفير الاقتصادي وتنظر في جميع الاقتراحات والتقارير التي توضع من قبل اللجان الرئيسية الاخرى .

اللجان الرئيسية : تؤلف اللجان الرئيسية من الضباط المجربين والموظفين الاختصاصيين في الوزارات الاخرى والاختصاصيين في الزراعة والصنائع والتجارة والاقتصاد .

وهذه اللجان الرئيسية تنظر في ناحية خاصة من نواحي النفير الاقتصادي كالزراعة او الصناعة او التجارة او الاقتصاد ؛ او انها تنظر في قضية خاصة من قضايا الصنائع كصنع الاسلحة والعتاد او مواد الاحتراق مثلاً . وفي الاخير تؤلف اللجان الفرعية الاختصاصية من رجال الاختصاص فقط ويكون مديرو المعامل والمصانع والشركات وغيرها اعضاء فيها.

اللجان الادارية : تؤلف لجان ادارية غايتها الاشراف على جميع القضايا المختصة بالنفير الاقتصادي في منطقة من مناطق الدولة وذلك بتقسيم الدولة الى مناطق نظراً الى التشكيلات العسكرية او التشكيلات الادارية ، يرأسها الآمر العسكري لتلك المنطقة او من ينوب عنه من الامراء او الرئيس الاداري متى لم يكن في المنطقة آمر عسكري . وهذه اللجان التي تجمع بين رجال الجيش ورجال الادارة ورجال الاختصاص تدرس قضايا النفير الاقتصادي وتتعاون فيما بينها على معالجتها واقتراح احسن التدابير للفصل فيها بصورة ان جميع اسباب اعالة الجيش والاهلين في الحرب تكون متيسرة وان استمرت الحرب مدة طويلة وفي ظروف غير اعتيادية .

لجان النفير الاقتصادي في فرنسة : ففي فرنسة مثلا تشرف لجنة الدفاع الوطني العليا على جميع القضايا التي تتعلق بجميع قضايا الدفاع الوطني ومن جملتها النفير الاقتصادي وتؤلف هذه اللجنة برئاسة رئيس النظار او رئيس الجمهورية واعضاؤها نظار الحربية والخارجية والمالية والداخلية والمستعمرات والاشغال باضافة اعضاء استشاريين وهم رؤساء اركان الجيش في الجيش والاسطول وبعض الامراء العسكريين من ذوي الرتب العالية . وتلي هذه اللجنة لجنة البحث (الدرس) المساعدة وتتألف من اربع شعب احداها تنظر في مسائل النفير الاقتصادي خاصة . وفي اللجنة اعضاء يمثلون كلاً من رئاسة النظار ونظارات الحربية والمالية والاشغال والخارجية والتجارة والزراعة والمستعمرات والعمال والمعارف والصحية والاسعاف الاجتماعي . وماعدا ذلك فيها ممثلون من النظارات الثانوية كالتجارة البحرية والطيران المدني والبرق والبريد ويضاف الى هؤلاء مدير الامن العام والمدير العام الذي يشتغل بقضايا الجزائر في وزارة الداخلية ورئيس المجلس الذي يبت في قضايا المستعمرات ورؤساء اركان الجيش والاسطول ومدراء الشعب الاولى في تلك الرئاسات ومستشار الحكومة .

ولما كان الذوات المذكورون مكلفون بحكم وظيفتهم بواجبات اخرى فقد احدثت دوائر السكرتيريات العامة لتهيئة القضايا الواجب درسها من قضايا الدفاع الوطني ومن جملتها قضية النفير الاقتصادي وابداء الرأي بشأنها . والسكرتير العام يكون عادة رجلاعسكرياً من الامراء يساعده على العمل عشرة ضباط برتب كبيرة وضابطان اختصاصيان في التموين ومهندس بحري وثلاثة عشر موظفاً من النظارات المختلفة .

وتعتبر اللجنة الاستشارية للاستحضارات الحربية من حيث النفير الاقتصادي من اخطر اللجان التي تعني بقضايا النفير الاقتصادي في فرنسة . وتتألف هذه اللجنة من الضباط والموظفين المدنيين يضاف اليهم ممثلون من جميع شعب الصناعة ومهندسون . وتدرس هذه اللجنة النقاط الآتية :

١ — التثبت من استطاعة المعامل التي تصنع المواد في ابان السلم على صنع المواد الحربية في الحرب والتثبت من مبلغ هذه الاستطاعة .

٢ — تقديم الطلبات الى المعامل .

٣ — توسيع ادور الصناعة ونقلها عند الحاجة من محل الى محل آخر وتأسيس دور صناعة فى محلات اخرى ٠

وبموجب قانون سن فى سنة ١٩٢٥ الفت لجنة الاقتصاد الوطني وتشترك فى اعمالها السكرتارية العامة التي تساعد لجنة الدفاع الوطني العليا على الاعمال ٠ وقد قسمت فرنسة الى عدة مناطق من حيث النفير الاقتصادي وهذه المناطق تنطبق على مناطق النفير بمعنى ان مناطق النفير تقوم بواجبات النفير الاقتصادي ايضاً ٠

ويرأس المنطقة رجل عسكري من الامراء وقيد اوامره هيئة ركن وممثلون من جميع النظارات التي لها علاقة بالنفير الاقتصادي ٠ وما عدا ذلك تعمل بامرة الآمر المذكور لجنة استشارية مؤلفة من رجال اختصاص في الصناعة والتجارة والزراعة ٠ وعندما تقتضي الحاجة بوضع جميع المعامل التي تصنع المواد الحربية في تلك المنطقة مع عمالها تحت سيطرة ذلك الآمر وكذلك معامل الماء والكهرباء كما انه تمنح له سلطة واسعة على التجارة والمصارف ومؤسسات الزراعة والاحراج والمعادن ٠

لقد اخترنا دولة فرنسة مثالاً لبحثنا في النفير الاقتصادي ذلك لانها من اولى الدول التي تعنى بصيانة بلادها وان لها اقوى جيش ٠ وقد علمتها الحرب الكبرى ما تتطلبه الحرب من جهد وتضحية،ولكي تعيل هذا الجيش العظيم الذي يبلغ الملايين فى الحرب المقبلة سعت الى حل قضايا النفير الاقتصادي على الطريقة الناجحة ووضعت فى ذلك القوانين والانظمة واسست اللجان الكثيرة فى وقت السلم ٠

مساعي لجان النفير الاقتصادي : يستهدف درس لجان النفير الاقتصادي معرفة حاصلات البلاد في جميع نواحيها ومقابلة تلك الحاصلات بحاجات الدولة فى الحرب وقد ينتهي هذا الدرس الى النتائج الآتية ٠

اولا — ان البلاد مقصرة فى الحصول على بعض المواد لنقص في العمل او لاهمال في التدبير ٠

ثانياً — ليس باستطاعة البلاد ان تهيء بعض المواد الابتدائية لصنع الحاجات الحربية ٠

ثالثاً — تستطيع البلاد صنع المواد الحربية التي تعودت ان تستوردها من الخارج ٠

رابعاً — تستطيع البلاد ان تحصل مواد ابتدائية صالحة لصنع الحاجات الحربية بمزجها

بمواد اخرى جاهزة فى البلاد .

خامساً — تستطيع البلاد ان تهيء بعض المواد الحربيـة بتفاعيل كيماوية من معـادن موجودة بكثرة في البلاد .

سادساً— ان المناطق التي تنتج اجل المواد الحربية شأناً معروضة لخطر استيلاء العدو عليها فى اوائل الحرب .

سابعاً— المعامل الحربية ودور الصناعة مزدحمة فى منطقة دون المناطق الاخرى .

ثامناً — الثروة الزراعية منحصرة دون المناطق اخرى .

تاسعاً— المعامل ودور الصناعة مشيدة في ناحية من نواحي البلاد .

عاشراً—المعامل والمصانع تصنع انواعاً معينة من المواد يمكن تزييد انواعها .

حادي عشر—جهد البلاد متوجه نحو الزراعة دون الصناعة ، او العكس بالعكس .

ثاني عشر —ليس باستطاعة البلاد مطلقاً ان تحصل على بعض المواد الحربية .

فهذه النتائج الخطيرة التي تتوصل اليها اللجان بعد درس عميق وبحث متواصـل تساعد اللجان الرئيسية على وضع الخطط لجعل البلاد متأهبة للحرب تأهباً عسكرياً واقتصادياً .

فالخطط توضح التدابير الواجب اتخاذها لاصلاح الفاسد وتكـميـل الناقص وتقويم الاعوجاج وايجاد المعدوم وغير ذلك مما يلائم النقـاط التي توصلت اليها اللجان بالدرس والبحث .

ونذكر فيما يلي بعض التدابير التي تلاقي النقص :

(آ) فيما يتعلق بالمادة الاولى ينظر فى تزييد كمية العمل وازالة الخلل .

(ب) فيما يتعلق بالمادة الثانية تتخذ التدابير لجلب المواد الابتدائيـة التي تحتاج اليهـا البلاد من الخارج بعقد معاهدات تجارية مع الدول التي بامكانها ان تمد البلاد بتلك المواد مهما كانت الظروف السياسية او بمبادلة بعض المواد بين الدولتين المتعاقدتين .

(ج) فيما يتعلق بالمادة الثالثـة توضع المشروعات المقتضية لصنع المواد الحربيـة التي تعودت البلاد ان تستوردها من الخارج بالاستفادة من المواد الابتدائية والايدي العاملة في الدولة وذلك باستخراج المواد الابتدائية وتأسيس المعامل والمصانع وجلب الآلات والادوات لها من الخارج وتدريب الخبراء .

(د) فيما يتعلق بالمادتين الرابعة والخامسة ثبت بالتحليل الكيماوي امكان استخراج البنزين من الفحم وبعض المواد الغذائية من الخشب وغير ذلك . فاذا كان الفحم مبذولا فى البلاد والنفط معدوماً فيها حينئذ تسد حاجة البلاد الى النفط باستخراجه من الفحم . واذا كان الفحم مفقوداً والغابات كثيرة يمكن حينئذ عند الحاجة تشغيل الآلات بالحطب .

(هـ) فيما يتعلق بالمادة السادسة تتخذ التدابير للحصول على تلك المواد الحربية من مناطق اخرى بعيدة عن خطر الاستيلاء بنقل المعامل والمصانع اليها او بتشغيل مناجم فيها .

(و) وفيما يتعلق بالمادة السابعة توزع المعامل الحربية ودور الصناعة على المناطق خشية من خطر التكديس المعرض للقصف الجوي او لقطع العدو خط الاتصال بين الجيش ومنطقة المعامل والمصانع .

(ز) فيما يتعلق بالمادة الثامنة توزع الثروة الزراعية على جميع المناطق جهد الامكان وذلك بتجفيف المستنقعات وفتح جداول الري وحرث الاراضي المهمة وغير ذلك من التدابير .

(ح) فيما يتعلق بالمادة التاسعة توزع المعامل ودور الصناعة على انحاء المملكة بنقل بعض المعامل من منطقة الى اخرى او بتأسيس معامل ومصانع جديدة فيها .

(ط) فيما يتعلق بالمادة العاشرة توضع المشروعات لجعل المعامل والمصانع تصنع ما تحتاج اليه البلاد فلا تقتصر على نوع معين من المصنوعات .

(ى) فيما يتعلق بالمادة الحادية عشرة توضع المشروعات لجعل البلاد صناعية مثلما هي زراعية او العكس بالعكس .

(ك) فيما يتعلق بالمادة الثانية عشرة تتخذ التدابير لادخار كمية كبيرة من تلك المواد الحربية للاستفادة منها في الحروب عندما لا يتيسر للدولة جلبها من الخارج .

ومن جملة مساعي لجان النفير الاقتصادي وضع الخطط لجعل المعامل تقتصر على انتاج المواد الحربية في الحرب بدلاً من انتاج مواد اخرى لاحاجة للبلاد اليها في الحرب . فالمعامل التي تصنع الادوات المعدنية كالسرر والادوات واواني الطبخ والاكل في السلم مثلاً يقتصر عملها فى الحرب على صنع الاقسام الحديدية للتجهيزات مثلاً وكذلك المعامل

التي تصنع الآلات والادوات قصد الاصدار في السلم يقتصر عملها في الحرب على صنع السلاح والعتاد . وكذلك المصانع التي تصنع السيارات في السلم لاصدارها الى بلاد اخرى يقتصر عملها على صنع السيارات للجيش وآلات الطيارات والدبابات والزحافات وادوات اخرى يحتاج اليها الجيش .

وكذلك الخطط ترمي الى تزييد استطاعة المعامل الحربية في الحرب فالمعمل الذي لا يصنع الا عدداً معيناً من السلاح والعتاد في السلم تهيء الادوات المقتضية له لتكثير آلاته ومعداته في الحرب لكي يصنع ضعفي او ثلاثة اضعاف الاسلحة والاعتدة التي يصنعها عادة في السلم . ومن جملة الخطط توقيف جميع المصانع التي تصنع ادوات الزينة والمنسوجات الحريرية او المواد التي لا حاجة اليها في وقت الضيق لانها من الكماليات وقلبها الى مصانع تصنع المواد التي تحتاج اليها البلاد .

وهكذا تظهر جلياً خطورة المساعي وعظمة الجهود التي تقوم بها لجان النفير الاقتصادي وقد لا تنجز المشروعات التي تقترحها اللجان الرئيسية الا ببذل مبالغ طائلة وانقضاء سنين طوال ومع كل ذلك قد تحتاج الدولة في الحرب الى جلب بعض المواد الحربية من الخارج شاءت ام ابت . وفضلا عن كل ما تقدم هناك امر خطير يجب ان تعنى به لجان النفير الاقتصادي وهو تزييد مقدرة البلاد التجارية لانماء ثروة الدولة والحصول على المال المطلوب .

وليس من شك في ان الحرب تستند قبل كل شيء الى المال واذا ماقل المال صعب تموين الحرب . فالمال ضروري لها وهذا لا يتيسر الا اذا كانت تجارة الدولة مع الخارج رائجة ، رابحة .

المشروعات الصناعية : وكان من نتيجة البحث في النفير الاقتصادي ان قامت بعض الدول بالمشروعات الصناعية. والواقع ان اكثر دول العالم زراعية ما عدا بعض الدول . والدول التي تفوقت على غيرها في الصناعة فاصبحت دولاً صناعية بكل معنى الكلمة هي بريطانية العظمى والولايات المتحدة الاميركية والمانية وفرنسة ؛ وتليها اليابان وايطاليا . اما باقي الدول في العالم فزراعية وبعضها يسد حاجة بلاده الى المعمولات الصناعية الا انه لايصدرها الى الخارج كما تصدرها الدول الصناعية . وقد بدا لنا من البحث فيما تقدم ان الزراعة

وحدها لا تكفي لسد حاجات الدولة في الحرب. ولعل حاجة الدول الى المعمولات الصناعية في الحرب اكثر من حاجتها الى الزراعة بمعنى ان الحرب يتوقف امرها على السلاح والعتاد قبل كل شيء . والحصول على مواد الاعاشة اسهل بكثير من الحصول على السلاح والعتاد والخلل في التوازن بين الزراعة والصناعة فى بعض الدول حملها على وضع المشروعات الصناعية ترمي بها الى جعل الدول صناعية بقدر ما هي زراعية .

وقد سبقت الدولة السوفيتية جميع الدول في وضع هذه المشروعات فاقرت قبل بضع سنوات مشروع الخمس سنوات وعززته بمشروع آخر . ولا يخفى ان البلاد الروسية بلاد زراعية وهي تنتج المواد الابتدائية . وظهر ضعف هذه البلاد في الحرب العظمى اذ تعذر عليها سد حاجة جيوشها الى السلاح والعتاد ، حتى اذعنت فى آخر الامر الى مطالب اعدائها مع ان البلاد تحتوى على جميع المواد الابتدائية للصناعة ؛ فالنفط والفحم والمعادن وغيرها مبذولة فيها ومجاري الانهار السريعة تولد قوى كهربائية عظيمة . واستطاعت روسية بدرس بلادها درساً متقناً العثور على جميع تلك المواد فانشأت المعامل ودور الصناعة في انحاء البلاد واستفادت كثيراً من القوى الكهربائية التي تولدها مجاري المياه . والآن تصنع المعامل الروسية جميع انواع الاسلحة والعتاد بكميات كبيرة فضلا عن الآلات والمعدات والمحركات والطيارات والسيارات وغيرها من وسائط النقل . واذا ما نشبت الحرب بينها وبين الدول الصناعية الكبرى قد لا تقع في المأزق الذي وقعت فيه فى الحرب العظمى .

وسلكت الجمهورية التركية هذا المسلك عينه فوضعت قبل مدة مشروعها الاقتصادي لجعل البلاد التركية صناعية بقدر ما هى زراعية ولم تقتصر تركية فى مشروعها على الصناعة الحربية وحدها بل تعدتها الى الصناعات الاخرى كالنسيج والورق والزجاج والغزل والمواد الكيماوية والى غير ذلك من كل ما تحتاج اليه الدولة من المنتوجات الصناعية بصورة انها تسد حاجاتها الاعتيادية وتستغني عن جلبها من الخارج .

والحقيقة ان بلاداً كثيرة من الدول تحتوي على المواد الابتدائية التي تحتاج اليها الصناعة قليلاً او كثيراً . ويندر ان توجد دولة فى اوربة وفى اميركة دون ان يكون مدفوناً فى ارضها معادن السلاح والفحم والمعادن الكيماوية . فالعراق الذي يعتبر من البلاد الزراعية نظراً الى سهولة الواسعة والانهار التي تشق اراضيه فيه من المواد المعدنية الابتدائية مايسد

البعض من حاجاته الصناعية . وان لم تسبر البلاد سبراً فنياً لمعرفة انواع المعادن المدفونة في ارضه غير ان الظواهر تدل على ان الحديد والنحاس والفحم موجود في المنطقة الجبلية .

ولم تعني الدول فيما مضى بالمشاريع الصناعية لان مبدأ المبادلة في التجارة كان نافذاً في الامور الاقتصادية فالدولة التي كانت تصدر المواد الابتدائية كانت تستورد مقابلها المواد المصنوعة من الدولة التي تشتري منها . اما الحاجة الى المواد الحربيـة في الحرب فكانت قليلة بحيث يمكن سدها بصنع بعضها في داخل البلاد وجلب البعض الآخر من الخارج . اما الآن فكأن الدول نفرت من مبدأ المبادلة وراحت تفتش عن مبدأ سد حاجتها بنفسها دون الركون الى الخارج وقد اتخذت هذا المبدأ الدول التي يزيد سعر الامتعة الواردة اليها على سعر الامتعة الصادرة منها بمعنى ان الموازنة التجارية تختـل فيها فهي تستهلك في كل سنة ثروتها النقدية بدفع المبالغ ثمناً للبضائع الواردة اليها والتي يزيد سعرها على سعر البضائع الصادرة منها .

ومن الدول ما سنت القوانين لتحتفظ بثروتها النقدية وتحول دون تسربها الى الخارج فلا تستورد بضائع الى بلادها الا بسعر البضائع التي تصدرها فالبائعون من الخارج يضطرون الى شراء بضائع يعادل سعرها سعر البضائع التي باعوها . ولقد سارت تركية وايران على هذا المبدأ .

صيانة الثروة الحربية : من النتائج المتوخاة من بحوث النفير الاقتصادي توزيع الثروة الحربية بصورة ان انحاء الدولة المختلفة تستطيع سد حاجاتها اذا ما استولى العدو على انحاء اخرى او اذا دمر العدو بعض انحائها بالقصف الجوي او اذا شلت كارثة العمل فيها .

ويوم كانت المعامل الحربية محدودة ومنتوجاتها قاصرة عن سد الحاجة لم تكن صيانتها وقت الحرب من الامور الصعبة ولا سيما ان الطيارات لم تكن تستطيـع القيام بالغارات الجوية البعيد مداها ومع ذلك كانت الدول الصناعية تعني بصيانة المعامل الحربية بتأسيسها في محل بعيد عن منطقة الخطر في الحرب او انها كانت تجعلها مجتمعة في مدينة حصينة او ميناء منيع .

وكانت بخاوست عاصمة رومانية مركزاً خطيراً لتموين الجيش الروماني بالمواد الحربيـة وكانت هذه المدينة محصنة بابراج وقلاع منيعة وكان الجيش الروماني يلجأ اليها في محاربة

كل من روسية والنمسة القديمة وكان الجيش الروماني عند تحصنه فيها يحتفظ بقاعدة التموين وكانت عاصمة البلجيك انفرس ايضاً على هذا الوضع من حيث التحصين والتموين ·

اما المملكة العثمانية فكانت قد جمعت معاملها الحربية في العاصمة استانبول وكان من السهل صيانة هذه المراكز الصناعية الحربية باقامة الحصون حولها ولا سيما انها كانت محدودة وقاصرة في المنتوجات لان الجيوش لم تكن تحتاج حينئذ الى كميات كثيرة من العتاد وعدد كبير من السلاح · اما الآن فقد اصبح من الضروري صيانة المعامل والمصانع في حالة الخطر وحمايتها من الغارات الجوية وقد غدا هدف الجيوش المهاجمة القضاء على المراكز الصناعية لاحراج موقف العدو من حيث التموين · واذا اجتمعت المعامل الحربية والمصانع التجارية في محل واحد وهاجمتها اساطيل العدو من الجو ودمرتها قصفاً تحرم حينئذ الجيوش اجل مراكز تموينها شأناً وتضطر الى الاذعان لمطالب العدو ولا تقتصر الصيانة حينئذ على المراكز الحربية وحدها بل تتعداها الى المراكز الصناعية التي تهيء مواد الاعاشة للجيش والاهلين من جهة وتقديم المواد الابتدائية الى المعامل والمصانع من جهة اخرى ·
فلزاماً اذاً توزيع هذه الثروة الطبيعية والصناعية على انحاء البلاد حتى انه اذا حل بالبعض منها كارثة يسلم البعض الآخر منها · وقد حمل هذا الامر الدول العسكرية على وضع خطط لتوزيع الثروة على انحاء البلاد بصورة انها تتفق وحاجات النفير والدفاع ·

توزيع الثروة الحربية على انحاء المملكة : ان قضية توزيع الثروة من اخطر المواد التي يتم بها تنظيم الدولة من وجهة النفير والدفاع الوطني · وعند ما توضع خطط هذا التنظيم ينظر في توزيع الثروة الزراعية والاقتصادية على الدولة بصورة انه اذا اصاب مركزاً صناعياً او زراعياً خلل ما في الحرب لا يتأثر النفير بذلك الخلل بل يبقى الخلل محصوراً في المركز الذي اصابه دون ان يتعدى الى المراكز الاخرى · وهذا التوزيع يجب ان يتناسب مع شبكات الطرق البرية والمائية والجوية لكي تتم الاستفادة من منابع الثروة بلا انقطاع وعلى افضل وجه ·

والعوامل التي تؤثر في توزيع الثروة على انحاء المملكة تنحصر في امرين وهما : المواصلات ؛ الحاصلات الطبيعية والصناعية ·

اولاً — المواصلات : نقصد بالمواصلات جميع الطرق التي يمكن الاستفادة منها وهي

الطرق المائية والبرية والسكك الحديدية والطرق الجوية . والواضح ان طرق المواصلات هى التي تيسر للدولة الاستفادة من المنابع الطبيعية والصناعية المدخرة فيها . فلولاها لما تسنى نقل حاصلات تلك المنابع واستعمالها في النفير . لذلك يجب ان تكون الطرق كثيرة متنوعة . وان تربط كل منطقة باخرى بصورة انه اذا تعطلت احدى الطرق لا يتأثر النفير بهذا التعطيل بل تنقل الحاصلات على الطرق الاخرى وفي الاتجاه المطلوب • فالطرق المائية تتقدم على جميع الطرق الاخرى، لأنها غير معرضة للعوامل التي تتعرض لها الطرق الاخرى فضلا عن كون استعمالها لا يقتضي نفقات كبيرة . واذا كانت وسائط النقل متيسرة تمكن الاستفادة من تلك الطرق الى اقصى حد مستطاع فالسكك الحديدية مثلاً معرضة للتدمير ومجال العمل فيها ضيق وكذلك الطرق البرية اذ تتوقف الحركة فيها اذا دمرت الجسور التي تعبر بها الانهار . اما الطرق الجوية فمنوطة باحوال الهواء ولا يمكن اعتبارها من الطرق الدائم استعمالها . فضلاً عن كون وسائط النقل في الجو محدودة.

اما السكك الحديدية المستعملة بالاشتراك مع النقليات الآلية فقد اخذت في بعض الاقطار المتمدينة لا تتقيد بمقتضيات المحروقات (الفحم والبنزين) لانها اخذت تستخدم الكهرباء قوة محركة لها • ومع ذلك ليس لها مرونة الطرق البرية فضلاً عن انها تحتاج دوماً الى الترميم والاصلاح .

واما الطرق الجوية فسوف تتكامل في المستقبل وتصبح من الطرق السريعة الامينة ومع هذا لابد من تقيدها بالمقتضيات الارضية كالمطارات والمؤسسات وغير ذلك .

واذا ما نظرنا الى خرائط الاقطار المتمدينة رأينا ان المناطق الغنية بحاصلاتها تقع بالقرب من ملتقى خطوط المواصلات العظيمة او في الساحات التي تكثر فيها ملتقيات الطرق ، لذلك ليس من الغلو اذا اعتبرنا الطرق من اولى العوامل التي يبني عليها توزيع الثروة الحربية وتنظيم الدولة من وجهة الدفاع .

ثانياً — الحاصلات : تقسم المحصولات الى قسمين وهما الحاصلات الطبيعية المنحصرة في منتوجات الزراعة والحاصلات الصناعية وفى ضمنها المنتوجات المعدنية • فتوزيع هذه الثروة على انحاء البلاد يختلف كل الاختلاف لان المؤثرات الاقليمة والجيولوجية تؤثر فيها . فالتوزيع مقيد قبل كل شيء بالحالة الجغرافية ومع ذلك يخضع هذا التوزيع للانظمة

الاقتصادية او بالاحرى للمطالب المحلية .

وقد يولد التوزيع محذورات خطيرة في وقت السلم . ففي فرنسة مثلا نرى ان الصناعة الفرنسية تمركزت في الشمال وفي الشرق ، ففي هذه الجهات كثرت المدائن الصناعية بيناهي من اخطر الجهات المعروضة للغارات . لذلك يجب تهيئة المناطق لتقديم المنتوجات المطلوبة لحياة المنطقة ذاتها من جهة والاشتراك من اخرى في سد حاجة الجيش او المناطق القاصرة عن ذلك بنسبة معينة ويمكن الحصول على هذه النتائج باختيار المناطق التي تصلح طبيعتها للانتاج الكثير بتزييد انتاج بعض المواد او بالاستفادة مما احدثه العلم لتغيير بعض المنتوجات ومن الميسور في الناحية الزراعية تبديل طبيعة الحاصلات تبعاً للحاجة وذلك بعد مدة قصيرة بشرط مراعاة مقتضيات الاقليم وحالة التربة .

اما من الناحية المعدنية فتستعمل المناجم التي تنتج كميات كبيرة من المعادن مع الاحتفاظ بالمناجم التي تنتج قليلاً لاستغلالها عند الحاجة . واما من الناحية الصناعية فتوضع الخطط لاجراء التعديلات المقتضية في انتاج المعامل حتى تستوفي شروط النفير عند الحاجة .

الباب الخامس

المبادىء السوقية في المعركة (*)

حقيقة الحرب : الحرب حقيقة من حقائق الحياة . وكل محاولة لنكران ضرورة الحرب محاولة خابطة كمحاولة انكار الحياة ذاتها . ولكل كائن حي الحق أن يعيش ، واذا حرم هذا الحق ليس له حينئذ إلا أن يسترد هذا الحق بجميع قواه . والطبيعة جهزت المخلوقات جميعاً بالوسائط التي تضمن دوام حياتها. واذا قصرت الطبيعية في تجهيز النوع بتلك الوسائط فصيره الفناء لا محالة .

انظر في حقائق الحياة وفكر في اعمال الطبيعة تر في كل ناحية من نواحيها نضالا بين القوي والضعيف وكفاحاً بين الأردأ والأصلح . فالقوي يأكل الضعيف والاردأ يترك محله للأصلح .

ومهما قيل في مصائب الحرب وويلاتها وأطنب المسالم في ضررها وشرورها لانكران انها افادت الحضارة بتصفيتها دماء الشعوب وابقائها الأصلح وانتقائها نخبة الناس للحكم وتزويد البشرية بظاهرات المخترعات الفنية . نعم إن الحرب هدامة ، بيد انها تهدم البناء المتداعي وتقيم بدله بناءاً جديداً قوياً ؛ والحرب مخربة الا انها تخرب الأنسان المتردي الذي قضي عليه بالفناء وتخلق بدله إنساناً جديداً من حقه أن يعيش .

والذي لا شك فيه ان الحرب ضرورة لازمة ، لا يمكن اجتنابها اذا اردنا الاحتفاظ بكياننا . فلنستعد لها ولنتأهب لها مهما كانت اضرارها وشرورها وليس اجدى لضمان السلم العالمي من الأستعداد للحرب . والأمة التي تستعد للحرب تكون قد ضمنت لها حق الحياة وساعدت على تحقيق امنية السلم العالمي . لأن الحق لا يكون حقاً إلا اذا ايدته القوة . وقوة الأمة بجيشها ، فالجيش اذن هو أول واسطة لضمان السلم .

لذلك يجب ان نؤمن جميعاً بأن الحرب ليست اعجوبة من اعاجيب الحياة المتردية ولا هي

(*) يستحسن تدريس هذه المباحث في السنة الثانية لما يتقدم التلاميذ في المباحث العسكرية تقدماً يضمن درسها .

مصيبة تنذر بفناء الحضارة ولا هي بلاء مسلط على البشرية وليست الحرب جناية ولا جرماً بل هي حقيقة من حقائق الحياة وسنة من السنين القائمة بين المخلوقات الحية .

الحرب المقبل حرب أمم : والحرب في يومنا هـذا لا تنحصر في القتال بين جيشين متخاصمين كما كان متعارفاً في الماضي بل هي قتال من اجل البقـاء من حياة وموت بين امتين امتشقتا الحسام للبراز .

فالحرب المقبـلة اذن ليست حرب بين جيوش بل حرب بين الأمم يشترك فيها الصغير والـكبير ، والشريف والوضيع ، الغني والصعلوك ، الرجال والنساء لأن خطرها يهدد جميع افراد الأمة ويستهدف جميع مصالحها ولا يسلم من شرها المحارب في خط القتال ولا الفلاح في مزرعته ولا العامل في معمله ولا الصانع في مصنعه ولا التاجر في متجره ولا المعلم في مدرسته بل تراهم جميعاً معرضين لخطر القصف من الجو والموت بالتسمم وترى مصالحهم مهددة بالخراب في كل وقت .

اذا كان الخطر يستهدف الجميع ولا يسلم من شر الحرب كل فرد من افراد الأمة فمن واجب كل فرد من افراد الامة ان يستعد للحرب ويضع نفسه وماله رهن الدفاع عن كيان الوطن وهذا ما يؤيد ضرورة استعداد الامة بأسرها للحرب لأن نجاح جيشها يتوقف قبل كل شيء على استعداد افرادها جميعاً للحرب .

ما هي الحرب : ان معنى الحرب الحقوقي من حيث القانون الدولي قلب السياسة السلمية بين دولتين الى سياسة عدائيـة مستندة الى القتـال . ومتى عجزت السياسة عن تسيير علاقات الدولتين بالطرق الديبلوماسية تحل محلها سياسة القتال .

واذا كانت الحرب جدالا بين فريقين لتغلب احدهما على الآخر وكانت نتيجـة الحرب متوقفة على نتيجة هذا الجدال يبدو لنا بكل وضوح انصباب الامة التي تشترك في الحرب على جميـع كل ما يتيسر من قواتهـا لاشتراكها في الحرب . وهـذه القوي لا تنحصر في الرجال وحدهم بل تشمل الوسائط والمعدات ايضاً .

ويظهر من درس تاريخ الحرب ان في الوقائع الماضية حروباً انتهت بتهديد فريق لفريق آخر بمجرد حشد قواته على الحدود واظهار سطوة جيشه . وفي حروب اخرى نرى فريقاً

تحرك بضعف ورخاوة فى ادارة قتاله بينما نرى الفريق المخاصم له تحرك بكل عزم وشدة . والداعي الى ذلك درجة علاقة الامة بالحرب الناشبة .

وقعت حروب دينية فيما مضى . وكان المشتركون فيها يعتقدون صحة مبدئهم ويعرفون الغاية التي يحاربون من اجلها ، لذلك كانوا يتهافتون على القتال بكل شوق . والعرب فى زمن الفتوح الاولى اقبلوا على الحرب بكل قواهم ، ذلك لانهم كانوا مقتنعين بسمو الغاية التي يحاربون من اجلها ، فلا غرو اذا ما رأينا الام تقدم اولادها الباقين اذا علمت ان البعض منهم استشهد في الجهاد .

أما الحروب التى نشبت لمقاصد شخصيته بين ملكين فقلما يشترك الجنود بكل رغبة وشوق فيها ، لاسيما الجنود المرتزقة الذين لا تربطهم بالملك الذي يحاربون الي جانبه رابطة قومية .

ولم يلاق نابليون في اوائل حربه مقاومة عنيفة من الجيوش التي كانت تقاتله ولم يقاتله جنود الاعداء بشوق ولهف كما كان شأن الجنود الفرنسيين الذين اقتنعوا بان النصر حليف قائدهم فاشتركوا في الاسفار المديدة التي أجراها نابليون وكانوا لا يبالون بالتعب ولا يهتمون بالمخاطر .

ونرى من جهة أخرى ان جيوش الحلفاء بعد انسحاب نابليون من روسية حاربته بكل شدة ، لاسيما القوات البروسية منها لأن الجندي البروسي تأكد من سمو الغاية التي يقاتل لأجلها وهي تتلخص بتحرير بلاده من يد الغاصب .

يقول « كلاوزه ويج » ان الحرب عبارة عن استمرار السياسة . ففي السلم يدير القلم السياسة بينما يديرها السيف في الحرب . فلذلك يجب ان يعلم القادة مجرى السياسة فى السلم وفى الحرب ولايصح درس تاريخ الحرب بصورة سالمة من الاغلاط من دون معرفة الاسباب السياسية لنشوب تلك الحرب والتداخلات السياسية التي أثرت في مجراها . واذا كانت الغاية من الحرب اجبار الخصم على قبول مطالبنا فيتجلى لنا بصورة واضحة ضرورة اشتراك جميع القوى المادية والادبية المتيسرة في الحرب . وقد أظهرت وقائع الحرب الكبرى هذه الضرورة فاشركت الحكومات الداخلة فى الحرب كل ما تيسر لها من القوى فيها واستمرت على الكفاح خمسين شهراً .

الوصف البارز للحروب المقبلة : لقد بدا من الحرب المقبلة انها تمتاز عن الحروب التي تقدمتها باوصاف بارزة تتجلى في الامور التالية :

١ . كثرة القوات التي تشترك في المعركة وكثرة الوسائط .

٢ . سعة دار الحركات .

٣ . طول أمد الحركات .

٤ . خطورة الخسائر في النفوس والوسائط .

١ — كثرة القوات التي تشترك في المعركة : لا يطلق في يومنا هذا اسم «المحارب» على الذين يتقاتلون وجهاً لوجه كما كان يطلق عليهم فيما مضى . بل ان اسم المحارب يتناول جميع الذين يشتغلون خلف الجنود والموظفين والضباط الذين يمونون الجيش بما يحتاج اليه من مواد ويبنون الطرق ويحصنون المواضع في الوراء ويسعون لصنع السلاح والعتاد ويهيئون مواد الاعاشة والملابس والتجهيزات للجيش . والقطعات المحاربة في الفرقة مثلا ليست الوحدات التي تقاتل في الخط الاول فحسب بل تشمل ايضاً القطعات والمؤسسات الموجودة كلها ويقيناً ان القطعات والمؤسسات المذكورة لا تقاتل الا انها تشترك في عمل الوحدات المقاتلة في الخط الاول بتهيئة ما تحتاج اليه من المواد .

بلغت قوة الحلفاء في الجبهة الغربية (١٥٠) فرقة . وفي سنة ١٩١٤ كانت قوة الجيش الفرنسي مع حاميات القلاع مؤلفة من اثنين وسبعين فرقة مشاة وعشر فرق خيالة . وكانت قوة الجيش البلجيكي سبع فرق . وقوة الجيش البريطاني خمس فرق .

وفي سنة ١٩١٨ بلغت هذه القوة في الجبهة الغربية مائة فرقة فرنسية واربعين فرقة بريطانية واربعين فرقة اميركية ماعدا القوات البلجيكية والروسية والطليانية والبرتغالية . وهكذا بلغت قوات الحلفاء زهاء مائتي فرقة أما العدد المتوسط في بحر السنة فيبلغ (١٥٠) فرقة واذا قدر متوسط قوة الفرقة (٢٠،٠٠٠) جندي مع القطعات الخلفية بلغ مجموع قوة الحلفاء في الجبهة في تلك السنة ثلاثة ملايين نسمة . اما الجيش الفرنسي وحده فكان موجوده في شهر آب ١٩١٤ ، قبل نشوب الحرب العظمى (٨١٧،٠٠٠) فرنسي ولما اكمل النفير بلغ موجوده (٣،٨٧٠،٠٠٠) فرنسي وبلغ مجموع قوات الجيش الفرنسي في خلال الحرب العظمى الى شهر تشرين الثاني ١٩١٨ — وهو الشهر الذي عقدت فيه الهدنة —

(٨،٤٠٧،٠٠٠) جندي منهم (٤٧٥،٠٠٠) جندي من سكان المستعمرات . فيظهر من ذلك ان اكثر من خمس الامة الفرنسية او اكثر من خمسي الذكور كان مجنداً بينما لم يزد موجود الجيش الفرنسي في حرب سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ على) ٤٠٠،٠٠٠) جندي . اما قوة الجيش الفرنسي المحاربة ، في القرن التاسع عشر ، فبلغت ما يلي :

في معركة اوسترليج سنة ١٨٠٥ (٩٠،٠٠٠) جندي • وفي معركة واغرام سنة ١٨٠٧ (١٥٠،٠٠٠) جندي . وفي معركة «فلنا» سنة ١٨١٢ (٣٥٠،٠٠٠) وفي معركة لايبزيج سنة ١٨١٣ (١٤٠،٠٠٠) جندي وفي واترلو (١٢٥،٠٠٠) •

ومثالا لكثرة الوسائط التي تجهزت بها الجيوش في الحرب العامة نذكر عدد بطريات المدفعية في الجيش الفرنسي في اول الحرب وفي نهايتها :

كان عدد البطريات في الجيش الفرنسي في بداية الحرب ما يلي :

(١٠٤٢) بطرية صحراء وجبل و (٣٥٨) بطرية ثقيلة وفي نهاية الحرب بلغ العدد ما يلي:

(٢٤٢٨) بطرية صحراء وجبل و (٨١٤) بطرية ثقيلة تجرها الخيل و (٢٤٤) بطرية ثقيلة على السيارات و (١٦٠) بطرية خندق و (١٠٤) بطريات بعيدة المدى و(٢٢٥) بطرية موضع. فبعد اذ كان مجموع البطريات في اوائل الحرب (١٤٠٠) بطرية بلغ مجموعها في نهاية الحرب (٩٠٠١) بطرية .

اما قوة المدفعية في الجيش الالماني فكانت في بدء الحرب كما يلي :

(٩٣١) بطرية اي (٥٠٦٨) مدفع صحراء وجبل و (٢١٠) بطريات قوس اي (١٢٠٧) مدافع . فكان مجموع المدافع (٦٢٦١) مدفعاً .

وأما في صيف سنة ١٩١٨ فبلغت قوة المدفعية ما يلي .

(١٦٩١) بطرية اي (٦٧٦٤) مدفعاً و (١١٠٩) بطريات قوس أي (٤٤٣٦) مدفعاً فزاد عدد المدافع في الجيش الالماني من (٦٢٦١) الى (١١،٢٠٠)

اما عدد السيارات في الجيش الفرنسي فزاد زيادة فاحشة في الحرب العظمى كما سبق بيانه فكان في الجيش المذكور (٦٠٠٠) سيارة في سنة ١٩١٤ فبلغ عدد السيارات في سنة ١٩١٨ (١٠٠،٠٠٠) وكان احتياط السيارات وحده لدى الحلفاء (٢٤،٠٠٠) سيارة

٢ . سعة دار الحركات : فاذا زاد عدد الرجال تلك الزيادة الفاحشة بدت لنا سعة الساحة التي تحتاج اليها قوة الجيش للانفتاح ودخوله ميدان المعركة

وفي سنة ١٩١٤ كان طول الجبهة السوقية للجيش الفرنسي (٣٠٠) كيلو متر من بلفور الى «مزيار» وبعد معركة المارن طالت الجبهة فبلغ طولها(٦٠٠٠) كيلومتر اذا امتدت من حدود سويسرة الى شاطيء خليج المانش ؛ اما في حرب سنة ١٨٧٠ فكان طول جبهة الجيش الالماني السوقية فى اوائل الحرب (١٢٠) كيلومتراً على طول نهر السار ونهر «لاوتو» . وفي سنة ١٨١٢ كان طول جبهة الجيش الفرنسي (١٢٠—١٥٠) كيلومتراً بعد ان عبر نهر « نيامن » وكان طول الجبهة التعبوية في معركة المارن (٢٠٠) كيلو متر ، اما في معركة «سن بريفا» فى سنة ١٧٨٠ فكان طول الجبهة السوقية (٢٠) كيلو متراً .وفي معركة «سيدان» كان الراصد في محل رصد فرانوا» يستطيع مشاهدة الجبهة كلها . اما عمق الجبهة فى الحرب العامة فبلغ (١٠٠) كيلو متر من الخط الاول الى آخر القطعات الخلفية القائمة بامور التموين .

٣ استمرار الحرب : ظن الاختصاصيون العسكريون لما نشبت الحرب العظمى انها تنتهي في خلال بضعة اشهر لان تجنيد عدد كبير من ابناء الامة مما يؤثر في حياتها الاقتصادية ويعرقل في الاخير تموين الجيوش ؛ لذلك كانت مساعيهم منصرفة الى انهاء الحرب فى مدة قصيرة .

ولكن الحرب استمرت على ما نعلم اربع سنوات كاملات والداعي الى ذلك عوامل عسكرية وسياسية وادبية .

أولاً — العوامل العسكرية : بقيت قوى الفريقين متوازنة . وكان كلاهما مجهزاً بوسائط فنيـة متعادلة . فلا نهاء الحرب لجأ فريق منهما الى الحصار البحري . اما الفريق الآخر فقابل ذلك بحرب الغواصات . واخيراً سلك الفريقان طريق الدعاية لتقوية معنويات الامة من جهة ، ولاحـداث الخلل في صفوف الخصم من جهة اخرى .

ثانياً — العوامل السياسية : كلما طال امد الحرب عقد المتحاربون اتفاقات مع دول اخرى فتيسرت لهم منابع تموين جديدة مما زاد فى مقدرتهم على مواصلة الحرب .

ثالثاً — العوامل الادبية : كلما طال امد الحرب واندلعت السن لهيبها اقتنعت الحكومات بان الحرب ذات خطورة وانه لا بد من النجاح . لذلك اشتركت الأمـة بكل رضاهـا في الحرب وتهافت الشبان على الانخراط في سلك الجيش وهذا الاقبال على الحرب زاد في منتوج المعامل وساعد على سد حاجات الجيش .

٤ — خطورة الخسائر في النفوس والوسائط : بلغت الخسائر في النفوس فى معارك الحرب الكبرى مالم تبلغه عدة معارك في القرون الماضية وبلغت الخسائر من قتلى وجرحى واسرى في بعض معارك تلك الحرب الضروس مايعادل قوة جيش من الجيوش التي حاربت في القرن التاسع عشر . وبلغ عدد الاسرى وحده فى معركة تاننبرغ (٩٣٬٠٠٠) جندي . وكانت خسائر الجيش الطلياني في المعركة التي نشبت في تشرين الاول سنة ١٩١٧ (١٢٨٬٠٠٠) قتيل وجريح و (٣٣٥٬٠٠٠) اسير .

وبلغ مجموع خسارة الجيش الفرنسي في معارك شامباني من ١٥ ايلول الى ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩١٥ (١٨٠٬٠٠٠) منهم (٣٨٬٠٠٠) جريح اما في معارك « فردون » فبلغ مجموع الخسارة زهاء (٣٥٠٬٠٠٠) نسمة وعدد الجرحى منه (١٩٥٬٠٠٠) .

اما مجموع عدد الذين ماتوا وفقدوا في سني الحرب من الجيش الفرنسي فبلغ (١٬٣٢١٬٢٠٠) .

ومجموع خسارة الجيش الالماني في الحرب العامة (٢٬٠٠٠٬٠٠٠) وخسارة الجيش النمسوي الهنغاري (١٬٠٠٠٬٠٠٠) وخسارة الجيش الروسي (٢٬٥٠٠٬٠٠٠) وخسارة الجيش البريطاني (٨٧٠٬٠٠٠) وخسارة الجيش الطلياني (٥٠٠٬٠٠٠) . وبلغت خسارة الجيش الصربي وحده ٣٦٩٬٠٠٠ نسمة . وبلغت خسائر الترك في معارك الدردنيل (٢٥٠٬٠٠٠) نسمة .

اما الخسائر فى الوسائط فكبيرة . وكانت خسائر الجيش الروسي فى المدافع وحدها فى معركة تاننبرغ (٢٠٠) مدفع . وخسر الجيش الطلياني نصف مدفعيته في المعركة التي نشبت في خريف سنة ١٩١٧ اي (٣٠٠٠) مدفع . اما الخسارة في الرشاشات والبندقيات فكبيرة جداً .

تاريخ الحرب : جاء في كتاب نظامات التدريب والمناورة في المادة الخامسة من الفصل الثاني للباب الثاني ما يلي :

« لا جدال في كون للتاريخ العسكري المنزلة الاولى في الدرس الشخصي لأنه أفضل وسيلة لتعليم معنى مباديء الحرب الحقيقي وتطبيق هذه المباديء ولدرس الدور الأهم الذي تمثله الطبيعة البشرية في جميع الحركات العسكرية » .

نعلم أن الغاية المتوخاة من تاريخ الحرب هي معرفة الأسباب التي أدت إلى نجاح المعركة في وقعة أو العـوامل التي أدت إلى حبوطها . وقد يرد على الخاطر ان درس الأساليب التعبوية والأسس السوقية الشائعة فى وقتنا هذا يكفى لتهيئة الأسباب المؤدية الى نجاح المعركة . وكذلك هل من حاجة الى درس تاريخ الحرب بمطالعة تاريخ الحروب السابقة اذ انه تختلف أساليب التعبية وأسس سوق الجيش عما هى عليه الآن .

والواقع ان تاريخ الحرب لا يرمي الى معرفة أسباب نجاح المعركة أو حبوطها فحسب بل يتعدى الى أكثر من ذلك ، إذ يتنـاول تطور أساليب التعبية واسس سوق الجيش ويبحث في التبدلات التي طرأت على الاسلحة والنضال المستمر بين وسائط الهجوم والدفاع . وأخطر من كل ذلك انه يبحث في العوامل النفسية والأدبية التي أثرت في مجرى المعركة ويظهر السجايا التي اتصف بها قائد ما . وتأثير تلك السجايا فى إحراز النصر وبوئه بالخسران . وهذه العوامل التي تؤثر تأثيراً شديداً في سـاحة القتال قد لا يمكن التثبت منها بمعرفة أساليب التعبية واسس السوق الشائعة .

وفى تاريخ الحرب أمثلة بارزة تظهر خيبة قائد في الحرب قد كان من المتفوقين على الاقران فى وقت السلم . وفى وقائع الحرب العظمى أمثلة لذلك .

فالجنرال « بلوف » مثلاً ، قائد الجيش الالمـاني فى الحرب العظمى كان من القواد المبرزين فى وقت السلم فخمل ذكره بعد معركة المارن . وكان الجنرال هندنبورغ محالاً الى التقاعد عند نشوب الحرب العظمى فبرز فى هذه الحرب وأصبـح من القواد المشهورين الذين يذكرهم تاريخ الحرب بالاعجـاب . ولم يكن مصطفى كمال في وقت السلم من ضباط الاركان المبرزين وقد ظهرت مزاياه في الحرب وبرز في حرب الاستقلال وأصبح من القواد العظام . ولا شك في ان الحركات في السلم لا تشبه الحركات في الحرب . وفى تمارين السلم وسياحات الاركان والالعاب الحربية لا تظهر مواهب القائد الخفية التي قد تتأثر بمطالب القتال لأن فى السلم تـكون الاعصاب هادئة لتقدير الموقف واتخاذ القرار .

اما في القتال فالبدن منهوك القوى والاعصاب متهيجـة فالتغلب على هـذه الحالات في اوقات عصيبة يكون نصيب البعض من القادة . وفى الحرب يحمل القائد تبعة عمل خطير وعلى قراراتـه تتوقف حياة الالوف من الانفس وبالنتيجة نجاح المعركة او حبطها . اما فى

تمارين وقت السلم فلا تبعة عليه ، ولا مشاق يكابدها .

كتابة تاريخ الحرب : لقد كتب المؤرخون العسكريون تاريخ الحرب من عدة اوجه ؛ منهم من كتبه ليظهر الاعمال التي قام بها ومنهم من اراد ان يستنبط الدروس ومنهم من اراد ان يبرىء ذمته من الخطيئات ومنهم من اراد ان يضع اسساً وقواعد أو من قصد بكتابته تاريخ الحرب ان يجعله مرجعاً للبحث والاستفادة .

فيوليوس قيصر كتب تاريخه في الحروب الغالية ليذكر الاعمال التي قام بها والمؤرخ العسكري (يوليبوس) كتب تاريخ الحرب لاستنباط الدروس . وكتب نابليون مذكراته في الاسر ليبرىء ذمته من الغلطات التي ارتكبها قواده . اما الجنرالان « جوميني » و « كلاوزفيتز » فكانت غايتهما من كتابتهما تاريخ الحرب وضع الاسس والقواعد وكثير من المؤرخين العسكريين كتبوا تاريخ الحرب ليكون مرجعاً للدرس والبحث .

اما الفيلد مارشال الكونت « فون شليفن » فقد انفرد عن الجميع وكتب تاريخ الحرب ليوضح معركة النموذج التي يجب ان تكون نصب عين القواد الالمان . وقد فند المعارك المشهورة من هذه الوجهة وبين الطرق التي بموجبها يمكن جعل تلك المعارك على غرار معركة محو العدو التي قام بها هنيبال سنة ٢١٦ قبل الميلاد في جنوبي ايطاليا في موقع «كانيا» .

وفي الحروب التي شنها البروسيون على النمسويين ، والالمان على الفرنسيين سنة ١٨٦٦ وسنة ١٨٧٠—١٨٧١ ظهر التعارض الفكري بين « مولتكة » رئيس اركان الجيوش البروسية والالمانية وقواد الجيوش .

فقد رمى مولتكة في جميع خططه التي وضعها في السلم والتي اقرها في اثناء الحرب الى تثبيت جبهة العدو والالتفاف حول جانبه بقوات فائقة لقطع خط الاتصال عليه . اما قادة الجيش فكانوا متشبعين بالاراء السوقية الشائعة في القرن التاسع عشر ومن جملتها جمع القوات قبل نشوب المعركة في مكان بعيد عن ميدان المعركة ثم توجيهها نحو العدو . اما مولتكة فكان يرغب في جمع القوات في ميدان المعركة بصورة انها تثبت جبهة العدو وتضربه من الجانب .

فكأنما اراد شليفن ان يمحو هذه الفكرة الخاطئة من رؤس القادة الالمان ويدربهم على نشوب المعركة بصورة ان القوات المتفرقة تحيط بجانبي العدو وتقطع الخيالة عليه

خطوط الاتصال فتقضي القضاء المبرم عليه فتنتهي المعركة بمحو العدو كما محا هنيبال جيش الرومان في كانيا .

ومع ذلك نرى شليفن في كتابه المعنون « كانيا » يناقش المعارك الماضية بالاساليب والاسس المستندة الى الاسلحة والوسائط الحديثة .

العوامل المؤثرة في عاقبة بعض المعارك : كما ان درس تاريخ الحرب يطلعنا على العوامل التي جعلت القائد ينتصر او يقهر في المعركة يرينا تاريخ الحرب كذلك بعض العوامل الخفية التي اثرت في عاقبة المعركة .

فني معركة لايبزيج سنة ١٨١٣ استطاع الحلفاء بجيوشهم ان يحيطوا بقوات نابليون وكانت جميع الاساليب متوفرة لهم ليمحوا جيشه ويقبضوا عليه اسيراً . ولكن نابليون استطاع ان يتملص بكثير من قواته من قبضة الحلفاء . فليس الداعي الى ذلك خطأ الحلفاء او مهارة نابليون ، بل سببه سياسي ، وهو ان امبراطور النمسة لم يرغب في ان يقضي الحلفاء على جيش نابليون فأوعز خفية الى قائد جيشه « شفار تسبرج » ان يفسح المجال لانسحاب الجيش الفرنسي نحو الغرب . وكذلك ان عقيد الركن (هنج) بعد ان اطلع على الموقف في معركة المارن اصدر امر الانسحاب عن لسان رئيس اركان الجيوش الالمانية الجنرال (مولتكة) وقد كان من حيث الاخبار التي وصلت اليه مصيباً باتخاذ هذا القرار . لان الاخبار كانت تدل على ان جميع القوات البريطانية اشتركت في المعركة بينما الواقع لم يؤيد ذلك .

التعبية وسوق الجيش : لا يصح وضع معان خاصة لكل من التعبية وسوق الجيش . وبالنظر الى الحروب المقبلة يصعب التفريق بين حدود التعبية وحدود سوق الجيش . اذ لا يمكن ان نعرف بالضبط متى ينتهي عمل سوق الجيش ويبدأ عمل التعبية والعكس بالعكس .

والشايع ان الغاية المتوخاة من التعبية استخدام القوات في ميدان المعركة . اما الغاية المتوخاة من سوق الجيش فتهيئة الاسباب لاستخدام القوات في ميدان المعركة بصورة ناجحة ، كأن سوق الجيش يهيء اسباب النجاح للتعبية . كما ان التعبية تهيء اعمال سوق الجيش . وفيما مضى عرف المؤرخ العسكري الفرنسي جوميني سوق الجيش بالتعبية الكبرى ،

والتعبية بالتعبية الصغرى واراد بهذا التعريف ان يبين العلاقة المتينة بين سوق الجيش والتعبية. ويقول كلاوزه ويج : «أن الغاية المتوخاة من التعبية صيانة قواتنا بقدر المستطاع وازعاج قوات العدو ومحوها » . ويظهر ارتباط التعبية بسوق الجيش بنتائج المعركة .

فالتعبية لا تستطيع وحدها ان تنفذ الموقف في ميدان المعركة اذا لم يهيء سوق الجيش الاسباب الصالحة لها. فعمل التعبية الجيد في مثل هذا الموقف يظهر بتدريب الجنود ومعرفة الضباط اسس التعبية بصورة انه قد ينتهي بتخلص القوات من خيبة اكيدة .

اما اذا مهد سوق الجيش السبيل لنشوب معركة فاصلة فعمل التعبية يظهر بجلاء مهما كان تدريب الوحدات قليلا ومعرفة الضباط لاساليب التعبية ضئيلة فيتضح من ذلك ان تأثير سوق الجيش في مجرى المعركة نافذ جداً .

وسائط التعبية : تتلخص وسائط التعبية في الحركة والنار . فالجمع بين الحركة والنار في ميدان المعركة يمهد السبيل لاستخدام القوات فيها استخداماً ناجحاً . ويبدو لنا من مطالعة تطور اساليب التعبية في ادوار التاريخ انه تارة تتغلب الحركة على النار وطوراً تتغلب النار على الحركة والجدال بين الحركة والنار هو الجدال المديد بين وسائط الهجوم ووسائط الدفاع اعني السيف والترس او البندقية والدرع وبتعبير آخر المباراة بين الهجوم والدفاع .

وفي القرون الاولى كانت وسائط التعبية الهجوم والدفاع ، فيصطف الفريقان متقابلين في عدة صفوف فالفريق الذي لديه عدد كبير من السلاح يهجم ويقتل جنود العدو في الصف الاول فتحتل صفوف العدو الاخرى وتنهزم . ومتى ادار العدو ظهره يكون قد هيأ الفرصة لخصمه ان يتغلب عليه لانه لايستطيع استعمال سلاحه في مقاتلة خصمه وهو موليه ظهره .

فالحركة اذن كانت تتغلب على النار في هذا الدور ، اعني غلبة السيف على الترس . ولما شاع استعمال الاسلحة النارية اخذ المدافع يرمي المهاجم بناره قبل ان يصل اليه ويقابله وجهاً لوجه . وقد لا يستطيع المهاجم ان يتغلب على المدافع اذا كان جانباه مستندين الى الموانع الارضية .

وفي معركة « كره مي » التي نشبت سنة ١٥٤٦ بين الفرنسيين والانكليز تغلب فيها الانكليز على الفرنسيين مع ان جيشهم كان ثلاثين الفاً بينما كان جيش الفرنسيين مائة الف .

لان الانكليز اسندوا جانبهم الى الموانع واستخدموا المدافع فى المعركة فتغلبوا على عدوهم.
ونرى من جهة اخرى انه لما كان مدى البندقية قصيراً كان الهجوم لا يلاقي صعوبات في التغلب على الدفاع . اما اذا استطاع الدفاع ان يستفيد من مناعة الارض ويستخدم النار فيتغلب على الهجوم . وكلما زاد مدى البندقيـة استقوى الدفاع على الحاق الفرد بالهجوم غير ان الهجوم ايضاً استفاد من مدى النار وتنوع المدفعية للتغلب على الدفاع لما كان يستطيع ان يوجه مقداراً كبيراً من النار على قسم صغير من جبهة الدفاع وهذا يتطلب مزج الحركة بالنار قبل كل شيء .
وكما ان الدفاع المستكن لايؤدي الى النجاح كذلك الهجوم الذي يستند الى النار وحدها فانه لا يضمن النجاح .

وسائط سوق الجيش : تتلخص وسائط سوق الجيش فى الحركة وفي المعركة على الوجه التالي :
ولما كانت الغاية المتوخاة من سوق الجيش منحصرة فى تمهيد السبيل لنشوب المعركة الفاصلة، فتكون المعركة والاسباب التي تمهد نشوبهـا من اشد وسائط سوق الجيش خطورة ؛ والوقع ان الاسباب التي تمهد المعركة هي الحركات التي تسبق المعركة .اذ لا معركة بلا حركات تسبقها والحركات تنتهي بنشوب المعركة . فـكأنما سوق الجيش ينحصر بالمسير والمعركة .
ولاجل الوصول الى الغاية التى يتوخاها سوق الجيش يجب ان نعلم الاستحضارات التى تتم فى وقت السلم . والجيش من اول هـذه الاستحضارات ؛ اذ ليس من شك في ان الجيش هو الذي يوصلنا الى الغاية وهي المعركة الفاصلة .

الجيش : لقد عرف الفيلسوف العربي ابن خلدون بثاقب فكره ان قوام الدولة هو الجيش ومن اقواله المأثورة : « العالم بستان سياجه الدولة ، الدولة بالجند والجند بالرعية والرعية بالمال والمال بالعدل فاذا دام العدل فالعالم بستان . »
نعم ان الدولة بالجند والدولة التي لا جيش لها لا تستطيع اقامة العـدل في الداخل ولا تتمكن من المحافظة على كيانها في الخارج . والسياسة التي لا تستند الى القوة خابطة .والجيش هو الذي يمثل القوة التي تستند اليها الدولة في حكمها وسياستها .
والجيش قوة مسلحة ، هيأتها الدولة في وقت السلم للمحافظة على كيانها من اعتداء خارجي

وهو يتألف من فتيان الأمة وشبانها المدربين وورائهم الكهول الذين اكملوا خدمتهم في الجيش واستعدوا للالتحاق به عندما يحدق الخطر بالدولة . والجيش يتألف عادة من الضباط وضباط الصف والجنود . والضباط هم الذين يتولون قيادة القطعات فيه ، اما ضباط الصف فيعاونون الضباط على القيادة . ويؤلف الجنود اكثرية الجيش ويكلفهم الضباط وضباط الصف بالعمل .

وتختلف الجيوش بالنظر الى شروط الخدمة التي يقوم بها الجندي . والخدمة في الجيش اما ان تكون واجباً مفروضاً على كل فرد من افراد الامة في سن معينة واما ان يقوم بهذه الخدمة مختارين مقابل أجر معين فيتطوعون للخدمة في الجيش . والجيش الذي يخدم فيه الجنود بأختيارهم يسمى الجيش المتطوع . اما الجيش الذي يتألف جنوده من أفراد الأمة المكلفين بالخدمة قانوناً فيسمى الجيش الأجباري .

وفي كلا الجيشين يخدم المتطوعون أو المكلفون مدة معينة ولا يتسرحون منه الا بعد اكمالهم تلك الخدمة . والجيش المتطوع او الجيش الاجباري يحتوي على عدد معين من الضباط والجنود في وقت السلم على ان يتوسع في زمن الحرب فيزداد عدد ضباطه وجنوده وهو بهذا الاعتبار جيش دائم لأنه يحتفظ بعدد معين من الجنود ولا يتسرح الجنود منه الا بعد ان يحل محلهم غيرهم لبقاء العدد المطلوب على حاله .

وهناك جيش آخر يسمى جيش المليشيا ، أو جيش الملاك وهو جيش يحتفظ بضباطه وعدد معين من ضباط الصف والجنود المعلمين لتدريب الجنود المتطوعين أو الاجباريين فيه مدة قصيرة ولا يعتبر هذا الجيش من الجيوش الدائمة لأن الضباط وضباط الصف والجنود المعلمين يبقون فيه بينما الجنود لايبقون فيه الا مدة قصيرة من السنة ثم يعودون الى اهلهم على ان يلتحقوا بالجيش عند الحاجة . ولما كان هذا الجيش محتوياً على ملاك الضباط وبعض ضباط الصف يسمى ايضاً جيش الملاك ، بمعنى ان ملاكه موجود ولكن ينقصه الجنود .

تستخدم الأمم الغنية التي تحيط ببلادها البحار عادة جيش التطوع . ذلك لأن الدول المجاورة لها لاتهددها توأ . لقد اعتادت بريطانية العظمى والولايات المتحدة الاميركية ان تستخدم جيش التطوع وكذلك الممتلكات البريطانية المستقلة . ومع ذلك فرضت

بريطانية العظمى الخدمة الأجبارية على الأمة البريطانية في الحرب العظمى للحصول على جيش كثير العدد .

اما الدول التي ضمنت كيانها بالعهود الدولية او التي بلادها بعيدة عن الاخطار لأنها محاطة بالبحار وبعيدة كل البعد عن الدول القوية او لأن حدودها الوعرة تسهل أمر الدفاع عنها فتستخدم عادة جيش (المليشيا) . فتدعو فتيانها الى الخدمة في الجيش لقضاء مدة التدريب فيه . وبعد ان يتدرب هؤلاء يعودون الى اهلهم على ان يلتحقوا بخدمة الجيش عند ما تكون البلاد مهددة بالخطر . اما السلاح والعتاد والتجهيزات الحربية فمذخرة في المستودعات والمخازن والضباط موجودون . والجنود الذين يسدون شواغر الوحدات حاضرون للخدمة عند الحاجة .

فسويسرة مثلا اعتادت ان تستخدم جيش (المليشيا) ذلك لأن كيانها مضمون بالعهود الدوليه ولأن حدودها وعرة تحيط بها الجبال من كل جهة . وكذلك تستخدم دولة زيلندة الجديدة واوسترالية جيش (المليشيا) لأنهما محاطتان بالبحار وبعيدتان عن الاخطار .

اما الدول المضطرة لأستخدام جيش قوي في وقت السلم والتي حالتها المالية لا تساعدها على دفع رواتب الى جنودها فتستخدم الجيوش الاجبارية . وتكاد الدول العسكرية جميعاً في اوربة وآسية تستخدم الجيش الاجباري . ولاشك في ان الجيش الاجباري أفضل انواع الجيوش وطنية وخدمة لأنه يستمد قواه من الامة نفسها ويفرض الخدمة العسكرية على جميع افراد الامة غنيها وفقيرها شريفها ووضيعها . وهو بوتقة يصهر فيها الشبان فيصبحون متحدى النزعة ويسيرون نحو غاية واحدة وهي خدمة الوطن .

المقارنة بين الجيش الاجباري وجيش التطوع : ومن مزايا الجيش الاجباري انه يدرب جميع افراد الامة الصالحين على الخدمة ويهيئهم للدفاع عن مصالحها متى دعا داعي الوطن الى ذلك . والذين يدربهم يعيدهم الى اهلهم ويستخدم بدلهم جنوداً آخرين فيدربهم ويعيدهم الى اهلهم وهكذا دواليك . فهو بهذه الطريقة كأنه درب جميع الرجال بعد بلوغهم السن الثامنة عشرة واعدهم للخدمة الى السن الخامسة والاربعين بمعنى ان اكثر من نصف الرجال مستعد للخدمة متى احدق الخطر بالبلاد . وبذلك يسهل توسيع الجيش

الاجباري في وقت الحرب بدعوة الرجال المدربين الى الخدمة وتأليف عدة جيوش منهم فتبلغ نسبة قوة الجيش في السلم الى قوته في الحرب كنسبة عشرة الى واحد على اقل تقدير.

اما في جيش التطوع فتشترك في الخدمة في السلم وفي الحرب طبقة معينة من افراد الامة وهي الطبقة التي يرغب افرادها في اتخاذ الجندية مهنة لهم . وفي البلاد التي لم توجد فيها الميول والنزعات ولا نضجت فيها الفكرة الوطنية ولا اختمر شعور التضحية في الرعية للدفاع عن كيان الامة عندما يهددها العدو لا يفيد الجيش المتطوع مهما كان جنوده مدربين التدريب الجيد ، ذلك لانهم اذا ما قاموا بالخدمة انما يقومون بها لقاء اجرة. وقد يكون المشجع لهم على الخدمة الراتب الذي يتناولونه ، بينما الغاية المتوخاة من فرض الخدمة العسكرية على جميع افراد الامة هي ان يشعر كل فرد بان من واجبه الخدمة واذا ما دعي الى الخدمة يلبي الدعوة عن رضى .

الجيش مدرسة : كان من نتيجة التطورات الاجتماعية والسياسية العامة التي حدثت بعد منتصف القرن التاسع عشر انها اوجدت نظامين اجباريين عامين وهما التعليم الاجباري والتجنيد الاجباري . واصبح من واجبات الحكومة تثقيف الناشئة تثقيفاً عاماً بفرض الدراسة الاولية على كل فتى وفتاة من رعيتها ومقابل ذلك تطلب من الشبان قضاء مدة معينة من عمرهم في خدمة الجيش .

يتجلى النظام الاول في المدارس الابتدائية ويتمثل النظام الثاني في ثكنات الجيش . والمشابهة بين هذين النظامين ظاهرة ، فالمدرسة تأخذ الطفل من اسرته وتقوم بتربيته وتعليمه لمصلحة الامة . بينما الجيش يأخذ الشاب من بيئته ويقوم بتدريبه وتهيأته للدفاع عن الوطن . وعلى هذا الاساس نرى عمل المدرسة في الطفل كعمل الثكنة في الشاب لان كلتيهما تأخذ الفرد من المجتمع الخاص وتدخله مجتمعاً عاماً فتربيه وتدربه على ما تقتضيه المصلحة العامة . فتصبح الثكنة مؤسسة تربيوية عامة كالمدرسة .

والمؤكد أن تأثير الثكنة اشد من تأثير المدرسة في حياة الفرد . ذلك لأن المدرسة تأخذ الطفل من اسرته كل يوم لوقت محدود لا يتعدى بضع ساعات ، تعيده الى بيئته الخاصة بينما نرى الثكنة تسيطر على حياة الفرد اكثر من ذلك لأنها تقضي عليه بالانفصال عن اسرته وبيئته الخاصة وتحتم عليه ان يعيش مع زملائه في بيئة جديدة مدة طويلة قد

تبلغ السنين • وفي هذه المدة يتعلم الشاب في الثكنة ويتدرب ويتمرن ويخضع للانظمة . فالجيش من هذه الناحية مدرسة للجندي حيث يقضي فيها مدة من ادوار حياته متعلماً ومتدرباً خاضعاً للنظام والضبط •

والحياة العسكرية في الجيش حياة حركة ونشاط فهي تعود الجندي خشونة العيش وتحمل المشاق وتنمي فيه صفات الرجولة الحقة . يعيش الجندي فى الجيش عيشة ضبط وانتظام وقد يكون بعيداً عن النظام فى حياته الخاصه قبل انتمائه الى الجيش . فالجندي الغني يأتمر بأوامر رئيسه الفقير والجندي المثقف يعمل بايعازات نائب العريف غير المثقف• وبهذا يتعلم الجندي معنى الضبط ويكتسب السجايا الاجتماعية التي يقتضيها هذا الضبط فعلا •

والحياة العسكرية حياة تضحية وايثار على النفس • والفرد عند التحاقه بالجيش يترك داره وبلدته واهله ومهنته ؛ يترك كل شيء مختص به وبأسرته ويعيش مع جماعة من ابناء وطنه جاؤا من محلات مختلفة وانتموا الى اسر وطبقات متنوعة وهم ذوو ميول ونزعات متفاوتة ومهن شتى فيعيش بين هؤلاء خاضعاً للنظام العام الذي يشمل الجميع • ويعمل لغاية لا تتعلق بشخصه ولا تنحصر بأسرته •

وعند ما نقول ان الجنود في حياتهم العسكرية خاضعون لنظام عام يشمل الجميع لا نفرق في ذلك بين الفقير والغنى ولا بين الجاهل والمثقف ولا بين ابن المدينة وابن القرية ولا بين الحضري والبدوي بل نقصد المنهج الذي يسير عليه الجندي فى حياته اليومية• ينهض صباحاً ويأكل مع رفقائه ثم يخرج الى ميدان العرض ويشرع في التدريب ويعود الى الثكنة فيحضر الدروس التهذيبية في قاعات المنام ويتغذى مع زملائه • وبعد ان يرتاح مدة من الزمن يخرج للالعاب الرياضية والتمارين اليومية • ثم يعود الى الثكنة فيتعشى ثم يستعد لدروسه فى القاعات وبعد انتهاء مدة الاستعداد ينام وهكذا دواليك • هذا فضلا عن كونه يقوم بواجبات الخفارة في ساعات الليل والنهار المختلفة • وهو مكلف بأن يحلق لحيته وينظف جسمه وملابسه وتجهيزاته في كل يوم • وليس له ان ينتقد اوامر رؤسائه بل عليه ان يطيع الاوامر • فهذا النظام العام الذي يخضع له جميع الجنود على اختلاف نزعاتهم وتفاوت ميولهم يقضى على تضارب النزعات والميول ويولد فيهم شعوراً مشتركا • ويخلق فيهم العصبية (روح الجماعة) وهذه العصبية تستهدف غاية واحدة وهي خدمة مصالح

الدولة . وعلى هذا الاساس يصبح الجيش مدرسة اجتماعية تنقذ الفرد من الانانية وتعوده على الايثار على النفس وتجعله يشعر بوجود الغير والوطن والامة شعوراً واضحاً ويتجلى بالتضحية على اختلاف انواعها من تضحية الراحة الى تضحية الدم والنفس في سبيل الأمة والوطن .

ولا يمكن لمجتمع ان يعيش بهدوء وسكينة اذا لم يكن خاضعاً للنظام . وهذا الخضوع يظهر بحرمة القوانين والانظمة والاذعان لاوامر الحكومة. فتتفرغ الحكومة للاصلاحات العامة التي ترمي الى رفع شأن الفرد والجماعة في الأمة . واذا ما استخف المجتمع بالقوانين وتخلف عن اطاعة اوامر الحكومة حل الفوضى محل الضبط فتضطر الحكومة الى القضاء على هذه الفوضى بصرف جهد كثير هي في غنى عنه . وهكذا يظهر لك ان الضبط اساس كيان الدولة والفوضى سبب دمارها .

ومن مزايا الجيش البارزة ان يعود الشبان المنخرطين في سلكه الضبط وحب النظام وفي ذلك نفع للامة والدولة .

تنظيم الجيش : ظهر لنا من الابحاث المتقدمة ان الغاية من سوق الجيش هي تمهيد الاسباب لنشوب معركة ناجحة. ولاجل الوصول الى هذه الغاية يجب ان نعلم الاستحضارات التي تتم في وقت السلم. والجيش هو الذي يوصلنا الى الغاية . فلذلك يجب ان ينظم الجيش بصورة انه يضمن تلك الغاية . والتنظيم يتوقف على ثلاثة امور وهي :

اولا — الاستطاعة المالية

ثانياً — خطورة الهدف

ثالثاً — حالة الارض

آ — وفيما يتعلق بالاستطاعة المالية :

فتنظيم الجيش مهما كان نوعه فهو يتطلب صرف نفقات كبيرة واذا كانت واردات البلاد قاصرة فلا يمكن تشكيل الجيش على الصورة التي نرغب فيها من حيث الواجب المكلف به . فالدائرة المكلفة بتنظيم الجيش تتقيد حتما بالنفقات التي تخصصها الحكومة . نأخذ العراق مثلا : فهو ذو حدود واسعة ومجال الهجوم عليه واسع وجارته الشمالية قوية من حيث تنظيماتها العسكرية . فهو محتاج الى جيش كبير لدرء الخطر عنه ، بيد ان قلة وارداته ونقص

النفوس فيه يتطلبان تنظيم جيشه بصورة تختلف عن تنظيم الجيوش الاخرى . فالتنظيم في الجيش العراقي يجب ان يرمي الى غايتين وهما : قوة النار وقابلية الحركة . والجيش المزود بهذين الوصفين يستطيع القيام بالواجب المكلف به في الحرب .

ب — وفيما يتعلق بخطورة الهدف :

وما دامت الغاية من سوق الجيش تمهيد الاسباب لنشوب معركة فاصلة فمن الطبيعي ان ينظم الجيش بصورة انه يتوصل الى تلك الغاية . وللهدف شأن خطير فى الوصول الى الغاية . واذا كان جيش العدو يستند الى القلاع فى الدفاع والموقف يتطلب منا فى اوائل الحرب التغلب على العدو بسرعة خشية من ان يساعده حليف فيجب ان ينظم جيشنا بصورة انه يزيل جميع العقبات التي تعترض طريقه في هجومه . فيجهز بمدفعية ثقيلة ، سريعة الحركة قبل كل شيء ، ومن جهة اخرى اذا كان الجيش يكلف بالدفاع فيرمي تشكيله الى مقاصد الدفاع وذلك بتزييد قوة النار فيه جهد المستطاع .

واذا كانت الدولة حليفة لدولة اخرى والغاية من حركة جيشها الاولى الحصول على الوقت الى ورود قوات حليفتها فينظم جيشها بصورة انه يستطيع ان يقوم بواجب الدفاع للحصول على الوقت اللازم وقد يقضي التنظيم بتأسيس بعض القلاع ليستند اليها الجيش .

ج — وفيما يتعلق بحالة الارض :

من الواضح ان الارض تؤثر في تنظيم الجيش ، فالجيش الذي يقاتل في ارض سهلة ذات طرق عديدة يختلف بتنظيمه عن جيش يقاتل في ارض جبلية ، ذات طرق محدودة . ففي الحالة الاولى يتجهز الجيش بقوات آلية بينما في الحالة الثانية ينظم الجيش على اساس القتال في الارض الجبلية . وهذا مما يجعل بعض الجيوش يجهز بألوية او فرق جبلية ذات تشكيل خاص ، فالجيش الايطالي والجيش الفرنسي مجهز ان بها . وقد تؤثر حالة الارض في تحديد اقصى وحدة سوقية في الجيش فلا تتعدى الفرقة كما كان التشكيل في الجيش البلغاري قبل الحرب العامة .

ومن جهة اخرى فالبلاد التي تحدها ارض جبلية وعرة بحيث يمكن الدفاع عنها بسهولة تحتاج الى جيش صغير . وكذلك البلاد المحاطة بالبحار ينظم جيشها بصورة انه يدافع عن السواحل عند الحاجة او انه يشرع بالحركات بحركة الانزال في الارض المعادية . وقد

تحتاج مثل هذه الدولة الى اسطول ليحمي سواحلها واذا كانت لهـا مستعمرات فحاجة الاسطول لها تزداد ·

وفي سنة ١٨٧٠ كان تنظيم الجيش الفرنسي مساعداً للدفاع ضد الهجوم الالمـاني · قبلت فرنسة الخدمة الاجبارية قبل الحرب بمدة قصيرة وهذه الخدمة هيأت لفرنسة جيشاً كثير العدد · وكان وضع الانهار الموازية للحدود كنهر السار ونهر الموزل ونهر الموز يساعد على الدفاع استناداً الى القلاع المشيدة عليها كقلعتي (مج) و (ديدن هوفن) على نهر الموزل فى اللورين وقلعتي (استرازبورج) و (بلفور) فى الالساس وقلعة (فردون) على نهر الموز · ولو طبق الجيش الفرنسي خطة دفاع ناجحة لكان حال دون توغل الجيش الالماني ، بيد انه استند الى خطة فاشلة ·

اما ألمانية فانها نظمت جيشها بعد حرب ١٨٧٠ بصورة انه يستطيع كسر شوكة فرنسة متى ما اراد · وكان تنظيم الجيش يرمي الى تلك الغاية وهي التغلب على الجيش الفرنسي في اوائل اسابيع الحرب · فخدمة العلم الاجبارية لثلاث سنوات ساعـدت على تنظيم جيش كثير العدد ، والسكك الحديدية العديدة مهدت سبيل حشد الجيش فى مدة قصيرة، وتجهيز الجيش بمدافع القوس المتوسطة والثقيلة ازالت العقبات امام تقـدم الجيش وتوغـله في فرنسة .

نرى من جهة اخرى ان دولة سويسرة نظمت جيشها بالنظر الى الهـدف الذي تتوخاه من الحرب واستناداً الى وعورة اراضيهـا . وبالرغم من ان حيادها مضمون لدى الدول فانها قبلت طريق المليشيا فى تنظيم جيشها بصورة انها اذا اضطرت الى الحرب تسد شواغر هذا الجيش بالضباط والجنود وتدافع عن حدودها الى ان تضمن سلامتها بالتـدابير السياسية والجيش في وقت السلم يملك السلاح والعتاد المقتضى لوقت الحرب . والملاكات فيه تساعد على تدريب الجنود الذين يحتاج اليهم الجيش في وقت النفير .

وكذلك نرى تنظيم جيش بلجيكة ورومانية قبل الحرب العظمى كان يرمي الى الالتجاء عند الحاجة الى المعسكرات الحصينة فى (انفرس) و (بخارست) في الحرب اذا لا قبـل لهما بمقاومة الجيوش العظيمة المجاورة لهما .

اما تنظيم الجيش البريطاني فى انكلترة فيرمي الى الدفاع عن الجزائر البريطانية من جهة

والى انزال جيش سفري في السواحل الاوربية عند الحاجة .

فبالنظر الى ما جاء فى اعلاه تسن القوانين العسكرية فى الدولة بالنظر لتنظيم الجيش والغاية المطلوبة منه .

وهكذا تقبل طريقة التطوع او طريقة التجنيد الاجباري . والخدمة العسكرية تكون عشرين سنة او اكثر او اقل او اطول وخدمة العلم تكون سنة او سنتين او ثلاث سنوات .

والدول التي ترمي في خطتها الحربية الى الهجوم وكان عدوها قد اقام الحصون والقلاع ليحول دون تقدمها تضيف الى تنظيم جيشها التشكيلات التي تساعد على تخريب الحصون واحتلال القلاع وكان في تشكيلات الجيش الالماني قبل الحرب الكبرى وحدات المدفعية الضخمة التي مكنته في اوائل الحرب من الاستيلاء على قلعتي (لياج) و(نامور) ويفهم من ذلك ان خطورة الهدف تؤثر فى تنظيم الجيش .

وبعد البت فى الاسلوب الذي ينظم بموجبه الجيش تصدر القوانين والانظمة العسكرية لتساعد على ذلك التنظيم . وهنا نرى الاختلاف من حيث نوع الخدمة العسكرية وطولها والمدة التي يقضيها المكلفون في خدمة العلم ؛ فقانون التجنيد يصدر بالنظر لحاجة التنظيم اضف الى ذلك قوانين وانظمة اخرى تفرض على الامة واجبات في السلم وفي الحرب يقتضيها النفير الاقتصادي والحربي .

السياسة والقيادة : لا شك في ان الحكومة هي التي تدير الحرب اعني تقرر السياسة التي يجب السير عليها وهي تبت في الحرب وتبت في الهدنة والسلم . وتطلب من القيادة تلبية مطالب السياسة .

وفى سفر ١٨٦٦ بعد ان انتصرت الجيوش البروسية على الجيش النمسوي في معركة (كونيغرتس) كان من السهل عليها الدخول في فينا عاصمة النمسة بعد ان تم للقادة بالانتصار المبين غير ان السياسة كانت تقضي بالتمهل ومديد التصافي الى النمسة . اذ لم تكن الغاية السياسية من الحرب القضاء على مملكة النمسة انما اجبارها على الاعتراف بنفوذ بروسية في المانية .

فالانتصار في معركة (كونيغرتس) ايد تفوق بروسية على النمسة فلا داعي اذن للسير نحو

اهداف عسكرية اخرى غايتها الجفاء المستمر بين بروسية والمانية . فلذلك طلب من بسمارك بالحاح توقيف الحركات لعقد الصلح .

وكما ان الحكومة تدير السياسة فوضع الخطة وادارة الحركات من حق القيادة العامة . فالسياسة يجب ان تخضع للقيادة في ادارة الحركات وليس لها ان تتداخل .

فهنا يظهر لزوم التوازن بين السياسة والقيادة . وليس أضر على مجرى الحرب والوصول الى الظفر الحاسم من مداخلة السياسة في القيادة . او بمعنى آخر اختلال التوازن بينهما . وفى مجرى الحرب الكبرى كثير من الامثلة تؤيد هذا الطور في جانب الحلفاء لاسيما لدى الدول العريقة في الدمقراطية حيث ان للسياسة تأثيراً نافذاً وليس للقيادة السلطة العليا كما في الدول الاخرى . وليس قليل من الخطط العسكرية وضعت بتأثير السياسة ، بينما واضعوها لم يعتقدوا كل الاعتقاد بنجاحها . والمخابرات السياسية الطويلة التي سبقت كل معركة في حرب العراق تدل بصراحه على تداخل السياسية فى امور القيادة .

والظاهر ان الغاية من ارسال الحملة العسكرية (ب) الى منتهي الخليج الفارسي كانت ترمي الى غرض معين وهو حماية مؤسسات النفط فى خوزستان ومساعدة امراء العرب الذين تربطهم وبريطانية رابطة الولاء .

وبتأثير السياسة زادت قوة هذه الحملة الى فرقة ففيلق ففيالق عديدة كانت بريطانية بغنى عن ايفادها الى العراق فى الوقت الذي كان الموقف العام يتطلب الاحتفاظ بها في الساحات الخطيرة .

خطة الحركات : توضع خطة الحركات في وقت السلم لتهيأة المناهج الناجحة الى نشوب اول معركة فاصلة وما دامت الغاية من الحرب افناء قوات العدو فالخطة ترمى الى هذه الغاية والا يتوارد الينا سؤال يقتضى الاجابة عليه وهو :

هل يمكن افناء قوات العدو فى اول معركة ؟ او بتعبير آخر هل يمكن في يومنا هذا نشوب معركة فاصلة ؟

كانت دوائر الاركان العامة قبل الحرب العظمى تضع خطط الحركات وترمي بها الى افناء قوات العدو في اول معركة فاصلة . الا ان وقائع الحرب العظمى دلت على صعوبة ذلك . واسباب ذلك عديدة وهي تتلخص بكثرة القوات التي تشترك في المعركة حيث يصعب الحصول

على ساحة تكفي لادارة المعركة بصورة انها تنتهي بالقضاء على العدو القضاء الاخير ٠

ومن جهة اخرى ان الحرب اصبحت حرب امة بصورة انه مهما اصيب الجيش بخسائر فادحة تعوض هذه الخسائر في مدة قصيرة ٠ واذا انتقلت الحرب من حرب حركة الى حرب موضع تجلت الموانع الجسيمة التي تحول دون الانتصار الحاسم على العدو ٠

فتصبح الغاية من خطط الحركات حينئذ تهبيط عزائم العدو بنشوب معارك تهبيط عديدة يقصد بها شل حركاته بالاستيلاء على مراكز مواصلاته الخطيرة وتخريب مراكز تموينه والاخلال بمعنوياته وتكبيده خسائر فى انحاء مختلفة ٠

والظاهر من اوصاف الحروب المقبلة ان الحرب لا تنتهي في معركة واحدة ، بل بعد نشوب معارك متعددة فى مدة طويلة الى ان يضطر العدو الى قبول شروط الصلح ٠ والداعي الى ذلك ما يلي :—

١ ٠ قوة المقاومة

٢ ٠ وسائط المخابرة

٣ ٠ وسائط النقل السريعة

٤ ٠ سعة الجبهة

اولا — من اهم ميزات الاسلحة في وقتنا هذا صلاحها للدفاع بصورة انها تبرز قوة مقاومة لا يمكن التغلب عليها بسهولة . فالتحكيم وقوة النار زادا فى مناعة الدفاع زيادة هائلة ٠

ثانيا — ان الرقي العظيم الذي طرأ على وسائط المخابرة مكن قيادة الجيش من الاطلاع على الموقف بسرعة وساعد على اخذ التدابير العاجلة لتلبية مطالب الموقف .

ثالثاً — اما وسائط النقل السريعة فجعلت القيادات ترسل الى محلات الخطر القوات المقتضية في مدة قصيرة بصورة انها تسد الثغرة فى الجبهة او تسترجع مناطق الجبهة التي احتلها العدو .

رابعاً — ومن اهم اوصاف الحروب المقبلة كما نعلم سعة الجبهة التي يصبح من المتعذر الالتفاف حولها او خرقها .

فلذلك نرى في الحركات التي جرت فى الجبهة الغربية في سنة ١٩١٨ انه كانت المعارك تنشب

بقصد تهبيط عزائم العدو ليس الا . وكانت خطط (فوش) فى الاشهر الاخيرة من الحرب ترمي الى ذلك . والواضح من كل ذلك ان الحروب المقبلة لا تنتهى فى مـدة قصيرة بـل تستمر مدة طويلة .

انتهت الحرب في سفر ١٨٧٠ فى ستة اشهر والحقيقه انها انتهت فى خلال شهر ونصف من اعـلان الحرب .

اعلنت الحرب في ١٥ تموز وبدأت الحركات في ١ آب ونشبت معركة (روزنفيل) فى ١٦ آب حيث قضى الالمان على جيش (بازين) . وفى ٣٠ آب نشبت معركة (سدان) وبعد يوم قضى على الجيش الفرنسي المحارب . اما الحركات التي جرت بعد ذلك فلا اهمية لها .

اما فى زمن نابليون فكانت الحركات تنكشف بسرعة وذلك للاسباب الآتية :

١ . كان تشكيل الجيش يساعد على الحركة السريعة . اذ ان القوات غير مقيدة بالقوافل الكبيرة وهي تستطيع السير في جميع المناطق .

٢ . كان الجيش يمون فى ساحة الحركات من دون الاعتماد الى الوراء ولا تخصص وسائط نقل كبيرة لجلب العتاد والارزاق .

٣ . قلة عدد القوات المحاربة .

لقد انهى نابليون بعض اسفاره بمباغتات سوقية . فكل من سفر ١٧٩٦ و ١٨٠٥ و ١٨٠٦ انتهى بمباغتات سوقية جرت فى مدة قصيرة بينما نرى في الحرب العظمى انه لم يتغلب الحلفاء على المانية الا بعد مرور اربع سنوات .

ومع اننا نسمع بحرب المائة سنة ، والثلاثين سنة ، والسبع سنوات في الماضي فلا عبرة بذلك . اذ ان الحركات لم تجر على طول بل كثيرا ما كانت تتوقف مدة طويلة . فتليها معركة ثم وقوف وهكذا دواليك .

وليس الجنود في الجيوش الحديثة من الجنود المتطوعة او المرتزقـة كما في السابق بل جنود تجندوا في الجيش عن رضى وبقصد الدفاع عن كيان الامة وهم يعلمون لماذا يحاربون فى مثل هذه الجيوش يكون النضال مستميتاً وقد ظهر من معارك الحرب العظمي ان الوحدات التي تفني يعاد تأليفها بسرعة وهذا مما يزيد في مناعة الجيش المحارب .

والواضح من كل ذلك ان الخطط السوقية التي توضع في اثناء الحرب يجب ان ترمي الى

نشوب عدة معارك انهاك ، الغاية منها قطع مواصلات العدو والقاء الخلل في الشبكة الخلفية لعرقلة التموين .

فلذلك نرى في حركات ١٩١٨ ان المعارك كانت تنشب للاستيلاء على شبكة طرق او على محطة ملتقى . وغير ذلك .

اذن نقصد بالخطة التي نضعها تحريك قواتنا ضد قوات العدو لا لأجل نشوب معركة حاكمة فحسب كما كان يظن سابقاً ، بل لنشوب عدة معارك الغاية منها انهاك قوات العدو وافناؤها على التدريج .

ولا يمكن الوصول الى هذه الغاية الا اذا كنا نتفوق على العدو بالمادة والمعنى . والحقيقة ان تهيأة المادة امر سهل اما تهيأة المعنى فامر صعب جداً . ان تجنيد عدد كبير من ابناء الامة وتجهيزهم بمقدار كاف من السلاح يتوقف على المال ومادام المال متيسراً فلا صعوبة في تهيأة الرجال والسلاح . اما تقوية معنويات الامة وخلق روح البطولة والاقدام وبث روح المقاومة عند الشدائد والصبر في الملمات فليس من الهينات .

الشائع ان المهاجم يتقدم نحو العدو ويهجم عليه اينما يلقاه . ولاجل الهجوم على العدو بنجاح يجب ان نعلم ما هو العدو واين هو ؟ ثم يجب ان نعرف الارض التي نحارب فيها حتى نتأكد من مساعدتها لنا .

العوامل المؤثرة في وضع الخطة السوقية : والذي لاح لنا من البحث فيما تقدم ان الغلبة على العدو سواء أكانت بنشوب معركة حاسمة ام بنشوب عدة معارك انهاك تقضي بان نكون متفوقين على العدو بالمادة والمعنى . وان نكون مطلعين على حالة العدو عندما نهجم عليه ، عالمين بمساعدة الارض التي نحارب فيها .

اذن فوضع الخطة يتوقف على ما يلي :

اولا — الوسائط المتيسرة .

ثانياً — المعلومات عن العدو .

ثالثاً — معرفة حالة الارض .

اولا — الوسائط المتيسرة : تتهيأ الوسائط بالاستفادة من جميع منابع الدولة في الرجال والمادة ، فينظم الجيش بصورة انه يضمن تلك الاستفادة . وهذا يتطلب ما يلي :

(آ) — تدريب الجيش واكمال نواقصه من الضباط وضباط الصف ٠

(ب) — تنظيم جيش السلم بصورة انه يصبح نواة للجيش في الحرب وهذا الامر يتطلب تهيأة الاحتياط في الرجال والسلاح والعتاد والتجهيزات وغير ذلك ٠

(ج) — الاستفادة من جميع الوسائط في النفير وجعل جميع منابع الدولة جاهزة للعمل اعني تهيأة جميع اسباب النفير الاقتصادي ٠

ثانياً — المعلومات عن العدو (الاستخبارات) : ترمى الاستخبارات سواء فى السلم ام فى الحرب الى غايتين : اخذ المعلومات عن العدو ٠ ومنع العدو من اخذ المعلومات ٠ اما في السلم فالغاية من الاستخبارات هي معرفة الامور التالية :

(أ) — قوة العدو وتشكيلاته ٠

(ب) — سلاحه ٠

(ج) — درجة تدريبه ٠

(د) — التكامل الفني الذي طرأ على جيشه ٠

(هـ) — وسائط نفيره ٠

(و) — مستودعاته ٠

(ز) — طرقه السوقية ٠

(ح) — نقاط الملتقي في بلاده ٠

وفي الوقت نفسه نسعى لان نمنع العدو من ان يطلع على المعلومات الخاصة بنا ٠

وفي بداية الحرب العامة استطاع الالمان ان يخفوا عن الفرنسيين تشكيلات الرشاش والمدافع المتوسطة والثقيلة في جيشهم وكذلك اخفوا تشكيل فيالق الاحتياط فكانت نتيجة ذلك ان باغتوا الفرنسيين بها فلقي الفرنسيون جزاء ذلك ٠

اذن ليست الغاية من الاستخبارات ان نعلم ما يخص العدو بل نسعى لاخفاء ماقي جيشنا عن العدو. وهذا يتطلب العمل ضد التجسس . وفي الحرب ايضاً ترمي الاستخبارات الى عين الغاية وهي الاطلاع على حالة العدو من جهة ومنع العدو من اخذ الاخبار من جهة اخرى .

اما الوسائط المتيسرة لذلك فالطيارات والخيالة والجواسيس . اضف الى ذلك الدعاية

التي تهبط عزائم العدو من جهة ومكافحة شبكات تجسس العدو من جهة اخرى .

وفى سنة ١٩١٤ استطاع الالمان ان يخفوا حركات جيوشهم وراء غابات الاردن . فتسربوا بقواتهم نحو الغرب من دون علم الفرنسيين . وبقي هؤلاء فى شك في هل يتقدم الالمان باتجاه (مزيهر) و(سدان) اومن شمال (جيفت) الى (موكس ـ مه ابوج ـ شارل لوروا) .

ثالثاً ـ معرفة حالة الارض : اما فى السلم فيجب القيام باستطلاعات مستمرة لمعرفة حالة الارض بالقرب من الحدود بجولات او سياحات اركان . والغاية منها معرفة مايلي :

(آ) — الموانع ، الغابات ، الجبال ، المضائق ، الانهار ، التي تؤثر فى مجرى الحركات

(ب) — المناطق الصالحة لحركة القوات الكبيرة .

(ج) — منتوجات ساحة الحركة من غذاء ووسائط .

(د) — طرق الاتصال .

والاطلاع على هذه المعلومات يوصلنا الى اخذ التدابير بالامور التالية :

(آ) — اقامة الحواجز .

(ب) — التحكيمات

(ج) — طرق المواصلات

(د) المعسكرات

(هـ) — المستودعات

واذا ما تمت الاستطلاعات على هذه الصورة فيكون لدى واضع الخطة معلومات كافية يستند اليها عند البحث فى المناهج والبت في الخطة . اما في الحرب فيجري الاستطلاع بالاساليب المعلومة ولا غراض خاصة كما نعلم .

ستر التجمع : ومهما كانت تدابير النفير جيدة والوسائط لذلك جاهزة فان جمع الجيوش في مناطق التجمع بصورة سالمة يقضي بحماية تلك المناطق ضد تشبثات العدو والتجمع يحتاج الى عدة ايام ومن المحتمل ان يهجم العدو بقواته المتيسرة بقصد عرقلة التجمع فلذلك يقتضي ستر التجمع بقوات الستر .

وفي سنة ١٨٧٠ لاحظ (مولتكه) احتمال هجوم الفرنسيين بالقوات المتحشدة فى اللورين فانزل فيالق الجيش الثاني على الرين وفى الوقت نفسه كاف بعض القوات الامامية

بستر التجمع . ومع ان الفرنسيين فى سنة ١٩١٤ حسنوا شبكات السكك الحديدية وزادوا في استطاعتها على النقليات فالتجمع لم يتم الا في اليوم الثاني عشر من النفير .

قضى جنود الاحتياط اربعة ايام للوصول الى محل المستودعات وبعد ان تجهزوا بالالباس والتجهيزات والتحقوا بوحداتهم شرعت النقليات بقصد التجمع فى اليوم الخامس من النفير وانتهى التجمع في اليوم الثانى عشر . وكان لزاماً ستر التجمع في خلال هذه الايام الاثنى عشر .

ونرى من جهة اخرى ان الالمان لم ينتظروا اكمال نفير بعض الوحدات . ففي اوائل ايام النفير حركوا عدة الوية نحو بلجيكا وجهزوها بمدفعية قوية بقصد الاستيلاء على قلاعها لفتح الطريق بوجه الفيالق الالمانية المرتبة فى الجانب الايمن .

قوات الستر : تعين قوات الستر في الخطة وترتب عادة في المناطق القريبة من الحدود حيث تقاتل العدو . وتجهز بالوسائط التي تساعدها على اظهار اقصى حدود المقاومة لتوقيف العدو .

تتألف قوات الستر عادة من الصنوف المختلفة :

(أ) — من القوة الجوية وواجباتها مقاتلة طيارات العدو لتحول دون قيامها بالقصف .

(ب) — من القوة الارضية لتوقف قوات العدو المهاجمة وطردها ، مستندة الى القلاع والتحكيمات وغير ذلك من الموانع .

وبالنظر للمعلومات التي يأخذها القائد العام من قوات الستر يستمر على جمع الجيش فى المناطق المقررة او يوقف بعض النقليات لانزال القوات في المناطق الآمنة .

ويجب من جهة اخرى اخذ تدابير الحماية لصيانة المستودعات والمخازن والجسور والانفاق والمعامل من الهدم والحريق بواسطة الجواسيس . والعدو مثلما يسعى بالقوات المتيسرة الى اخلال التجمع يتشبث بواسطة الجواسيس بعرقلة امور التجمع بالتخريب والحريق .

وكما ان واجبات قوات الستر حماية التجمع فمن واجبها ايضاً اخلال تجمع العدو وذلك بالهجوم على المواقع الخطيرة للاستيلاء عليها او تخريبها ، او طرد القوات السائرة منها فلذلك تمزج قوات الستر حركات الدفاع بحركات الهجوم .

اما الهجوم فكما نعلم يتطلب القوات السيارة اعني طيارات الاستطلاع وطيارات القصف والقوة الآلية والخيالة . وتكون هذه القوات السيارة مرتبطة بقوات الستر او بالقيادة العامة مباشرة .

كانت قوات الالمان التي هجمت في اوائل ايام النفير على قلعة (لياج) البلجيكية مؤلفة من ستة الوية مرتبة من الفيالق ، قامت بالهجوم من دون اكمال نفيرها وكانت قوتها تبلغ (٣٠،٠٠٠) - يتقدمها فيلق خيالة مؤلف من ثلاث فرق - مجهزة بالمدافع الضخمة .

ومع ان قوات الستر الفرنسية كانت قوية وجاهزة للحركة فلم تقم بالهجوم لعرقلة تجمع الجيوش الالمانية ، ذلك لان القلاع والتحكيمات الحصينة ساعدت الالمان على ستر تجمعهم .

فقلعتا (ديدنهوفن) و (مج) في الشمال والتحكيمات الحصينة بين (دهلم) و (مورهانج) في الجنوب وحدود لوكسبورج وبلجيكا جعلت القوات الالمانية بأمن من هجمات الفرنسيين وهكذا استطاع الالمان تحشيد قوات فائقة في خط (اكس لاشابل — مالمهدي) .

التجمع : يجري التجمع على الصورة الآتية :

تكلف القوات المرابطة بالقرب من الحدود بستر التجمع وبسير البعض منها ماشياً الى منطقة التجمع . اما القوات الاخرى فتنقل بالسكك الحديدية الى تلك المنطقة . وترسل القوات الآلية على الطرق والقوة الجوية من الجو .

وتجري التنقلات الى منطقة التجمع بموجب الخطة المرتبة للتنقلات . وتحشد القوات في المنطقة بالنظر لاستخدامها على حالتين :

اولاً — اذا كنا متقدمين على العدو في التجمع فيجب ان نتقدم بجيوشنا لمسك العدو واجباره على قبول المعركة من دون ان يفلت من ايدينا .

وهنا تظهر مزية القائد في ترتيب قواته وتحريكها بصورة انه يلجيء العدو الى قبول المعركة من دون يكون متأهباً لها .

ثانياً — اما اذا سبقنا العدو في التجمع واخفى منوياته فيجب حينئذ تقوية قوات الستر والقيام بالهجوم لمعرفة منوياته . كان الفرنسيون بعد تجمع جيوشهم في شك من مقاصد الالمان . اذ ان مقاطعة (لوكسبورج) وغابات الاردن اخفت نوايا الالمان

وجعلت الفرنسيين يترددون في معرفة المنهج الذي يسلكه الالمان : هل يهجمون بجانبهم الايسر او بجانبهم الايمن ، وكان البريطانيون والبلجيكيون لا يزالون بعيدين فكان الموقف يتطلب بان تقوم قوات الستر المعززة بقوات اخرى بالهجوم لمعرفة مقاصد الالمان، الا انهم لم يقوموا بذلك .

توضع الخطة بالنظر الى الحالتين المذكورتين . فالقوات الاولى تقوي قطعات الستر . اما القوات الاخرى فتؤلف قوة المناورة او القوة التي تقابل قوة مناورة العدو فترتب النقليات على هذه الصورة حيث تنزل القوات في المحلات المعينة او انها تنقل الى محلات اخرى وتقوم النقلية الآلية اذا كانت متيسرة . ومع ذلك يجب الانتباه الى ان تبديل خطة التجمع بنقل القوات من منطقة الى مناطق اخرى ليس من الامور الهينة في وقتنا هذا ، اذ ان الجيوش بقواتها الحالية تنحشد في جبهة تبلغ مئات الكيلومترات فلذلك يصعب جداً تغيير مناطق تحشدها حتى اذا كانت النقلية الآلية متيسرة بكثرة

لم تستطع القيادة الفرنسية الا بصعوبة نقل البعض من قواتها من الجنوب الى الشمال بعد ان تأكدت من توغل الجيوش الالمانية في بلجيكا وتقدمها نحو باريس .

وبعد ارسال القوات المنجدة لقطعات الستر وافراز قوة المناورة او القوة المقابلة لمناورة العدو تحتفظ القيادة العامة بقوات اخرى كاحتياط عام . ان اصغر وحدة سوقية فى الاحتياط العام هي الفرقة . وترتيب قوة الاحتياط العام في المحطات التي تجتمع فيها عدة خطوط حديدية او على ملتقى الطرق حتى تؤثر فى مجرى المعركة في الوقت المناسب وقد يقضي الموقف العام بتخصيص احتياط عام في خلال التحشد لمقابلة الطوارىء عندما نكون في شك من وجهة هجمات العدو .

خصص مولتكه في لائحة الحركات التي وضعها في سنة ١٨٦٨ ـ ١٨٦٩ جيش احتياط مؤلفا من فيلقين وجعل منطقة تحشده في (مايانس) وكان يقصد به تقوية الجيش الثاني عندما يهاجمه الفرنسيون او الهجوم على جانب الفرنسيين الايسر عندما يتقدمون نحو (ماكزاو) بقصد تفريق المانية الشمالية عن المانية الجنوبية .

والواقع عندما نسبق العدو بالتجمع ونتقدم للهجوم متوغلين فى بلاده لا نحتاج الى تخصيص قوة احتياط . وقد نحتاج اليها عندما يسبقنا العدو بالتجمع ويهجم على بلادنا فنكون في ريب من وجهة تقدمه .

وفى سنة ١٩١٤ لم يخصص كلا الفريقين الالماني والفرنسي جيش احتياط بقصد مقابلة الطوارىء بل كلاهما حشد جيوشه على طول الحدود الواحد بجانب الآخر. وكانت الجيوش الالمانية منتشرة على طول الحدود الفرنسية والبلجيكية قريبة من بعضها البعض مستعدة لمساعدة بعضها البعض في الهجوم وفى الدفاع .

تؤلف قوة الاحتياط عادة من المشاة والمدفعية ويجوز تقويتها بالطيارات والقوات الآلية والوسائط المتأهبة للحرب وراء الجبهة من رجال وعدة وتعتبر من الاحتياط السوقي الذي يستند اليه الجيش فى حركاته وهي كما يلي :

(آ) مستودعات التدريب التي تهيء الضباط وضباط الصف والجنود لاكمال الخسائر وسد الشواغر .

(ب) وسائط النقل من سيارات وسكك حديدية وغير ذلك . (متيسرة ووسائط سكك الحديد جاهزة) .

(ج) المعامل التي تصنع السلاح والعتاد والتجهيزات .

(د) المداخر التي تهيء مواد الاعاشة والعلف وغير ذلك .

فيقتضى صيانتها جميعاً من القصف الجوي .

وعلى هذا الاساس يمكننا ان نتصور كيف تتحشد القوات اثناء التجمع وهي على الترتيب الآتي :

الخط الاول : — قطعات الستر وهى منتشرة على الحدود ومتأهبة لطرد قوات العدو التي تحاول عرقلة التجمع .

الخط الثاني : — القوات المتقدمة المتأهبة لنجدة قطعات الستر بقصد مساعدتها عند قيامها بالهجوم .

الخط الثالث : — قوات المناورة وهي مرتبة وراء القوات المتقدمة بقصد الاشتراك بالحركات عند الاقتضاء .

الخط الرابع : — الاحتياط العام على ملتقى الطرق متأهب للتأثير في مجرى الحركات وقد يبلغ عمق هذه الخطوط الاربعة زهاء مائة كيلو متراً .

وفى الخلف في داخل المملكة وسائط الاكمال من مستودعات تدريب وسيارات وسكك حديدية ومعامل ومداخر وغير ذلك مما يحتاج اليه الجيش في قتاله وتموينه .

الحركات والمناورة بعد التجمع : وفى اثناء التجمع تصل الى القيادة معلومات متوالية عن العدو ، تحصل عليها بوسائط مختلفة : قوات الاستطلاع ، التجسس ، وغير ذلك ولما يتم التجمع قد يتيسر لدى القيادة معلومات كافية عن العدو ومنوياته واذا يتيسر هذا يشرع في المناورة .

والمناورة كما سبق ان ذكرنا لاتنتهي بمعركة واحدة . يبدأ قتال الانهاك وتنشب معارك التهبيط وتتوالى الى ان يمكن التغلب على العدو .

فنلخص ما ذكرناه بما يلي :

لا يمكن التغلب على العدو ما لم :

(آ) تنتهك قواه وتهبط عزائمه بمعارك وقتالات عديدة .

(ب) يفنى بعض قواته او كلها .

(ج) يمنع من استخدام احتياطه بحرم حرية العمل .

والظاهر ان التغلب على العدو بالالتفاف على جانبه او فتح ثغرة فى صفوفه بخرق الجبهة امر عسير .

فالمناورة السوقيـة في المستقبل عبارة عن حركات مستمرة وقتالات ومعارك متوالية والنصر للفريق الذي يجمع قوات فائقـة فيها .

وفي سنة ١٩١٤ كان الالمان اقوى من الفرنسيين بالعدد والعدد فسارت جيوشهم على الخطة الموضوعة في وقت السلم من دون ان يقوموا بقتالات الانهاك ومعارك التهبيط ولم تفكر القيادة العامة عند سوقها الجيوش في اعطاء اوامر موجهة الى قيادات الجيش بذلك فسارت الجيوش من دون ان تلبي مطالب الموقف بالنظر الى خواص الاسلحة وتطور نوع القتال.

فظنت القيادة العامة ان ثمانين فرقة مشاة تستطيع تثبيت جبهة العدو وتقوم بالالتفاف بجانبه فى خلال بضعة اسابيع وتقضي على العدو في معركة فاصلة .

ولكن الواقع اظهر بطلان هذا الظن .

المعركة وضمان نجاحها

الهجوم والدفاع في ساحة سوق الجيش : ولما بحثنا في وسائط التعبية رأينا ان الحركة تتغلب على النار او العكس بالعكس . بمعنى ان تأثير الدفاع وتأثير الهجوم يختلفان باختلاف انواع الاسلحة التي تستعمل في ميدان القتال .

وتبدو وسائط سوق الجيش في الدفاع وفي الهجوم . والحركة اما ان تكون حركة هجوم واما حركة دفاع وكذلك المعركة فانها تنشب بطريقة الهجوم او بطريقة الدفاع .

وفي ساحة سوق الجيش نجد الدفاع قوياً والهجوم ضعيفاً مع ان المعركة لا ينهيها المحارب بصورة جازمة الا اذا سلك طريقة الهجوم . وتؤيد مبادىء الحرب تغلب اسلوب الهجوم على اسلوب الدفاع .

والضعف والقوة يظهر ان احتياج المهاجم الى استخدام قوات كبيرة ليقوم بمقتضيات الهجوم . اما المدافع فلا يحتاج الى مثل تلك القوات ويستطيع دائماً ان يتلافى نقص قواته بالاستفادة من مناعة الارض على احسن صورة .

ومن جهة اخرى نجد المهاجم مضطراً على الحركة على خط حركات طويل ومتى دخل بلاد العدو يضطر الى تفريق قواته لحماية الاتصال ولمراقبة الاهلين المعادين ولترصد قلاع العدو او احاطتها .

وكلما طال خط الاتصال كثرت القوات المقررة للمقاصد المذكورة هذا فضلاً عن ان المهاجم يكون بعيداً عن قاعدة حركاته . اما المدافع فيكون قريباً منها . ويتعرقل امر التموين وهذا مما يضعف قوة الهجوم . واذا استطاع المدافع ان يتملص من الدخول في معركة فاصلة تضعف قوات المهاجمين بحيث ان التوازن يتم بين الفريقين وفي المحل الذي يحصل فيه هذا التوازن يكون المهاجم قد وصل حينئذ الى اقصى حد يستطيع فيه ان يقابل المدافع . وبعد ذلك تزداد مقدرة المدافع على الاضرار بالمهاجم .

واذا ما استمر المهاجم على الهجوم دون ان يلجيء خصمه الى قبول المعركة الفاصلة لابد من وصوله الى نقطة التوازن وفيها يخسر مزايا الهجوم .

اضطر الالمان في هجومهم على بلاد فرنسة ، لما اجتازوا بلجيكا في سنة ١٩١٤ ، الى افراز

قوة خمسة فيالق المحافظة على خطوط المواصلات بمحاصرة القلاع البلجيكية والفرنسية او مراقبتها . وفي معركة المارن حصل التوازن في قوى الفريقين فاستقوى الدفاع على الاضرار بالهجوم وظهرت قوة الدفاع بانسحاب الجيوش الالمانية .

المعركة : قلنا ان المعركة واسطة من وسائط سوق الجيش وان جميع مساعي سوق الجيش تنتهي بنشوب المعركة واذا ما انتهت المعركة الى الحبوط فمعنى ذلك ان سوق الجيش لم يمهد السبيل لاستخدام القوات بصورة ناجحة .

ومن الحروب ما انتهى بعد معركة واحدة ومنها ما انتهى بعد معارك كثيرة ولكن يندر ان تنتهي الحرب دون نشوب معركة .

كانت حروب نابليون تنتهي على الاغلب بعد نشوب معركة فاصلة ، فحرب ١٨٠٦ انتهت بنشوب معركة « يەنا » اذ انتصر الجيش الفرنسي على الجيش البروسي نصراً مبيناً . وكذلك انتهت الحرب في سنة ١٨٦٦ بعد نشوب معركة « كونيجرتس » فانتصر فيها البروسيون على النمسويين انتصاراً باهراً .

والحقيقة ان معركتي «سن بريفا» و«سدان» هما اللتان انهتا الحرب بين فرنسة والمانية في سنة ١٨٧٠ . ولنا من حرب سنة ١٨٠٥ انها انتهت دون نشوب معركة اذ تمكن نابليون بالحركة وحدها ان يضطر خصمه الى تسليم جيشه في قلعة « اولم » .

المعركة الاعتيادية والمعركة الفاصلة : ما دام الهجوم بعد الوصول الى نقطة التوازن يناله ضرر فيه منفعة الدفاع ، وقد يصبح ضعيفاً تجاه الدفاع وما دامت مطاليب الهجوم كثيرة فمن صالح المهاجم ان ينهي الحرب قبل الوصول الى نقطة التوازن وذلك بارغام المدافع على قبول المعركة بصورة ان المهاجم يثيرها على الطريقة الفاصلة فيقضي على عدوه القضاء المبرم ويرغمه على الاذعان لمطالبه فتنتهي الحرب ببلوغ المهاجم الغاية التي نشبت الحرب من أجلها .

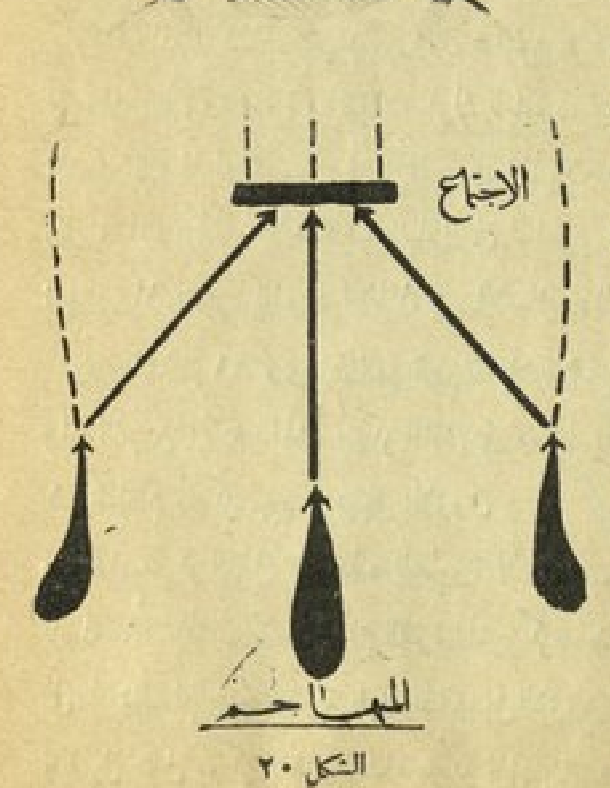
فالمعركة التي تنتهي بصورة انها تقضي على الخصم القضاء المبرم تكون معركة فاصلة . اما اذا انتهت المعركة بانسحاب الخصم دون ان يكابد خسائر فادحة او ان تختل وسائل مقاومته فتعتبر المعركة حينئذ معركة اعتيادية والمعارك الاعتيادية تنتهي بانسحاب المدافع الى نقطة التوازن .

واذا لم يمهد سوق الجيش السبيل لنشوب المعركة الفاصلة لا ينال المهاجم فائدة من هجومه وقد يحرم نفسه فوائد الهجوم .

لذلك تنحصر غاية سوق الجيش فى تهيئة الاسباب لنشوب معركة فاصلة والتاريخ العسكري يظهر في طيـاته بوضوح كيف مهد سوق الجيش السبيل للقوات العظام لاثارة المعركة الحاسمة .

كيف تنشب المعركة الحاسمة: لو فرضنـا ان فريقين تقابلا فى ميدان المعركة بقوات متساوية . فالغلبة تتم للفريق الذي يستطيع ان ينشيء مركز ثقل بصورة ان يجمع قوة كبيرة في جبهة المعركة امام قوة ضعيفة من خصمه .

وهذا المركز اما ان يكون في وسط الجبهـة او ان يكون فى احـد الجانبـين او في كلا الجانبين في وقت واحد . ويمكن تأسيس مركز الثقل في ميدان المعركة ذاته بعد اجتماع أرتال الجيش فيه .



الشكل ٢٠

وفي معارك نابليون لـما كانت قوة النار ضعيفة وكانت قابلية المقاومة لا تتعدى بضـع ساعات كانت الارتال تجمع في خارج ميدان المعركة ثم تتقدم الى ذلك الميدان .

لنفرض ان جيش المهاجم يتألف من ثلاثة أرتال (انظر الشكل ٢٠) ويتقدم على طرق مختلفة بصورة متقاربة وان المدافع ينتظر فى موضع مركزي ، تقرب هـذه الارتال . فالهجوم على طريقة نابليون يتم بجمع الارتال قبل دخول ميدان المعركة وتقديمها من محل الاجتماع الى ميدان المعركة بصورة انها تثبت الجبهة وتضرب الجانب .

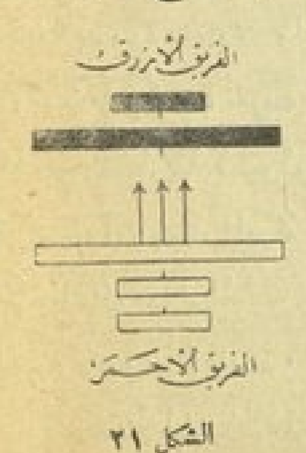
وقد سلك نابليون هذه الطريقة خشية

ان يتحرك المدافع على الخطوط الداخلية ويضرب الارتال على التعاقب قبل اجتماعها في ميدان المعركة لأن قابلية المقاومة فيها على عهده كانت لا تتعدى الدفاع بضع ساعات إذ بعد قتال ساعة واكثر تنجلي المعركة اما عن انتصار واما عن انكسار لأنه لم تكن للاسلحة النارية في ذلك الزمن قدرة المقاومة التي للاسلحة في يومنا هذا ، فضلاً عن ان الوسائط التي كان يتجهز بها الجيش لم تمكن القائد من الدفاع في موضع ما مدة طويلة بحيث يكسب الوقت الكافي لوصول الارتال الاخرى الى نجدته والتغلب على العدو المتحرك على الخطوط الداخلية .

فيريد نابليون ان تتقرب الارتال في ميدان المعركة بصورة انه تستطيع ان تساعد بعضها البعض اذا باغت العدو احدها .

أما الهجوم في يومنا على هذا النمط فيجب ان يجري بصورة ان الرتل المركزي يتقدم نحو جبهة العدو فيثبتها بينما يتقدم كل من الرتلين الجانبين نحو جانب العدو بصورة ان الارتال تجتمع في ميدان المعركة فتثبت جبهة العدو وتضرب جانبيه . فالمعركة على هذه الصورة تنشب بصورة فاصلة .

واذا طالعنا كتاب الفيلد مارشال شليفن « كانيا » يبدو لنا انه يريد ان تنشب المعركة على تلك الصورة . وقد انتقد معارك نابليون ومعارك مولتكة وبين الاسس التي بموجبها تنشب تلك المعارك بصورة حاسمة دون ان يلاحظ الفروق في التشكيلات في ذلك الزمان وفي زماننا هذا والاختلاف البارز في نواحي السلاح واساليب التعبية لانه رغب على ما نعلم في ان يتجرد القواد الالمان عن الاساليب السوقية المرعية في القرن التاسع عشر .



الشكل ٢١

وفي الشكل ٢١ نرى ان الفريقين تقابلا وهما بقوات متساوية وان الفريق الاحمر انشأ مركز الثقل في وسط الجبهة بحشد قوة كبيرة امام مركز جبهة الفريق الازرق .

وبانشاء مركز الثقل على هذه الصورة لا تنشب المعركة بصورة فاصلة لأن المجال لاستخدام القوة المتمركزة ضيق لا يساعد على استخدام هذه القوة كلها اما الفريق الازرق فيطلع على ذلك ويقابل عمل مركز الثقل بانشاء مركز ثقل بنفسه . واذا ما نجح

الفريق الاحمر بحركته هذه ينسحب الفريق الازرق الى الوراء دون خسائر ويتأهب الوقوف في موضع آخر .

وفي الشكل ٢٢ نرى ان الفريق الاحمر انشأ مركز الثقل في جانبه الايسر ومع ان انشاء مركز الثقل على هذه الصورة يساعد على استخدام قوة كبيرة وان المجال يساعد على انفتاحها وضرب جانب الفريق الازرق غير ان هذا الفريق يستطيع انشاء مركز ثقل امام خصمه في الجانب الايمن فيتمكن من التملص من تضييق عدوه بالانسحابات الى الخلف قبل ان ينقطع عليه خط الرجعة .

الفريق الازرق

الفريق الاحمر

الشكل ٢٢

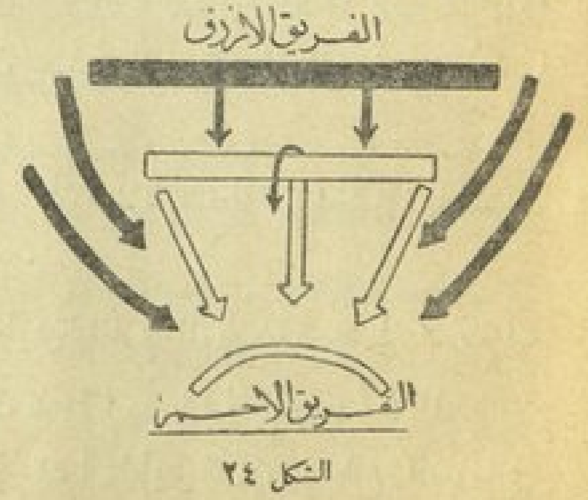
وقد يستطيع الفريق الأزرق على ما في الشكل ٢٣ — بعد ان يكسر جانبه الايمن لمقابلة مركز ثقل الفريق الاحمر — ان ينشيء في الوقت ذاته مركز ثقل في جانبه الايسر فيهجم على الجانب الايمن من جانبي الفريق الاحمر . وبذلك يقابل الضربة بالضربة .

الفريق الازرق

الفريق الاحمر

الشكل ٢٣

اما في الشكل ٢٤ — فترى ان الفريق الازرق بانشائه مركزي ثقل في جانبه ، ضيق على جانبي الفريق الاحمر فاضطره الى الانسحاب • فقوات الفريق الاحمر تنسحب بارتال مختلفة • اما الارتال



الشكل ٢٤

الجانبية فتنسحب الى الداخل خشية ان ينقطع عليها خط الرجعة من جهة ولتستطيع المقاومة في موضع آخر من جهة اخرى فتقترب الارتال المركزية منها .

اما الفريق الازرق فيقدم ارتاله الجانبية المهاجمة بصورة انها تهدد جانبي الارتال الحمراء المنسحبة .

وعلى هذه الصورة من التقدم يصعب تمهيد السبيل لنشوب معركة فاصلة ايضاً لأن الارتال الحمراء تستطيع في آخر الامر ان تتملص من تضييق الارتال الزرقاء المطاردة فتشغل موضعاً وتوقف تقدمها .

وهكذا يظهر بوضوح ان في الترتيبات التي شاهدناها في معركة الفريقين في الاشكال الانفة الذكر ان المعركة تنشب على صورة اعتيادية فتنتهي دائماً بانسحاب الفريق المغلوب الى موضع آخر ابتغاء المقاومة . اما الفريق المهاجم فكلما تقدم يضطر الى افراز قوات لمقاصد أخرى فضلاً عن انه يكابد خسائر من جراء المعارك التي ينشبها .

بلوغ نقطة التوازن : ظهر لنا من ذكر ما تقدم ان المهاجم اذا لم يرغم خصمه على قبول المعركة الفاصلة لا بد من انتهاء حركاته الى بلوغ نقطة التوازن حيث تتوازن قوات المهاجم والمدافع بصورة ان حركة المهاجم من نقطة التوازن الى الامام تضعفه لمنفعة المدافع . وفي تاريخ الحرب امثلة كثيرة تبين اختلال التوازن في ضرر المهاجم ففي سنة ١٨١٢ استطاعت القوات الروسية ان تنسحب دون ان تمكن نابليون من نشوب معركة فاصلة مع ان جيوش نابليون كانت تفوق قوات الروس اضعافاً مضاعفة ولما وصل نابليون الى موسكو اختل التوازن فاضطر نابليون الى الانسحاب واخذت القوات الروسية تطارده وكانت موسكو النقطة التي لما بلغها نابليون اخذ نجمه في التضاؤل الى ان افل تماماً في معركة « واترلو » .

وكذلك وادي المارن في الحرب الكبرى كان بمنزلة النقطة التي اختل فيها التوازن فاضاعت الجيوش الالمانية فيها فوائد الهجوم .

وفي حرب البلقان اختل التوازن لما وصل الجيش البلغاري الى موضع « جتالجة » ومع انه انتصر في معركتين على الجيش التركي في (قرق كليسة) وفي (لوله برغوس) الا ان هاتين المعركتين لم تكونا فاصلتين ، وكان في نتيجة ذلك ان الجيش التركي استطاع المقاومة في

موضع « جنالجة » ولم يكن بوسع البلغاريين الاستمرار على الهجوم فاضاعوا فوائده.

وبعكس ذلك نرى ان المعارك الفاصلة التي نشبت في (كونيغرتس) سنة ١٨٦٦ وفي (سن بريفا) و (سدان) سنة ١٨٧٠ وفي (تاننبرغ) سنة ١٩١٤ كللت حركات المهاجين بالنجاح التام . فنالوا بغيتهم قبل الوصول الى نقطة التوازن .

وفي حالة حدوث حرب بين العراق وتركية نرى من المتوقع ان يتقدم الجيش التركي على ضفة دجلة اليسرى ويجوز منطقة الجبال في جنوبي نهر الخابور . واما اذا انسحب الجيش العراقي امامه دون ان يمكن عدوه من نشوب معركة فاصلة لابد من انتهاء حركات الجيش التركي الى الوصول الى نقطة التوازن فيمسي تقدمه من هذه النقطة على ضرره لان القوات المفرزة في الخلف للاحتفاظ بخطوط مواصلته وترك بعض قواته لمراقبة الاهلين المعادين مما يضعفه ويلجؤه في نهاية الامر الى التوقف .

فيتضح من كل ذلك انه اذا اراد المهاجم اغتنام فوائد الهجوم ما عليه حينئذ الا ان يلجيء المدافع الى قبول المعركة الفاصلة قبل الوصول الى نقطة التوازن وهكذا نعيد قولنا بان سوق الجيش يستهدف المعركة ويهيء جميع اسباب النجاح لها .

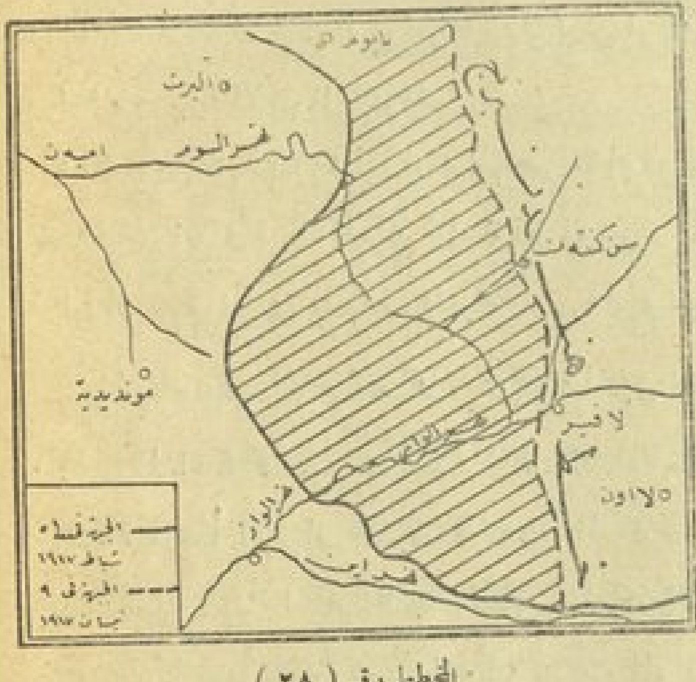
تهيئة الاسباب لنجاح المعركة : ذكرنا فيما سبق ان الغاية من سوق الجيش تهيئة الموقف المساعدة للتعبية - بمعنى ان القائد اذا خسر المعركة لا يكون سوق الجيش حينئذ قد هيأ الاسباب الناجحة لنشوب المعركة . والواضح انه لا توجد قاعدة عامة يستند اليها في تهيئة اسباب النجاح لنشوب المعركة . لان لكل موقف اسباباً خاصة . ومع ذلك نجد ثمة مبدأ خطيراً يجب ملاحظته في جميع المواقف وهو مبدأ حشد القوات الفائقة في الموقع الفاصل وهذا المبدأ من أخطر المباديء التي تراعى في سوق الجيش . ومع ان هذا المبدأ واضح الا ان القواد العظام اهملوه في مواقف مختلفة بمعنى انهم لم يجمعوا قوات فائقة في الموقف الفاصل بل جمعوها في مواقع ثانوية . وهناك امر خطير يجب ملاحظته ايضاً وهو صلاح الارض للتموين .

تأثير الارض : لم يكن فيما مضى تأثير نافذ للارض في امر التموين لأن الجيوش كانت قليلة العدد ومحدودة المطالب ، وكانت حاجة الجيش في الحركات تسد بقليل عناء . اما وقد

كثرت قوات الجيش وزادت مطالبه فاصبح للتموين شأن خطير في مجرى الحركات على ما تبين لنا في البحث المتقدم .

وللارض تأثير نافذ في قضايا التموين نذكر فيما يلي مثالا يبين لنا بوضوح تأثير الارض في مجرى الحركات من حيث التموين :

في اوائل سنة ١٩١٧ كانت خطوط الالمان في الجبهة الغربية داخلة في خطوط الحلفاء وكان اقصى التحدب في هذه الخطوط بين (آراس وسواسون) . فخط الالمان في هذا القطاع كان يبعد عن (مونديدية) اقل من عشرة اميال ومن (اميهن) اقل من عشرين ميلا فلما اتصل بالالمان ان الحلفاء ينوون الهجوم على هذا الخط وتأكدوا من صعوبة الاحتفاظ به عندما يقوم البريطانيون والفرنسيون بهجوم مشترك ويحيطون بالقسم الواقع في منتهى التحدب قرروا الجلاء عن هذا الخط والانسحاب الى خط آخر يزول به تحدب الجبهة وينقص طول خط القتال. وكان هذا الخط الذي اطلقوا عليه اسم « زيغفرد » او (خط هندنبرغ - على ما اسماه الفرنسيون) يبعد عن الخط الاول زهاء اثنى عشر ميلاً .



المخطط رقم (٢٨)

وبعد ان هيأ الالمان هذا الخط للدفاع انسحبوا اليه تاركين في الخط الاول قوات ضعيفة ولكي يعرقلوا تقدم الحلفاء في الهجوم دمروا جميع الجسور والطرق في الاراضي الواقعة بين الخطين وكان عمقها لا يتعدى اثنى عشر ميلا . حتى ان الحلفاء لما قاموا بالهجوم لقوا صعوبات في التموين فاضطروا في الاخير الى التوقف امام موضع هندنبرغ لان تموين القوات المتقدمة كان يتطلب انشاء طرق جديدة ونصب الجسور لكي تستطيع السيارات

السير عليها لنقل العتاد ومواد الاعاشة والتجهيزات .

ولما اراد الالمان خرق جبهة الحلفاء في ربيع سنة ١٩١٨ وكانت الغاية المتوخاة من هذا الهجوم منحصرة فيما يلي :

اولا — السبق فى الهجوم

ثانياً — انزال ضربة قاضية قبل وصول القوات الاميركية .

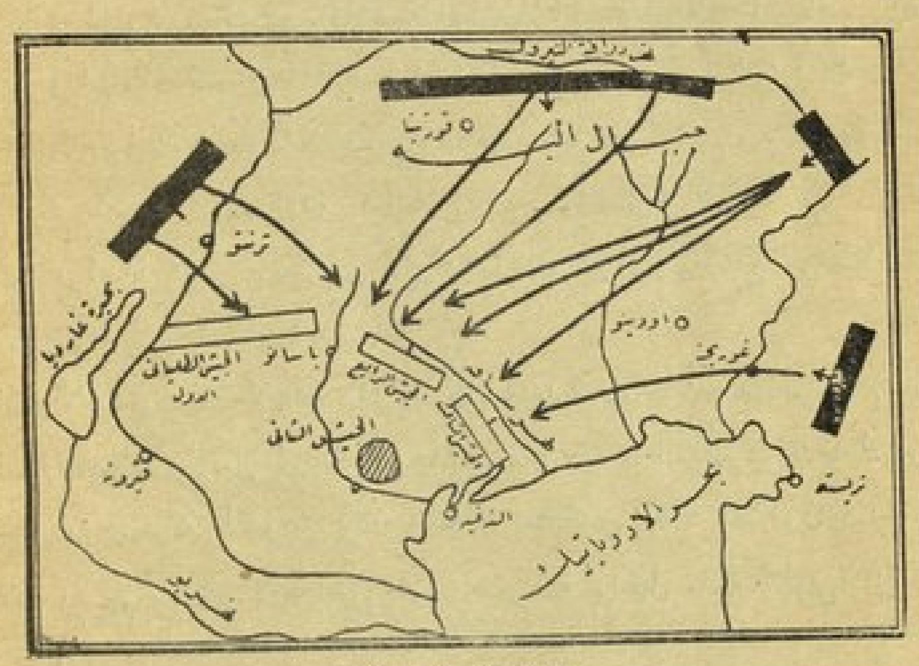
وبعد ان قدرت القيادة الالمانية العامة الموقف قررت ان توجه الضربة من الاراضي التي اخلتها قبل سنة لانها المنطقة الصالحة لخرق الجبهة بسرعة . وجرى الهجوم من الارض المذكورة وتقدم الى شرقي (اميەن) بصورة ان نار المدفعية كانت تضرب المدينة المذكورة ولو استطاع الهجوم ان يتقدم مسافة خمسة عشر ميلا آخر لتمت الغاية المتوخاة من الهجوم؛ اذاً لكان في استطاعة القوات المانية حينئذ الاستيلاء على سكة حديد (كاله - اميەن - باريس) فتحرم الحلفاء اخطر خط حديدي تتوقف عليه مواصلاتهم وبقطع هذه السكة تخرق الجبهة وتنحصر قوات العدو الشمالية بين البحر والخطوط الالمانية غير ان الهجوم لم يتقدم لأن قضايا التموين لم تسر على ما يرام لفقدان الطرق ولانقطاع مواصلات السكة الحديدية في الاراضي المذكورة .

فكانت الاعتدة ومواد الاعاشة تنقل بالسكة الحديدية الى موضع هندنبرغ ثم تحمل على السيارات والعجلات وترسل الى الجبهة وهذا يستغرق وقتاً . فالعرقلة فى قضايا التموين اثرت في الاستمرار على حركة الهجوم . وكان الحلفاء بعكس ذلك يملكون عدة خطوط مواصلات ولديهم وسائط كافية لنقل القوات بسرعة واكمال حاجة الجيش الى العتاد ومواد الاعاشة .

لذلك اثرت الارض تأثيراً نافذاً في حركة الهجوم .

ولنا مثال آخر يبين بوضوح تأثير الارض في نجاح الحركات السوقية : فى خريف سنة ١٩١٧ قررت القيادة العامة النمسوية الهنغارية الهجوم على الطليان من جبهة (ايزونزو) . فيوازي نهر « ايزنزو » فى الجبهة الطليانية عدة انهار تنبع من الشمال وتجري جنوباً وتصب في بحر الادرياتيك وهي : (تاغليـه منتو ، ليفنسة ، بيافه ، برنته ، آديج) . والهجوم من جبهة « ايزونزو » يصطدم بجميع هذه الانهار . وكان الاحسن ان يتوجه

الهجوم من الشمال معقباً مجرى الانهار الا ان وعورة الارض في تلك الناحية والخيبة التي مني بها الجيش النمسوي في هجومه السابق حمل القيادة النمسوية العليا على توجيهه من جهة الشرق . وبعد ان تكبد الفريقان خسائر فادحة نجح الهجوم في التقدم والجأ الطليان الى الانسحاب. فوقفوا اولاً وراء نهر « تاغلية منتو » وانسحبوا بعد ذلك وراء نهر « بيافه » ولما كانت قد قررت القيادة العامة الالمانية ـ بالاتفاق مع القيادة النمسوية العامة ـ القيام بهجوم عام قضت خمسة اشهر في تمهيد اسباب الهجوم . لأن الطليان بانسحابهم دمروا الجسور وخربوا الطرق وكانت الانهار قد فاضت في اوائل الخريف فجعلت العبور عليها امراً عسيراً .



المخطط رقم (٢٩)

وسعي الالمان والنمسويون في تلك المدة الى تعمير الجسور واصلاح الطرق وقرروا توجيه الهجوم باربعة جيوش : الثاني والرابع عشر من الشرق من جبهة ايزونزو والعاشر من الشمال والحادي عشر من الشمال الغربي من جهة التيرول .

وكانت الصعوبة الكبيرة في ادامة تموين هذه الجيوش في هجومها وكان يوجد سكتان حديديتان من جهة الشرق تنتهيان في نهر (تاغليه منتو) فالمواصلات الى نهر (بيافة) كانت تتم بطريقتين يقطعان في مرحلتين بحيث يستغرق الذهاب والاياب اربعة ايام . ومع

ان حاجة الجيوش الشرقية الى مواد الاعاشة امكن سد ما فى تلك المنطقة ذاتها غير ان العتاد كان ينقل بالسكة الحديدية الى تاغليه منتو ومنه على السيارات الى خط القتال فى بيافة • وكان من نتيجة ذلك ان الهجوم لقي صعوبات كبيرة بينما كان لدى الطليان وسائط كثيرة في وراء الجبهة من الجهة الواحدة وسكك حديد ووسائط نقل كثيرة من جهة أخرى واستطاع المشاة عبور نهر بيافة إلا ان نار مدفعية الطليان كبدتهم خسائر فادحة ، اما الهجوم من وجهة الشمال الغربي فلم يتوسع لحلول موسم الشتاء •

وهكذا لم ينجح الهجوم لعدم صلاح الارض لنشوئه .

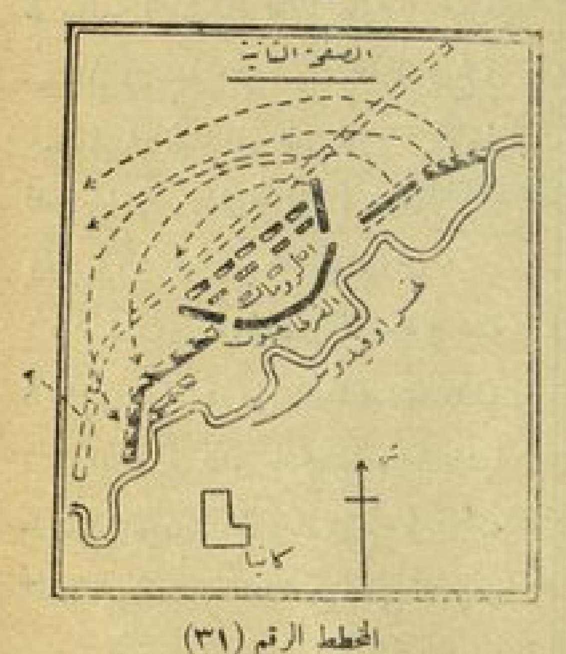
المعركة الفاصلة : لقد اتضح لنا — من البحث السابق ان نشوب المعركة على الوجوه التي ذكرناها لا يؤدي الى ظفر جازم ، لان المدافع يستطيع ان يتملص من تضييق المهاجم ويستعد للمقاومة فى موضع آخر •

وللحصول على ظفر جازم — اعني تهيأة المعركة الفاصلة — يجب توجيه القوات المهاجمة على طرق متقاربة بصورة انها عندما تصطدم بالعدو وتستطيع ان تقبض على جانبه

معركة كانيا فى سنة ٢١٦ قبل الميلاد



المخطط الرقم (٣٠)



المخطط الرقم (٣١)

وقعت معركة كانيا في سنة ٢١٦ ق. م. وكانت قوة الرومان (٨٠٠٠٠) مشاة و (٧٢٠٠) خيال وقوة القرطاجيين (٢٠٠٠٠) مشاة و (١٠٠٠٠) خيال

وتهدد خطوط انسحابه من الوراء وعلى هذه الصورة تسد المنافذ فى وجهة العدو فليس له الا قبول المعركة على ضروه .

لقد انتصر هنيبال على الرومانيين فى « كانيا » بالتدابير التعبوية لان نظام القتال فى ذلك الوقت كان يساعد على نشوب معركة فاصلة في ساحة التعبية .

وكانت التدابير التي اتخذها لتهيأة أسباب الظفر الجازم ان رتب الخيالة على الجانبين وقدم مركز القلب الى الامام وكلفه بعد ذلك بالانسحاب الى الوراء عندما يصطدم به قلب الرومان . وكلما انسحب قلب القرطاجيين الى الوراء فتح ثغرة توغلت فيها مشاة الرومان وانتهى الانسحاب بتقدم المجنبتين القرطاجنيين الى الامام وعلى جانبي القلب الروماني وقيام الخيالة بالهجوم على ظهر الرومان .

فوقع المشاة الرومان فى الفخ فلم يتملص منهم الا قليل .

فمعركة كانيا بحد ذاتها معركة نموذج قل ان وقعت معارك في التاريخ على غرارها . ومع ذلك نرى في تاريخ الحرب وقوع المعارك الفاصلة التي وان لم تكن على غرار معركة كانيا غير انها انتهت الى ظفر جازم . فمعركة سدان في سنة ١٨٧٠ ومعركة تاننبرغ فى سنة ٩١٤ انتهتا الى ظفر جازم . فالاولى قضت على آخر جيش نظامي والاخرى انقذت بروسية الشرقية من مخالب الروس .

وكذلك معركة فلسطين الاخيرة في سنة ١٩١٨ ومعركة « دوملى بنار » في سنة ١٩٢٣ فانهما انتهتا الى ظفر جازم مع انهما لم ينشبا على غرار معركة سدان و تاننبرغ . ولو انتبه القادة البروسيون الى الفكرة التي كان يرمي اليها مولتكه في نشوب معركة (كونيغرتس) سنة ١٨٦٦ لكانت نشبت على غرار معركة كانيا ومع ذلك انتهت تلك المعركة ايضاً الى



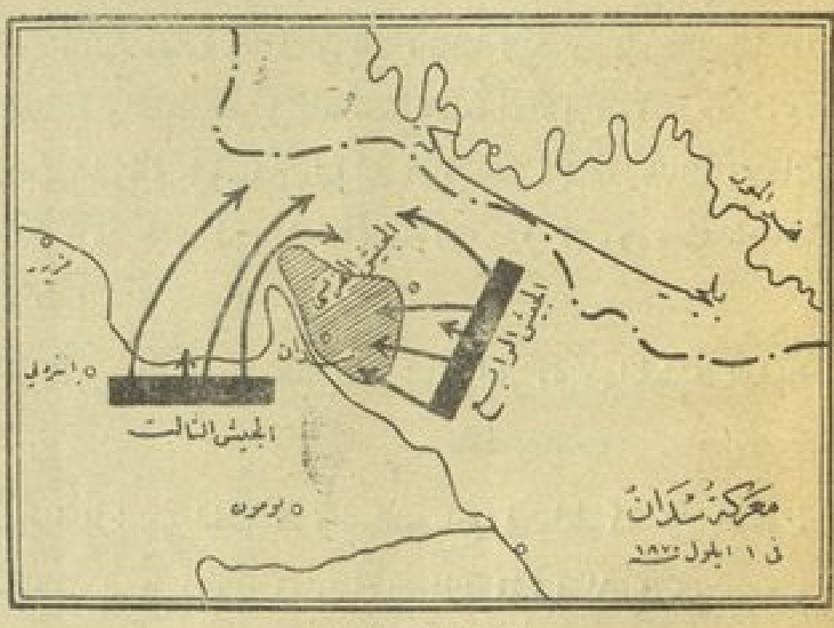
المخطط الرقم (٣٢)

ظفر جازم . وفي معركة سدان كانت الغاية المتوخاة من توجيه حركات الجيش الالماني قبل نشوب المعركة ترمي الى قطع خط انسحاب الفرنسيين من الغرب وتطويقهم من كل جانب وارغامهم على التسليم او الالتجاء الى بلجيكة .

أما في معركة تاننبرغ فوجهت الحركات بصورة ان الجيش الالماني طوق جيش (صامسونوف) الروسي وقضى عليه القضاء المبرم . أما في معركة فلسطين الاخيرة فبمراعاة مبدأ تحشد القوى على جانب العدو الايمن واستخدام وحدات السيارة لاستثمار الفوز شتت المهاجم شمل الجيش التركي وانهى الحرب .

وكذلك في معركة «دوملي بنار» فان الترك حشدوا قوات فائقة على جانب العدو الايمن واستفادوا من مبدأ المباغتة واستثمروا الفوز بتوجيه فياق خيالة الى خلفه وانقضوا على الجيش اليوناني وأنقذوا الاناضول من اليونان .

ومع ان هذه المعارك جميعاً لم تنشب على غرار كانيا غير انها انتهت الى نتائج شبيهة بالنتيجة التي انتهت اليها معركة كانيا .



المخطط الرقم (٣٣)

الحركة بالخطوط المتقاربة : والنتيجة التي نتوصل اليها اذا اردنا ان نمهد السبيل لنشوب معركة فاصلة تظهر بالحركة على الخطوط المختلفة (المتقاربة) فليس اجدر من هذه الحركة بنشوب تلك المعركة . فالمهاجم اذا ما جعل الارتال الجانبية قوية وتقدم على تلك الخطوط لا بد من الجاء خصمه الى قبول المعركة على ضرره .

وما دام مركز الثقل في الجانبين والساحة للاستفادة من هذا المركز كافية فالعدو يقع

حتما في الشرك واذا اراد التخلص تنسحب ارتاله الخارجية الى الداخل ولا سبيل الى انسحابها الى الخارج لانها تصطدم بارتال المهاجم الجانبيــة . واذا ما انسحبت الى الداخل يستطيع المهاجم ان يقطع عليها خط الانسحاب من الجانبين بالاستفادة من مراكز الثقل وتوجيه قوات كافية الى خلف العدو .

ومـع كل هذا فان للحركة على الخطوط المتقاربـة بعض المحظورات التي تظهر بحركة الارتال على انفراد بصورة ان العدو يستفيد من وضعه الداخلي ويتغلب على الارتال المهاجمة بالتعاقب ولا سيما اذا كانت ساحة الحركة على الخطوط المتقاربة غير كافية — اعني المسافة بين الارتال المتقاربة وقـدرة كل منها على المقـاومة غير متناسبة . فلو فرضنا ان الجيش المهاجم يتقدم في ثلاث جماعات متقاربة وقوة كل منها (١٠٠،٠٠٠) وان العـدو على وضع داخلي بقوة (٣٠٠،٠٠٠) . فالمهاجم اذا استطاع ان يجمع جماعاته في ميدان المعركة بصورة انه يضرب جانبي خصمه ويلتف وراءه فالغلبة تـكون فاصـلة . اما اذا بقيت الجماعات المهاجمة متباعدة واستفاد الفريق المدافع من وضعه الداخلي فاوفد (٥٠،٠٠٠) الى كل من الجماعتين المهاجمتين لتوقيفهما وتقدم بالقوات الباقية نحو الجماعة الثالثة فلاشك فى انه يتغلب عليها لانه يكون قد حشد (٢٠٠،٠٠٠) امام (١٠٠،٠٠٠) وفى ذلك استفادة تامة من مبدأ تحشد القوات .

والحركة التي يقوم بها الفرين المدافع على هذا النمط تسمى الحركة على الخطوط الداخلة كما نعلم .

الحركة على الخطوط الداخلة : من اخطر شروط النجـاح فى الحركة على الخطوط الداخلة مساعدة الساحة للانتصار على احدى قوات العدو المتفرقة قبل ان يتمكن من جميع قواته . بمعنى ان طول الخط — (اي المسافة بين القوة في الوضع الداخلي واحدى قوات العدو المتفرقة) كاف لنشوب معركة فاصلة . اما المدة التي ينتهي فيها المعركة فتختلف باختلاف ادوار تاريخ الحرب لان شروط التعبية تختلف باختلاف نوع السلاح .

فمثلا لما كانت الاسلحة البيضاء كالسيف والرمح شائعة في الجيوش كانت المعركة تنتهي في ربع او ثلث ساعة .

اما في زمن نابليون حيث شاع استعمال الاسـلحة النارية كالبندقية والمدفع فـكانت

المعركة تنتهي في مدة تتفاوت بين ساعة وبضع ساعات فالفرقة لا تستطيع المقاومة اكثر من ساعة اما الجيش المؤلف من بضعة فيالق فينهي المعركة في خمس او ست ساعات . ذلك لان ليس للاسلحة النارية المستعملة في ذلك الزمن للاسلحة الحالية من الخواص كصحة الاصابة وسرعة الرمي وطول المدى وتنوع المدافع وهلم جرا فضلا عن ان للتحكيمات قوة مقاومة اكثر من ذي قبل .

وفي معركة «زاما» التي نشبت بين القرطاجيين والرومان في شمال افريقية سنة ٢٠٣ ق.م تحرك الرومان على الخطوط الداخلة اذ ان قواتهم تقسمت الى قسمين الخط الاول والخط الثاني وكان الخط الثاني منقسما بذاته الى ثلاثة اقسام وهي مجنبتان وقلب وذلك بقصد مقاومة خيالة هنيبال وعندما تقدم الخط الاول الى الهجوم على مشاة هنيبال وكان طول الخط الداخلي في هذه المعركة زهاء خمسمائة متر وهي المسافة بين اقسام الخط الثاني والخط الاول . فلذلك لم ينجح هنيبال في ترتيباته لما اراد ان يسير على غرار معركة كانيا لان طول الخط الداخلي كان مساعداً للرومان على ان يتوقوا ضربة الخيالة من المجنبتين ويهجمون بقوات فائقة على قلب القرطاجيين .

واستطاعت قدمات الخط الثاني ان تقاوم هجوم خيالة هنيبال، بينما قام الخط بالهجوم على مشاة القرطاجيين وتغلب عليهم قبل ان تتمكن خيالة هنيبال من الالتفاف وانتهت المعركة في بضع دقائق فانهزم القرطاجيون وكانت معركة فاصلة قضت على هنيبال .

وفي معركة (لايبجيغ) التي نشبت في سنة ١٨١٣ بين نابليون وجيوش الحلفاء انتهت باندحاره لان طول الخط الداخلي لم يساعده على ضرب جيوش العدو

الشكل (٢٥)

وقعت المعركة في سنة ٢٠٣ ق . م . قوة الرومان (٤٥٠٠٠) وقوة القرطاجيين (٥٠٠٠٠)

المتفرقة قبل اجتماعها . ولاسيما ان نابليون لم يجمع قوات للتغلب على جيش الحلفاء الاصلي في مدة قصيرة .

وقبل نشوب معركة لا يبجيغ كان الجيش الفرنسي بقيادة نابليون في الوضع الداخلي وكان طول الخط الداخلي حوالي اربعين كيلومتراً - اي المسافة بين الجيش الفرنسي في جوار (لايبجيغ) وبين جيش (بلوخر) البروسي على ضفة نهر (صالة) الايسر في جنوبي (هالة) وبينه والجيش السويدي بقيادة (برنادوت) في شمالي لايبجيغ مرحلتان وهذه المسافة على ما نعلم مسير يوم بمسير جبري وكانت المعركة في زمن نابليون بقوة جيش تنتهي في يوم واحد . بمعنى ان المعركة تنتهي بين الجيش الفرنسي واحد جيوش الحلفاء المتقدمة قبل ان تجتمع هذه الجيوش .

وكان الموقف على هذا النحو يتطلب توجيه كوكب (القسم الاكبر) للجيش الفرنسي تجاه جيش بوهيمية المتقدم نحو لايبجيغ والتغلب عليه ثم اعادة الكرة على الجيش البروسي او الجيش السويدي على التعاقب .

بيد ان نابليون بدلا من ان يخصص قوات فائقة لمحاربة جيش بوهيمية ، ترك فيلقاً في الاحتياط فاشرك في المعركة بصورة ان الغلبة لم تكن فاصلة وفي الوقت عينه تقرب برنادوت بجيشه من ميدان المعركة فقصر طول الخط الداخلي فاصبح الحاق هذا الجيش بجيش بوهيمية سهلا . والحقيقة ان هذا الجيش دخل ميدان المعركة من الشمال الشرقي والتحق جيش بولندة الروسي بجيش بوهيمية ، كما ان جيش بلوخر ايضاً اشترك في المعركة فانتهت بانتصار الحلفاء . ولو اشترك نابليون بجميع قواته في جوار لايبجيغ في المعركة التي اثارها على جيش بوهيمية في ١٦ تشرين الاول دون ان يبقي الفيلق السادس في الاحتياط لتغلب على خصمه وحافظ على طول الخط الداخلي لاعادة الكرة على جيش العدو .

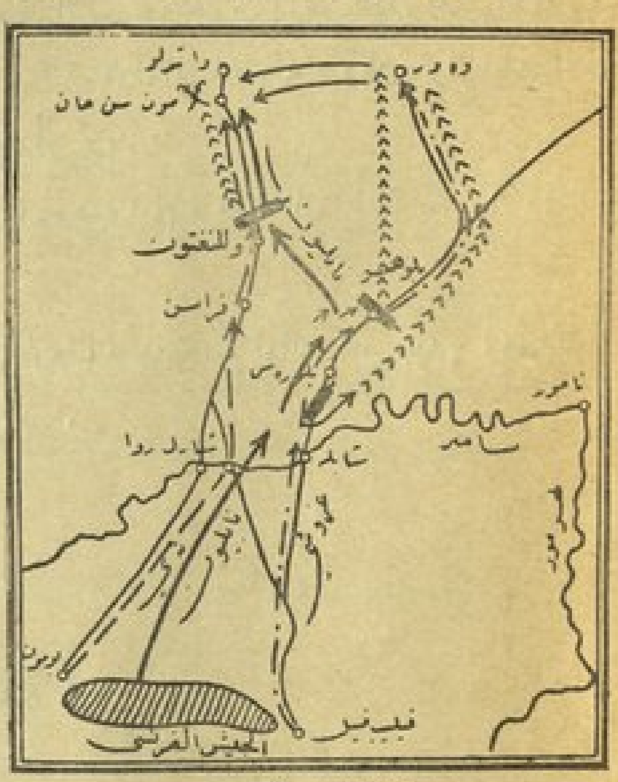
المخطط الرقم (٣٤)

معركة لا يبجيغ في ١٨ و ١٩ تشرين الاول سنة ١٨١٣

وفي سنة ١٨١٥ تحرك نابليون ايضاً على الخطوط الداخلة تجاه الحلفاء . ولما تحرك

الجيش الفرنسي بثلاثة ارتال من خط (فليب فيل — بومون) غروشي في الرتل الايمن و (نهي) فى الرتل الايسر كان الجيش البروسي بقيادة بلوخر والجيش الانـكليزي بقيادة (ولنغتن) بعيدين عن بعضهما البعض ولما شرعت الارتال الفرنسية فى العبور على نهر سامبر في ١٥ حزيران كان طول الخط الداخلي بين الجيش الفرنسي والجيش الانـكليزي زهاء اربعين كيلومتراً وهذه المسافة كافية لنشوب معركة على الجيش البروسي والنجاح فيها ثم اعادة الـكرة على الجيش الانكليزي .

والحقيقة ان الرتل الايمن تغلب على مقدمـة البروسيين في جنوبي (فلوروس) بينما تقدم الرتل الايسر نحو الانـكليز فى (كاتربوا) ليجعل الخط الداخلي مساعداً على الحركة ولما تأكد ان البروسيين في جوار ليني هجم عليهم بالرتل الايمن والرتل المركزي فتغلب عليهم وطاردهم بالرتل الايسر وتقدم بالقوات الاخرى نحو ولنغتن فى جنوبي وترلو وبدلا من ان يطارد غروشي البروسيين بالطريق الاقصر ويبقى بينهم وبـين الجيش الانـكليزي شاغـل قسما منهم على "طريق الاطول فأغلب القسم الباقي من بيده فـكنه ذلك من الالتحاق بالجيش الانـكليزي والاشتراك فى المعركة التي قضت على نابليون القضاء المبرم.



المخطط الرقم (٣٥)

والظاهر من البحث فى المعركة على الخطوط الداخلية في زمن نابليون ان طول ٤٠ أو ٥٠ كيلو متراً للخط الداخلي يكفي لنشوب معركة فاصلة على جماعات العدو المتفرقة لان المعركة على ما نعلم تنتهي في بضع ساعات .

أما في الحرب الـكبرى فـكان الخط الداخلي المساعد على نشوب معركة على احدى جماعات العدو المتفرقة اطول بكثير .

ففي معركة تاننبرغ التي قضت على جيش (نارهف) الروسي بقيادة الجنرال صامسونوف كان طول الخط الداخلي زهاء مائة وثمانين كيلو متراً . ذلك لان المعركة بين الجيوش لم تنته على الغالب في يوم او يومين . وربما استمرت بضعة ايام وذلك لما لدى الفرق والفيالق من الاسلحة والتجهيزات المساعدة على الدفاع مدة طويلة .

ولما تسلم هندنبورغ قيادة جيش بروسية الشرقية نظر في الموقف وقرر الحركة على الخطوط الداخلية ازاء الجيشين الروسيين وهما جيش (نيهمن) بقيادة (رننكامف) وجيش (نارهف) بقيادة صامسونوف (انظر المخطط في الصفحة ٢١٢) ولما علم ان الارض مساعدة على الهجوم على جيش نارهف ترك فرقة خيالة امام جيش (نيه من) المؤلف من اربعة فيالق وفرق خيالة . وباغت جيش (نارهف) المؤلف من خمسة فيالق وفرق خيالة ؛ باربعة فيالق وأحاط به من كل جهة وقضى عليه القضاء المبرم فوقع فى الاسر ما يقارب تسعين الفاً واغتنم الالمان ٣٥٠ مدفعاً واستمرت المعركة ثلاثة ايام ، من ٢٦ ايلول الى ٢٨ منه • وكان طول الخط الداخلي مساعداً على دوام المعركة مدة ثلاثة أيام أو تزيد •

ولا شك في ان بطء جيش (نيهمن) ووهنه امام فرقة الالمان الخيالة ساعدا كثيراً على انزال الضربة القاضية •

وبعد ان قضى هندنبرغ على جيش نارهف توجه بجميع قواته نحو جيش نيهمن فطرده وأنقذ بروسية الشرقية من مخالب الروس •


انتهى

فهرس الكتاب

الباب الاول

المصطلحات السوقية

الباب الثاني

العوارض الجغرافية والاوصاف الارضية

الباب الثالث

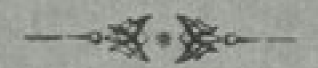
العوارض الاصطناعية

الباب الرابع

الثروة الحربية

الجزء الثاني

يطبع قريبا الجزء الثاني الباحث في جغرافية العراق العسكرية وذلك بتطبيق الاسس الواردة في الجزء الاول



مؤلفات العميد طه الهاشمي

١ — نهضة اليابان .

٢ — مباحث في التعبية الجزء الاول .

٣ — مباحث في التعبية الجزء الثاني .

٤ — مباحث في التعبية الجزء الثالث .

٥ — التعبية الاساسية .

٦ — الخدمة السفرية الجزء الاول .

٧ — الخدمة السفرية الجزء الثاني .

٨ — حرب العراق الجزء الاول .

٩ — حرب العراق الجزء الثاني .

١٠— تاريخ الحرب .

١١— جغرافية العراق العسكرية .

١٢— مفصل جغرافية العراق .

١٣— تاريخ الشرق القديم .

١٤— جغرافية العراق .

١٥— اطلس العراق .

١٦— التاريخ والحضارة في الازمنة الغابرة

١٧— دروس في المعلومات العسكرية .

ثمن الكتاب (٢٥٠) فلساً